

مجلة

مجمع اللغة العربية بمسوق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



رجب الفرد من سنة ١٣٩٧ هـ

تموز و يوليو ، من سنة ١٩٧٧ م

مجلة
مجمع اللغة العربية دمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص. ب. ٣٢٧

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري
بدءاً من العام ١٩٧٧ } وفي سائر الأقطار ٦ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

الحكمة في شعر البحري

الأستاذ شفيق جبري

لست أدري لماذا اختوت هذا الموضوع فلم يشتهر البحري بالحكم في شعره وإنما الذي اشتهر بها إنما هو المتنبي ، فقد أفاض البحري في مطالع قصائده في الغزل وما يصحب هذا الغزل من لهوٍ وعبث فضلاً عن إفاضته في وصف الآثار والقصور ومشاهد الطبيعة وما شابه ذلك ، إلا أني قد أمرت في تضاعيف شعره بأبياتٍ قليلةٍ تتضمن بعض الحكم وقد تتصل هذه الحكم بأمور تتعلق حيناً بشيء من التقوى وأحياناً بالحياة ، بتشابه الحياة العامة وطبيعة الحياة المضحكة وغير ذلك .

إن الذي نعرفه أن الحكم والأمثال تستنبط عادةً من حوادث الحياة ، فيدونها الشعراء والكتّاب في أشعارهم وكتابتهم ، فتجري على ألسن الناس ، وقد تُستنبط الحكم والأمثال في بعض الحالات من حوادث الحياة الخاصة فتدور دوران الأيَّام ، ومنها ما يثبت على تراخي الأحقاب ومنها ما يصف أثره بتغيّر الأزمان . ومن خصائص الحكم أن تكون لغتها

- ٥١٥ -

سهلةً بسيطةً ، حتى تعلق بالأذهان وحتى يسهل الاستشهاد بها في مواقع الاستشهاد ، فلننظر في طائفةٍ من حكم البحتري ، هذا إذا جاز لنا أن نسميها حكماً .

قد يستخرج البحتري حكمه في بعض الأوقات من سيرة بمدوحه ، فقد مدح المهدي بالله فقال في جملة مدحه إياه إنه هجر الملاهي حسبةً وتفرّد بتلاوة آيات ذكر الله وأخلّ بالذات على الرغم من أنس مراتبها وحسن رسومها فأوحت هذه السيرة الطاهرة إلى البحتري هذا البيت :

وما تحسن الدنيا إذا هي لم تُعَنِّ بأخرةٍ حسناء يبقى نعيمها

ليس من عادة البحتري أن يتذكّر في شعره الآخرة ونعيمها ، فإن غزلة ملآن من الملاهي والذات ، ولكنه لما مدح المهدي بالله بما مدحه به من التقوى ألهمه قريحته فكرة عون حسن الدنيا بحسن الآخرة فكانت هذه الحكمة مطابقة لسيرة المهدي .

ولكن الحكمة التي تصدر عن قلبه إنما هي الحكمة التي تصوّر حقيقة حياته ، فإذا نظرنا في شعره فنكاد لا نرى في هذا الشعر ما يدخل الكتابة على القلب ، فكل غزله ضاحك ، بهيج ، سواء أكان هذا الغزل صحيحاً أم كان أسلوباً من أساليب الشعر في تلك العصور ، فإذا قلّبتنا النظر فيه تراعت لنا نضارة الحياة وبهجة اللهو ، والظاهر أن " البحتري عاش عيشة سعيدة فقد أحب الحياة وأحب مظاهر لونها وعبثها وأكاد لا أصدّق ما قاله فيه بعضهم من أنه كان من أوسخ ما خلق الله ثوباً وآلةً ، فكيف يحتمل خليفة مثل المتوكل أن يكون أحد شعرائه وسخ الثياب ، فالبحتري يعتني بظاهره فإن الذي يقول :

شعرات أقصهن ويرجع من رجوع السهام في الأغراض
 إن الذي يقول مثل هذا القول قد يعتني بهيئته ، ولولا هذا
 الاعتناء لما بالى بشعره الأبيض ولكان سواء عنده الشعر الأسود والشعر
 الأبيض ، فمن الأدلة على حبه الحياة والحرص على شبابه قوله :
 خلقت العيش في المشيب ولو كان نضيراً وفي الشباب جديده
 فالذي يرى أن العيش الخلق ، البالي ، المتهدم إنما هو عيش
 المشيب ، عيش الشيخوخة ولو كان هذا العيش نضيراً ، وأن العيش الجديد
 إنما هو عيش الشباب ، إن الذي يرى هذا كله إنما هو رجل يحب الحياة
 ويُنقِ بظاهرها .

وقد كرر ما يقرب من هذا المعنى في بعض قصائده ، فمن قوله في
 رثاء إسماعيل بن بلبل :

وموت الفتى وإن كان حياً حين يستكمل النقاد شبابه
 فكان الحياة إنما هي شباب لا غير ، وكأنها بعد انقضاء هذا الشباب
 مجرد الموت ، هذه خطرة شعرية قد نجد مبيلاً إلى المساحة فيها ، أما
 واقع الأمر فإن أكبر العلماء والفلاسفة ورجال الفكر والاختراع لم تم
 على أيديهم عظامهم الأمور إلا بعد الشباب ، فقد استكملوا شبابهم ولم
 يموتوا ، على أن عيشة المشيب ، عيشة الشيخوخة ، لا تكون دائماً بالية ،
 متهدمة ، ففي الشيخوخة إذا خلت من مرض أو ألم لذة وإن اختلفت هذه
 اللذة عن لذات الشباب ، إن فيها راحة الفكر وأريد بالراحة انقطاع الفكر
 عن كل ما يشغله ويتعبه من أمور الدنيا ، فقد نجد أن الشيوخ في بعض
 بلاد الغرب وأميركة يؤخرون التمتع من لذة السياحة إلى أيام شيخوختهم

إذ تكون أفكارهم خالية من كل متاعب الحياة فلا يفكرون إلا في هديتهم وسكينتهم ، على أن ما قاله البحتري في هذا المعنى من أن الحياة الجديدة إنما هي أيام الشباب وأن الحياة البالية إنما هي أيام الشيخوخة ، إن ما قاله البحتري في هذا المعنى إنما هو معتقد أكثر الناس .

ومن حكم البحتري التي يجوز الأخذ والرد فيها قوله :

والبواقي من الليالي وإن خالفن شيئاً فهنّ مثلُ المواضي

لقد جاء هذا البيت بعد بيتٍ صرّح فيه البحتري بأن الزمان لا يرضى عنه أحد وإذا رضي عنه راضٍ فعن غفلةٍ وامتعاض ، فكأن المرء يرى أن الحياة متشابهة في كل أطوارها وأن البشرية متماثلة في كل عصورها ، فإذا كان البحتري يريد هذا المعنى ، فهل قوله صحيح . إن الحياة تختلف من عصرٍ إلى عصرٍ ، وأن البشرية تنتقل من طور إلى طور ، فاللهو في الماضي مثلاً قد يختلف عن اللهو في الحاضر ، وأساليب الظلم في بعض المصور قد تختلف عن أساليب الظلم في عصرٍ آخر . إنا نعيش في زمنٍ شاع فيه ما نسميه : مذهب التطور ، وقد وقع هذا التطور في كل وجهٍ من وجوه حياتنا ، في ملابسنا وماكلنا ومشاربنا ، في مبانينا ، في لهونا ولعبنا ، في كل مذهبنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونحو ذلك ، فكيف تكون بواقي ليلنا مثل مواضيها . فإذا رأينا في قول البحتري مجرد خطرة شعرية كالخطرات التي تأتي في بعض أبياته فقد نحتملها ، أما إذا كان قوله مذهباً مستقلاً ، فقد يحتاج حينئذٍ إلى بعض النظر .

وقد يتعرض البحتري في بعض المواطن من شعره لقول شائع على

الألسن في القديم والحديث ، وما هذا القول إلاً وقوف صروف الدهر
وخطوبه في وجوه الأفاضل من الناس وتعاقبها عليهم حتى كأنهم أهداف
المصائب والنوائب ، فمن قوله في هذا المعنى :

ألم تر للنوائب كيف تسمو إلى أهل النوافل والفضول
وكيف تروم ذا الشرف المعلى وتخطو صاحب القدر الضئيل
وما تنفك أحداث الليالي تميل على النباهة للخمول

وقد كرر هذا المعنى في بعض شعره وجاء المتنبي بعده فقذف هذا
الخاطر في بيت واحد فقال :

أفاضل الناس أغراض لدى الزمن يخلو من المم أخلام من الفطن

أصحیح أن النوائب لا تسمو إلا إلى أهل الفضل وأنها لا تروم
إلا صاحب الشرف المعلى ، وأنها تخطو صاحب القدر الضئيل ؟ هذا قول
شائع ولست أدري أمن الحكمة أن نأخذ به . قد نشهد في كثير من الأوقات
أن أفاضل الناس قد تصيهم مصائب شتى إما في أموالهم وإما في أبدانهم
وإما في جاههم وغير ذلك من الأمور ، ولكن أيجوز أن تقطع أن الذنب
في هذا كله إنما هو ذنب الزمن وحده ؟ أفلا يمكن أن يكون لسوء التصرف
والتقدير في كثير من الأحيان أثر في مصيبة الإنسان بماله أو جاهه أو غير
ذلك ، أترجع هذه المصيبة إلى الزمن وحده دون أن يكون للإنسان
نفسه دخل فيها ؟ وإذا كانت المصائب قد تخطو في بعض الحالات أصحاب
القدر الضئيل أفلا يجوز لنا أن نحكم أن أصحاب هذا القدر قد تجنّبوا
هذه المصائب بشيء من الحذر والفتنة ؟ ولست أدري أكنت مصيباً في هذا
الرأي أم كنت مخطئاً .

على أنا قد نجد في بعض الأوقات أن الحكمة التي تجري على
لسان البحتري في بعض شعره قد تشمل على وجه من الصحة ، ففي
إحدى قصائده مدح يوسف بن محمد فقال :

وأشكر أيامي لديك وحسنها وآخر ما يبقى من الذاهب الذكور

إن ما أفصح عنه البحتري في هذا البيت لا يبعد عن الحقيقة ،
فقد نمر بأيام حلوة في حياتنا نعم في خلالها بنعم شتى ، نعيم المال أو
الجاه أو اللهو وما شابه ذلك ، ثم تذهب تلك الأيام ولا يبقى في أذهاننا
منها إلا الصورة . وقد نعيش بهذه الصورة زمناً طويلاً ، فلا يخلو أحدنا إلى
نفسه أو إلى صاحبه إلا تصور تلك الأيام وأخذ يحدث نفسه بها أو يحدث
صاحبه ، وقد نجد في هذا الحديث متعة تحيي لنا صورة ما مرّ في أيامنا
من الأمور التي تدخل السرور على النفس ، فإن الأمور الذاهبة قد تكون
حسنة وقد تكون سيئة ، وكما أن حسنها قد يبقى في الذهن بعد ذهابه فكذلك
سوءها قد يبقى بعد هذا الذهاب ، فقد نذكر مرارة الماضي كما نذكر
حلاوته ، ففي كل حال لم يبعد البحتري في قوله الذي قاله عن لب الحقيقة .
وقد يقذف بيت من الشعر يصح أن يفصح عن وحدة البشرية
فقد قال :

إذا تشاكت الأخلاق واقتربت دنت مسافة بين العجم والعرب

لقد استعمل في بيته هذا لفظة الأخلاق ليكون تشاكلها مجازاً إلى
دنو المسافة بين العرب والعجم ، وقد يكون دنو المسافة بين هاتين الأمتين
مجازاً إلى دنو المسافة بين الأمم كلها ، وإن كان هذا الأمر يتوقف على
شروط كثيرة حتى يتم ، ولكن البحتري جمع هذه الشروط في كلمة :

الأخلاق ، وهذا المعنى من أسمى المعاني التي وردت على لسان الشعراء ، فإن وحدة البشرية هدف البشرية كلها ، ولكن كيف السبيل إلى هذا الحلم .
 وقبل أن أختم هذا المقال لا أرى بأساً بالإشارة إلى أبيات وردت في شعر البحري يصح أن تكون أمثلاً جارية على الألسن ، إما لسهولةها وإما لصوابها ، من ذلك قوله في رثاء بعض قومه :

وما نفع السيوف بلا رجال

فهذا القول واضح لا يحتاج إلى تفسير فقد مضى الشيوخ الذين رثاهم وبقيت سيوفهم وانتقلت هذه السيوف إليه ولكن ماذا يصنع بها فالسيوف بلا رجال لا نفع لها . أو قوله :

على قدر جرم القليل تبنى قوائمه

أو قوله :

كمطفى من لهيب النار بالنار

وإنني لأكتفي بهذا القدر القليل من الاستشهاد ببعض ما جاء في شعر البحري بما يجوز أن نسميه حكماً . ولكن الميدان الذي جال فيه البحري بعيد عن أن يكون ميدان الحكم والأمثال فما أصدق ما قاله المتنبي في هذه الناحية : أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر فينا البحري .

شفيق جبري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٤ -

الدكتور حسني سبع

11069 provocation artificielle de l'avortement .

١١٠٦٩ تحريض الإسقاط المُفتعل

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (abortion) بأجهاض .
وأرجح تحريض الإجهاض المُحدث أو المُصطنع .

11070 Provoquer

١١٠٧٠ بعث حرّض

وأرجح حرّض أو أحدث أو حتّ

11071 Prune

١١٠٧١ إجاصة (خوخة)

إجاصة ، بُرقوقة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير
المرحوم مصطفى الشهابي وجاء في الشرح : وتسمى خوخة
في الشام غلطاً .

11072 Pruneau

١١٠٧٢ إجاص مُجفّف

وبُرقوق مُجفّف كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية.

11073 Prurigineux, euse, prurigène

١١٠٧٣ حُكاكي ، أكاكي

11074 Prurigo

١١٠٧٤ أكال ، حُكاك

- ٥٢٢ -

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (itch) بالمرش
وجاء في التعريف: الحك في أطراف الأصابع ، وأقر في
موضع آخر : حكة وعرفها : الشعور بالأكال ، وتوهم
(Prurigo) بالحكك وجاء في التعريف : مرض جلدي
مزمن يتميز بالحكة .

وأرجح في اللفظة الأولى حكي وأكالي وحكالي (١)
ثم حاك أو مستحك ترجمة للفظه (prurigène) (وقد
اهملتها اللجنة) .

١١٠٧٥ أكال شرابي ، حكة شرابية
11075 prurit anal
وأفضل حكة الشرج .

١١٠٧٩ مفصل مؤهم
11079 Pseudarthrose
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٢) وأقر مجمع اللغة العربية
في القاهرة تمفصل كاذب وجاء في الشرح : ويحدث إحيانا
بعد الكسر .

(١) في لسان العرب : وتحاك الشيطان اصطك جرمهما فحك أحدهما الآخر .
حككت الرأس وإذا جمعت الفعل للرأس ، إحكتك رأسي احتكا كأحكني
وأحكسي واستحكسي دعا إلى حكه وكذلك سائر الأعضاء والاسم الحكة
والحكك قال ابن بري وقول الناس حكني رأسي غلط لأن الرأس لا يقع منه
الحك واحتك بالشيء أي حك نفسه عليه والحكة بالكسر الجرأ والحكاة
ماتحك بين حجرين إذا حك أحدهما بالآخر لدواء ونحوه . وقال اللحياني : الحكاة
ماتحك بين حجرين ثم اكتحل به من رمد ، وقال ابن دريد الحكك ماحك من
شيء على شيء فخرجت منه حكاة .

(٢) الصفحة ٧١٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

11080 Pseudo - anémie فِتْقَر دَمٍ مُوهِم

وأرجح فتقر الدم الكاذب (١) أو فاقّة الدم الكاذبة .
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بأنيمية .

11081 Pseudo - angine de poitrine, fausse angine de poitrine,
de p. névrosique ou réflexe

١١٠٨١ ذَبْحَةٌ صَدْرِيَّةٌ مُوهِمَةٌ ، ذَبْحَةٌ صَدْرِيَّةٌ كاذِبَةٌ
ذبحّة صدرية ، عصبية أو انعكاسية

سبق للجنة أن ترجمت (angine) بِخُنَاقٍ (اللفظة ٧٢٥
وما يليها) وسبقت الملاحظة عليها (٢) . وأفضل ذَبْحَةٌ صَدْرِيَّةٌ
كاذِبَةٌ ، ذَبْحَةٌ صَدْرِيَّةٌ عَصَبِيَّةٌ (٣) أو انعكاسية .

11082 Pseudohermaphrodite خُنْثَى كاذِبَةٌ

وأقر مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي القَاهِرَةِ : كاذِبُ الخُنْثَوَةِ ، وِجَاءُ
فِي التَّعْرِيفِ : إنسان أعضاء تناسله الخارجية عكس أعضائه
التناسلية الداخلية ، وهو على نوعين ذكر وله خصيتان وأنثى
لها بيضتان .

11083 Pseudohermaphroditisme

١١٠٨٣ خُنْثَى كاذِبٌ ، خُنْثَوَةٌ كاذِبَةٌ .

(١) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) سبق للجنة أن ترجمت (névrose) بِعُصَابٍ (اللفظة ١٩٥٩) و (nerveux)

بعصبي (اللفظة ٩١٠٨) .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الخُنُوثة الكاذبة، وجاء في التعريف : أن يكون الشخص في حقيقته من أحد الجنسين وفيه صفات جنسية ظاهرة من الجنس الآخر

11084 Pseudomucine ١١٠٨٤ مُخاطِين كاذِب

وأفضل مُوسين كاذب والبروتين أو الألبومين المُبدل، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

11087 Pseudo - ptérygion ١١٠٨٧ ظُفْرَة كاذِبَة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ظُفْرَه كاذبة (بتحرك الفاء) وأعلمها أفضل (٢)

11088 Pseuolo tumeur, tumeur Fantôme

١١٠٨٨ وَرَمٌ كاذِبٌ ، وَرَمٌ مُوهِمٌ

وأرجح وَرَمٌ كاذِبٌ ، وَرَمٌ وَهْمِي (٣)

11089 Psit'accse ١١٠٨٩ داءُ البَبْغَاءِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : البَبْغَائِيَّة ، وجاء في التعريف : مرض نوعي معدٍ فيروسي ينقله البغاء ويصيب الدماغ .

(١) (metalbumin)

(٢) في لسان العرب : والظُفْرُ والظُفْرَةُ بالتحريك داءٌ يكون في العيْن يتجللها منه غاشية كالظُفْرِ وقيل الظُفْرَةُ بالتحريك جليْدة تُغشِي العيْن تَنْبَت تلقاء المآقي ، إلى أن قال : وهي التي يقال لها ظُفْر .

(٣) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 11092 Psoriasisique مُبْتَلِي بَدَاءِ الصَّدْفِ ، مَتَّصِدُوف
وأفضل مُصَابِ بِالصَّدْفِ
- 11094 Psorique أَجْرَبَ جَرَبِي
وأفضل جَرَبَانِ وَجَرَبِ وَجَرَبِي
- 10099 Psychiatrie, médecine mentale
11099 طِبُّ النَّفْسِ ، طِبُّ عَقْلِي
وأرجح النَّفْسَانِيَّاتِ وَالْأَمْرَاضِ الْعَقْلِيَّةِ
- 11101 Psychisme نَفْسَانِيَّةٌ
وأفضل الْحَالَةُ النَّفْسِيَّةِ أَوْ الْحَالَةُ النَّفْسَانِيَّةِ
- 11103 Psychologie des fonctions رُوحَانِيَّةُ الْوِظَانِفِ
سَبَقَتْ الْمَلَاظَمَةُ عَلَيْهَا (١) وَأَرْجَحُ عِلْمَ النَّفْسِ الْوِظِنِي
أَوْ الْوِظَانِفِي ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ
الْأَصْلِيِّ (٢) .
- 11107 psychose des détenus ou d'emprisonnement
11107 هُوَاسُ الْمَتَوَقُّوفِينَ أَوْ هُوَاسُ الْإِعْتِقَالِ
وأرجح نُفَاسُ الْمُعْتَقَلِينَ أَوْ نُفَاسُ السَّجْنِ ، كَمَا جَاءَ
فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٣)

(١) الصفحة ٤٧٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (functional psychology) .

(٣) (prison psychosis) .

11109 psychose de la grossesse, psychose gravidique

١١١٠٩ هُوَاس الحَمَل ، هُوَاس حَمَلِي

وأفضل "نفاس الحَبَل" ، "نفاس حَبَلِي" والاستقرار الحَمَلِي

ومس^(١) الحمل أو الحَبَل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية

من المعجم الأصلي^(٢) .

11110 psychose de guerre

١١١١٠ هُوَاس الحَرْب

11111 psychose intentionnelle

١١١١١ هُوَاس قَصْدِي

"نفاس الحَرْب" في الأولى "نفاس عَمْدِي" أو مُتَعَمَّد

في الثانية (مع العلم أنني لم أهد إلى معنى هذا المصطلح

في المعجم الطبية) .

11112 psychose de Korsakoff , psychose polynévritique

١١١١٢ هُوَاس كُرساكوف ، هُوَاس بالتهاب الأعصاب العديدة

"نفاس كُرساكوف" ، "نفاس بالتهاب الأعصاب المتعددة

والهذيان الفولي المزمن" ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الأصلي^(٣) .

11113 psychose de lactation

١١١١٣ هُوَاسُ الإِرْضَاع

"نفاس الدر (درة اللبن) ومس" الرِضَاعَة كما جاء في

(١) في لسان العرب : والمس الجنون ورجل بمسوس به مس من الجنون .

(٢) (insanity of pregnancy, instability of pregnancy)

(٣) (chronic alcoholic delirium) .

- الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) ومخصصاً الارضاع
ترجمة لـ (allaitemon) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٢٠)
- 11114 psychose de la ménopause هُوَاس الضَّهبي
وأرجح نُفَاس الأياس أو القعود (٢)
- 11115 psychose puerpérale, des suites des couches
هُوَاس نِفَاسي هُوَاس مابَعَد الوِلادة
وأفضل نُفَاس النَشَفَساء والنُفَاس التالي للولادة .
- 11116 Psychosensoriel, elle نَفْسيّ حَوَاسِيّ
وأرجح حَاسِيّ نَفْسانِيّ أو حَوَاسِيّ نَفْسانِيّ
- 11117 Psychosique هُوَاسِيّ
نَفَاسِيّ ومُصاب بالنُفَاس
- 11118 Psychothérapie, psychothérapeutique
مُعالِجَة نَفْسيّة
المُعالِجَة النَفْسيّة ، وبالمُعالِجَة النَفْسيّة
- 11119 Psychothérapie, cryothérapie
مُداوَاة الأَمراض العَقليّة بالتَبْريد ، مُعالِجَة بالتَبْريد
والصَحِيح المُعالِجَة بالتَبْريد (ولا صلَة لهما بالأَمراض
العَقليّة) والمُداوَاة بالبَرَد .

(١) (insanity of lactation) .

(٢) الصفحة ١٥ من المجلد السابع والأربعين من هذه المجلة .

- 11120 Ptérygion, ongles ١١١٢٠ 'ظفّره ، ظفّر
'ظفّر و ظفّره (١)
- 11122 Ptomaïne جيفين (بتومائين) ١١١٢٢
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التومين (كما تلفظ
بالانكليزية) وجاء في الشرح : مادة سامّة تنتج عن تعفن
البروتينات بفعل الجراثيم ، كما أنه ترجم اللفظة بالمعنى
(والمعنفات) في مصطلحات علوم الأحياء
- 11123 Ptose هبوط ١١١٢٣
هبوط (أحد الأعضاء أو جزء منه) كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- 11125 Ptosis, blépharoptose إنسيّدال الجفّنين ١١١٢٤
و درجت على ترجمة اللفظة بالإطراق (٣) ، وأقر مجمع اللغة
العربية في القاهرة استرخاء الجفنين واتبعه بأنه يغلب له
أن يكون خلقه .
- 11126 Ptyaline طعابين ١١١٢٦
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تمريب اللفظة بـ
يتالين - بيتالين وجاء في التعريف أنزيم في اللعاب .

(١) الصفحة ٥٢٥ من هذا المجلد .

(٢) ptosis (of an organ or part)

(٣) في لسان العرب : وأطرق أيضاً أرخى عينيه بنظر إلى الأرض

٢ (٢)

- 11127 Pubéral,ale ١١١٢٧ حُلْمِي بُلُوغِي
وأفضل بُلُوغِي
- 11130 Pubiotomie, hébotomie, hébostéotomie
١١١٣٠ خَزْع العانة
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قَطْع العَظْم العاني
وجاء في الشرح وهو قطع العَظْم العاني قريباً من الارتفاق
- 11134 puériculture, soins aux nourrissons
١١١٣٤ تَرْبِيَّة الأَطْفال ، الاعتناء بالرضع
وأرجع تَرْبِيَّة الأَطْفال ، رِعاية الرضع
- 11139 Puissance ١١١٣٩ قُدْرَة ، طاقَة ، قوَّة
وأفضل قُدْرَة ، قوَّة واستِطاعة ، ناركاً طاقة ترجمة
- (énergie)
- 11141 Puissance ou possibilité de conception
١١١٤١ قُدْرَة أو إمكان الحَمَل
وأفضل تَحَمُّل الحَبَل أو إمكان الحَبَل أو استطاعته
- 11142 Puissance de procréation ١١١٤٢ قُدْرَة الإنسال
وأرجع إستِطاعة الإنسال
- 11143 puissance de réfraction
١١١٤٣ قُدْرَة الإنكسار والصحيح قوَّة الانكسار
- 11144 Puits tululaire ١١١٤٤ بئر أنبوبيَّة (غرر)
بئر أنبوبيَّة كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم

الأصلي (١) وتعرف بالبئر الرحمية (uterine well)
وأرجح المانعة الأثيوبية لأن المقصود منها طاقية تُطبق
على عُنق الرحم لمنع دخول الحيوانات المنوية (٢)

11145 Pulluler تكائسَر ١١١٤٥

وأرجح تَفَشَى وانتشر (٣)

11151 Pulper, écraser, réduire en pulpe لبَّ ، رهس ١١١٥١

وأفضل هَرَس وسَحَق وجعل الشيء كالب ، ولا أرى
لفظي لبَّ ورهس تفيان بالمعنى المقصود (٤)

11153 Pulsatif, ive, pulsatile, pulsatoire, lattout, te

(١) (Abyssinian well)

(٢) لفظة (well) في معجم بلاكتون Blakiston's New Gould

Medical Dictionary)

(٣) في لسان العرب : وفشا الشيء يَفْشُو فَشَوْا إذا ظهر وهو عام في كل شيء

ومنهُ إفشاء السر وقد تفشى الحبر إذا كتب على كاعد رقيق فتفشى فيه ويقال تفشى
بهم المرض وتفشاهم المرض إذا عمهم .

(٤) في لسان العرب : الهَرَس الدَّق ومنه الهَرِيسَة وهَرَس الشيء يَهْرِسُه

هَرَساً دَقَّه وكَسَره وقيل الهَرَس دَقَّك الشيء بينه وبين الأرض وقاية، وقيل
هو دَقَّ إياه بالشيء العريض كما تهرس المريسة بالمهراس .

في لسان العرب : ولَبَّبَ الحبُّ جَرى فيه الدقيق .

في لسان العرب : رهسه رهسه رهسا وطئه وطئاً شديداً .

- ١١١٥٣ نابض وخافيق وضارب (ومنه تسمية الشرايين بالعروق الضاربة)
- 11154 Pultacé, ée ١١١٥٤ لُبِّي
والصحيح تلبيني (١) وترك لي ترجمة لبـ (pulpaire)
- 11158 Pulvérulence ١١١٥٨ تَتْرِب ، تَعْفَر
وأرجح رُذَاذِيَّة ، تَعْفَر
- 11160 Punctum caecum ١١١٦٠ نُقْطَةُ عَمِيَاء
وأرجح البُقْعَةُ العَمِيَاء في الشبكية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- 11161 Punctum proximum ١١١٦١ نُقْطَةُ الكَتَب ، نُقْطُهُ دُنْيَا
point rapproché
- 11162 Punctum remotum, point éloigné ١١١٦٢ نُقْطَةُ المَدَى ، نُقْطَةُ قُصْوَى
وأرجح النُقْطَةُ أو البُقْعَةُ القريبة في الأولى والنُقْطَةُ أو البُقْعَةُ البعيدة في الثانية ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .
- 11169 Purgatifs ١١١٦٩ مُسَهِّلات ، مُنَقِّيات
وأرجح مُسَهِّلات فقط وسبق للجنة أن ترجمت (dépurgatifs) بمنقيات (اللفظة ٤٠٣٠) .

(١) الصفحة ٤٦٥ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٢) (blind spot of retina)

(٣) (near point) في الأولى (far, remote or distant point)

في الثانية .

- 11171 Purger ١١١٧١ أسهَل ، دَفَع
وأفضل أسهل ونظف وأفرغ كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (١) .
- 11174 Purines, corps puriques bases puriques,
corps xanthiques ١١١٧٤ بُورينات ، أجسام بُورينية أسس بورينية أجسام صُفر .
وأرجح بُورينات ، أجسام بُورينية ، أسس بُورينية
وأجسام كِسَانِيَّة . وقد سبق للجنة أن ترجمت
(corps jaune) بالجسم الأصفر أو جَسَقْر (اللفظة ٣٢٨٨)
- 11175 purpura exanthématique rhumatoïde, purpura
rhumatismale, myélopathique, péliose
rhumatismale, maladie de Schoenlein ١١١٧٥ فُرْفُورِيَّة نَمَشِيَّة نَظِيرَةُ الرَّثِيَّة فُرْفُورِيَّة رَثِيَّة
نُخَاعِيَّة ، كَلَّاح داء سُونَلِيَّين
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (purpura)
بفيرفورية ، وأفضل فُرْفُورِيَّة غَشِيَّة رَثَوَانِيَّة ، فُرْفُورِيَّة
رَثَوِيَّة ، نَقِيَّة المنشأ ، داء التزآف الرثوي ، داء سُنَلَان .
- 11177 Purpurique ١١١٧٧ فُرْفُورِي ، مَبْتَلِي بالفُرْفُورِيَّة
وأفضل فُرْفُورِي ومصاب بالفُرْفُورِيَّة
- 11187 Putrescible ١١١٨٧ قَبَائِل التَّدَعُّص
وأرجح فَسُوح وَيَتَفَسَّخ (٢)

(١) (to purge, to evacuate)

(٢) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

11194 Pyélite ١١١٩٤ إلتهاب حوَيَضَه الكِلْيَةِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: التهاب حوض الكلوة كما انه استعمل حوَيَضُ أيضاً كما في المصطلح التالي: وأرجح الحوَيَضُ تاركاً الحوض ترجمة لـ (pelvis)

11196 Pyélographie ١١١٩٦ رَسْمُ الحُوَيَضَةِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بيلوغرافي - تصوير الحوَيَضُ وجاء في الشرح: التصوير الرنتجيني الصبغي لحوض الكلوة والحالب.

11201 Pyodermie, pyodermite

١١٢٠١ تَقْيِيحُ الجِلْدِ ، إلتهابُ جِلْدٍ مُتَقْيِيحُ .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تَقْيِيحُ جِلْدِي، وجاء في الشرح كل آفة تظهر على الجلد (١)

11203 Pyohémie, pyémie, septico - pyémie, infection purulente

١١٢٠٣ تَقْيِيحُ الدَّمِ ، تَقْيِيحُ الدَّمِ وَخَمَجُهُ خَمَجٌ مُتَقْيِيحُ .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تَسْمُمُ دَمَوِي قَيْحِي وأفضل تقيح الدم انتان الدم القَيْحِي إنتان مُتَقْيِيحُ (٢)

11204 Pyoïde

١١٢٠٤ نَظِيرُ الصَّدِيدِ ، شَيْبَةُ القَيْحِ وَأَفْضَلُ قَيْحَانِي

(١) ولعله خطأ مطبعي سقطت لفظة متقيحة (كل آفة متقيحة).

(٢) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

11205 Pyomètre, pyométrie

١١٢٠٥ تقيح الرّحم ، مَجْمَعٌ صَدِيدٌ فِي الرّحِمِ
وأفضل تقيح الرّحم فقط

11206 Pyonéphrose

١١٢٠٦ إستِسْقَاءُ الكَلْبِيَّةِ المُتَقَيِّحِ
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : تكيس الكَلْبُوة
القَيْحِي وأفضل كَلَاءٌ قَيْحِي

11207 Pyopéricarde

١١٢٠٧ إلتِهابُ التَّامُورِ المُتَقَيِّحِ
والتهاب التأمور القَيْحِي

11212 Pyosalpinx

١١٢١٢ تَقْيِحُ النَّفِيرِ
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تَقْيِشُ البُوقِ

11218 Pyrétogène, pyrogène

١١٢١٨ مُوَلَّدِ الحُمَى ، مُجِيمٌ
وأفضل مُوَلَّدِ السُّخُونَةِ أو الحرارة

11219 Pyrétothérapie

١١٢١٩ مُدَوَاةٌ بِالحُمَى
وأفضل مُدَوَاةٌ برفع الحرارة أو بالسُّخُونَةِ أو بالسُّخُونَةِ
المُصطنَعَةِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (١)

11225 Pyurie

١١٢٢٥ بَيْلَةٌ قَيْحِيَّةٌ
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بَوَلٌ قَيْحِي .
وأرجح بَيْلَةٌ قَيْحِيَّةٌ

(١) (pyretotherapy, treatment by artificial pyrexia) .



Q

- 11227 Quadrillé de l'hématomètre مُشَطَّرَجٌ مقياس اللّحم ١١٢٢٦
وأرجح متربّعات عدّاد الكُريّات أو مِعْدَادِهَا
- 11231 Qualité, nature, condition, constituion ١١٢٣١
كَيْفِيَّةٌ ، طَبِيعَةٌ ، حَالٌ ، فَطْرَةٌ
وأرجح كَيْفٌ أو كَيْفِيَّةٌ ، طَبِيعَةٌ ، حَالٌ ، بُنْيَانٌ (وقد سبق للجنة أن استعملتها (اللفظة ١٣٢٥)
- 11232 qualité, attribut, caractère, propriété ١١٢٣٢
صِفَةٌ خَاصَّةٌ ، طَبَعٌ ، سَجِيَّةٌ
وأفضل صِفَةٌ خَاصَّةٌ مَيِّزَةٌ ، سَجِيَّةٌ وَخَاصَّةٌ
- 11223 Quantité ١١٢٣٤
كَمِيَّةٌ
والكم أيضاً
- 11239 كُوَاسِيَّةٌ ، خَشَبٌ مُرٌّ ، خَشَبٌ سُورِينَام ١١٢٣٩
- 11247 Quassia, bois de Surinam ١١٢٤٧
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة كُوَاسِيَا - خَشَبُ الْمُرِّ ،
وجاء في التعريف هو الخشب المُجَفَّفُ لشجر الكواشيا
آمارا (Quassia amara) ويستعمل طيباً
- 11247 Quillaya, bois de Panama ١١٢٤٧
(كِيَلَايَا) خَشَبٌ بَنَامَا
لِجَاءُ بَنَامَا
سبقت الإشارة إلى هذه اللفظة^(١) وأقر مجمع اللغة العربية
في القاهرة : الكولايا (عيرق الحلاوة) وجاء في الشرح

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

لحاء شجر الكولايا يحتوي على الصابونين يستعمل لاحداث
رغوة في المشروبات وتستحلب به الزيوت كما في الحلاوة
الطحينية .

R

11275 raccourcissement du frein de la langue

١١٢٧٥ تقصيرُ لِجَامِ اللِّسَانِ

وأرجح قِصْرَ لِجَامِ اللِّسَانِ .

١١٢٧٦ سُلَالَةٌ ، عِرْقٌ ، ذَرِيَّةٌ ، رَسٌّ (حيوانات)

11276 Race, famille, souche, lignée (zool.)

من مقررات مجمع اللغة العربية في القاهرة في مصطلحات

تصنيف الكائنات الحية ترجمة (souche) و (race)

بالفرنسية بسُلَالَةٌ (ويقابلها strain في الانكليزية) . وفي

معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي

تخصيص سُلَالَةٌ ، عِرْقٌ ترجمة لـ (race) ، وجاء في

الشرح : كلاهما من الاصطلاحات الحديثة لهذا المعنى .

ويكثر استعمال الأولى في مصر والثانية في الشام والعراق

وقال الأب انستاس الكرملي رَسٌّ ولكنها لم تشع - جملة

أفراد متشابهة من نوع واحد تنتقل صفاتها بالوراثة .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لـ (famille)

بفصيحة .

لذا أرجح سُلَالَةٌ ، عِرْقٌ ، فَصِيحَةٌ .

11277 Race de bactéries, souche de bactéries

١١٢٧٧ سُلَالَةٌ مِّنَ البَجْرَاتِيمِ ، ذَرِيَّةٌ مِّنَ الجْرَاتِيمِ

سُلَالَةٌ مِّنَ البَكْتَرِيَا ، ذَرِيَّةٌ مِّنَ الجْوَاتِيمِ .

(للبحث صلة)

نظرة جديدة في بعض الكتب النسوية للابن المقفع

الدكتور إحسان عباس

تمهيد

غاية هذا البحث أن يوضح بعض النواحي المتصلة بفئة من المؤلفات النسوية لابن المقفع ، متخذاً من قضية نسبتها إليه محوراً تتفرع عنه سائر المسائل الأخرى ، ففي سبيل الكشف عن صحة تلك النسبة أو عدمها - مثلاً - جرى البحث في مدى اعتماد المصادر التالية على تلك المؤلفات ، ومدى التقارب بين الحكمة فيها والحكمة اليونانية ؛ إلا أن هذه المسألة الأخيرة لم يجر استيفاؤها على الوجه المطلوب لأن البحث اقتصر على كتب ثلاثة ، استبعد من بينها كلية ودمنة لما تمثله المشكلات المتصلة به من تعقيدات وتفرعات . أما الكتب الثلاثة فهي : الأدب الكبير وبيتمة السلطان والأدب الصغير .

وقد كان من الممكن دراسة هذه الكتب على ضوء محتواها ، إلا أنني تجنبت ذلك عامداً ؛ وسوف يتضح من خلال هذا البحث أن تلك

الدراسة ، على أهميتها ، تعدد بمثابة وضع العربية أمام الحصان ، وهذا خطأ لم يسلم منه كثير من الدارسين ، فإنهم حاولوا أن يقرأوا في تلك الكتب فكرر ابن المقفع وأسلوبه وطريقته في التأليف ، وأحياناً معتقده ، وكل هذه الأمور لا يمكن الحوض فيها قبل أوليات ضرورية ، وفي رأس تلك الأوليات إسقاط صفة الانحلال عن هذه الكتب والفصل بين دور المترجم ودور المؤلف فيها . ومن جراء تجاوز مثل هذه الأوليات تباعدت الآراء واضطربت ، فقضية الأسلوب مثلاً قد وقعت بين طرفين متباعدين متناقضين ؛ طرف يتحدث عن روعة الأسلوب وجماله وصفائه ، وآخر يجذر من أسلوب ابن المقفع لأنه ملتوم قاصر عن مرتبة الوضوح موسوم بآثار الترجمة (١) ، ومثل ذلك يمكن أن يقال في القضايا الأخرى .

- ١ -

الأدب الكبير

١ - اسمه :

غلب عليه هذا الاسم رغم أن اسمه الصحيح حسبما ذكره ابن النديم (٢) وأكثر المصادر التي نقلت عنه : « كتاب الآداب الكبير » ، ويضيف ابن النديم أنه كان أيضاً يدعى « ماقرأ حسيس (٣) » ، ويرى الأستاذ محمد محمدي

(١) انظر مقدمة أحمد زكي باشا على الأدب الصغير ، وقارن ذلك بما يقوله طه حسين في كتابه « من حديث الشعر والنثر » ص : ٤٩ - ٥٠ .

(٢) الفهرست : ١١٨

(٣) فرهنك ايران : ٢٦٥ ، وعبد الله بن المقفع لغفراني خراساني : ١٣٣ ؛ ويبدو أن علي بن عبيدة الريحاني قد اختار هذا الاسم أو شيئاً شبيهاً به لوحد من كتبه ، وورد الاسم « نهرار دحسيس » مصحفاً في الفهرست .

أن اللفظة محرّفة عن « ماه قرا جشنس » وهي لفظة فلولوية معناها « الحكمة الرفيعة » أو « الأدب العالي » . وقد كان شكيب أرسلان نشر هذا الكتاب قديماً^(١) باسم الدرّة اليتيمة ، ثم جمع محمد كرد علي بين الاسمين : « الدرّة اليتيمة والأدب الكبير » ، ومنذ ذلك الحين كثر تساؤل الدارسين عن العلاقة بين التسميتين ، وهل تطلقان على كتاب واحد أو كتابين ، واستفاض البحث في هذه المسألة ، فلاحاجة إلى التصدي لها في هذا المقام ، وخلاصة ما توصل إليه الباحثون ترجيح وجود كتابين مختلفين أحدهما يسمى « الآداب الكبير » والآخر يسمى « الدرّة اليتيمة » أو « اليتيمة » ، وسأعود للإمام بطرف من هذه المشكلة – من بعد – دون الخوض في تفصيلاتها .

٢ - نسبته :

ولا يلحق هذا الكتاب أي شكّ في نسبته إلى ابن المقفع ، ذلك لأن أكثر من نقلوا عنه نسبوه إليه ، فابن قتيبة ينقل عنه ويرأوح في الإشارة إليه بين « وفي آداب ابن المقفع » و « قال ابن المقفع »^(٢) ، ومسكويه يورد « آداب ابن المقفع ووصاياه » في فصل مستقل من كتابه « الحكمة الخالدة »^(٣) ، وعند المقارنة بين هذا الفصل والآداب الكبير

(١) كان نشره سنة ١٨٩٧ عن نسخة محفوظة بمكتبة عاشر أفندي باستانبول .

(٢) في عيون الأخبار مواطن كثيرة ، انظر مثلاً ١ : ١٢٢ وقارن بنص

الأدب الكبير في رسائل البلغاء : ٩٦

(٣) الحكمة الخالدة : ٢٩٣ - ٣٢٧

نجد تشابهاً تاماً لولا أن مسكويه حذف المقدمة ، وأسقط بعض العبارات ، وتصرف أو تصرفت النسخة التي اعتمدها بترتيب بعض العبارات أحياناً . وأبو الحسن العامري يكثر من النقل عنه في « السعادة والإسعاد » إلا أنه مرة بصرح باسم ابن المقفع ، ومرة يقول « قال حكيم » ، ويهمل ذكر اسم المؤلف والمصدر في أكثر الأحيان (١) ؛ كذلك يكثر الطرطوشي النقل عنه في سراج الملوك (٢) ، وأسامة بن منقذ في لباب الآداب ، إلا أن هذا الثاني ينسب الأقوال المنقولة إلى حكيم (٣) . وفي تذكرة ابن حمدون نقول كثيرة منسوبة إلى ابن المقفع (٤) ، كما أن ابن أبي الحديد يورد قطعة منه في شرح نهج البلاغة (٥) ، إلا أنه - على الأرجح - يستمدّها من عيون الأخبار لا من الأدب الكبير مباشرة .

٣ - هل هو تأليف أو ترجمة :

وقد طالما تساءل الدارسون : هل ألف عبد الله بن المقفع هذا هذا الكتاب أو ترجمه ؟ إن مقدمة الكتاب - على رغم إعلانها من شأن الأقدمين ، وأنهم لم يتركوا شيئاً من كبريات المسائل المتعلقة بالاهليات والزهد وأقسام العلوم وضروب الآداب - تنصّ على أن الخالف يمكن

(١) السعادة والإسعاد : ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٦٠ وغير ذلك .

(٢) سيأتي الحديث عن طريقة الطرطوشي في النقل عن هذا الكتاب ، فيما بعد .

(٣) لباب الآداب : ٧٤

(٤) انظر في هذا الكتاب ومعظم الكتب الواردة هنا الفقرة الخاصة بالنقول عن الأدب الكبير .

(٥) شرح النهج ١٧ : ٧٦ - ٧٧

أن يضيف شيئاً ولو يسيراً إلى ما عمله السالف ، على شرط أن يتجنب الجليل من الموضوعات ويتحرى الموضوعات اللطيفة الدقيقة ، يشتقها من التعاليم الكبرى التي استقصاها الأقدمون ، وذلك هو ما أراده المؤلف في ما قيده في هذا الكتاب (١) ؛ وهذا يعني أن ابن المقفع كان يتكئ على نفسه في بناء خطة الكتاب ، وفي الآراء الواردة فيه وفي صياغتها والتأليف بينها. غير أن للعامري رأياً آخر ، فهو يرى أن ابن المقفع قد أتى بحكمه الأخلاقية اعتماداً على الأبيستا (Avesta) - كتاب المجوس - إذ يقول « ولعمري أن للمجوس كتاباً يعرف بأبيستا ، وهو يأمر بمكارم الأخلاق ويوصي بها ، وقد أتى بجماعها عبد الله بن المقفع في كتابه المعروف بالأدب الكبير ، وعلي بن عبيدة في كتابه الملقب بالمصون » (٢) . ماذا يعني العامري بقوله : « أتى بجماعها » ؟ هل يفهم من هذا أن ابن المقفع استلهم أخلاقيات الأبيستا ، أو لخص ما يهم القارئ المسلم منها ، أو حاكها صياغة دون أن يخرج عن مدلولاتها العامة ؟ إن عبارة العامري غير واضحة في هذا الصدد . ومع أنه قد شجب هذا اللون من الأدب لأنه يعلّق الشرف الإنسي بالأنساب ، ويحرم الترفي من طبقة إلى طبقة (٣) ، ويخالف بذلك آداب القرآن ، فإنه سمح لنفسه بالاقتراس عنه كثيراً في « السعادة والإسعاد » - كما أشرت إلى ذلك آنفاً وكما سأوضح بالتفصيل من بعد .

(١) انظر رسائل البلغاء : ٤١

(٢) الاعلام بمناب الإسلام : ١٥٩ - ١٦٠

(٣) في الأدب السياسي الفارسي إلحاح على قسمة الناس إلى طبقات والتحذير

من انتقال الفرد من طبقة إلى أخرى ، انظر مثلاً : عهد أردشير : ٦٣

٤ - صلته بالحكم المنسوبة لليونانيين :

وعلى الرغم مما يقوله العامريّ في المصدر الذي استوحى أو استقي منه هذا الكتاب - وهي قضية يتعمد إثباتها - فإن كثيراً من الحكم التي وردت فيه ينسب أيضاً إلى حكماء يونان ، وهذا أمر لا يقتصر على هذا الكتاب ، وإنما يعمّ كل التراث الحكمي المنسوب لابن المقفع وغيره، ولهذا الظاهرة أسباب متعددة منها :

(أ) أن في التجربة الإنسانية قطعاً مشتركاً بين الأمم .

(ب) أن لقاء الثقافات يولد تشابهاً في الأفكار .

(ج) أن كثيراً من الأدب اليوناني ترجم إلى الفارسية وبخاصة بعد حملة الاسكندر .

(د) أن الذين ينسبون الأقوال تارة إلى حكماء الفرس وتارة إلى حكماء يونان يفعلون ذلك عن طريق الخطأ أو السهو أو الاستهانة بردّ الحكمة إلى صاحبها الأصلي ، إذ المهم لديهم هو الحكمة نفسها لا قائلها .

ولست في المقارنة بين الآداب الكبير والحكم اليونانية أعني اللقاء والتشابه في الأفكار ، وإنما أقصد إلى إيراد نماذج من التماثل أو التقارب في العبارة نفسها ، فمن ذلك :

١ - في الآداب الكبير (رسائل البلغاء : ٤٧) : لا تتركّن مباشرة جسم أمرك فيعود شأنك صغيراً ، ولا تلزم نفسك مباشرة الصغير فيصير الكبير ضائعاً .

وقد جاء في رسالة منسوبة إلى أرسطاطاليس بعث بها إلى الاسكندر :

« وإنما الأمور كلها أمران : صغير لا ينبغي أن تباشره وكبير [لا]

ينبغي أن تكلمه إلى غيرك ، ومتى باشرت صغار الأمور شغلتك عن كبارها ، وإن وكلت كبارها إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت ، وأفسدت أكثر مما أصلحت « (١) .

٢ - في الآداب الكبير (رسائل : ٥٢) : « وليستوحش الوالي من الكريم الجائع والليم الشبعان فإنما يصول الكريم إذا جاع والليم إذا شبع » ، وقد ورد القول نفسه منسوباً إلى أفلاطون (٢) ؛ غير أن المصادر التي يهملها القول دون القائل نسبتها أيضاً إلى الإمام علي (٣) وإلى عمرو بن العاص (٤) ، وأرجعته مصادر أخرى إلى الفرس فنسبته إلى كسرى (٥) .

٣ - في الآداب الكبير (رسائل : ١٠١) : « واعلم أن المستشار ليس بكفيل ، وأن الرأي ليس بضمون ، بل الرأي كله غرر لأن أمور الدنيا ليس شيء منها بثقة » . وقد ورد القول بنصه منسوباً إلى أرسطاطاليس (٦) ، كما ورد على الشكل الآتي - منسوباً لأحد الحكماء (أي حكماء يونان) - « من سوء الأدب وضعف الرأي إدلال المستشار بصوابه ، ومن جهل المستشار أن يلوم المستشار على ما ينزل به من القضاء ، لأن الرأي غير مضمون والعمل في ذلك بالتغريب » (٧) .

(١) مقالات فلسفية قديمة : ٤٠

(٢) مختار الحكم : ١٣٩ (٣) نهج البلاغة ٢ : ٣١٩

(٤) السعادة والاسعاد : ١٣٩ وتذكرة ابن حمدون : ١١٠

(٥) العقد ٢ : ٣٥٥ (٦) السعادة والاسعاد : ٤٣٠

(٧) مختار الحكم : ٣٤٦

٤ - في الآداب الكبير (رسائل : ٨٢) : « واعلم أن اللثام أصبر أجساداً والكرام أصبر نفوساً ، وليس الصبر المحمود الممدوح بأن يكون الرجل جلدأ وقاحاً على الضرب ، أو رجله قوية على المثبي ، أو يده قوية على العمل ، فإن هذا من صفات الحمير ، ولكن الصبر المحمود الممدوح أن يكون للنفس غلوباً وللأمر محتماً وفي الضرب متحملاً » . وقد ورد بنصه منسوباً لأرسطاطاليس (١) ، وبعضه في « السعادة والإسعاد » دون نسبة (٢) ، وبعضه في « البصائر » منسوباً لفيلسوف (٣) .

٥ - في الآداب الكبير (رسائل : ٧١) : « ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفقك ومحضرك ، وللعامّة بشرك وتحيّتك ، ولعدوك عدلك وإنصافك » (٤) ، وهو باختلاف يسير في العبارة - ينسب أيضاً إلى اسقليوس (٥) .

٦ - في الآداب الكبير (رسائل : ٥٥) : « وإن استطعت أن تجعل صحبتك لمن قد عرفك منهم بصالح مروءتك قبل ولايته فافعل ، فإن الوالي لا علم له بالناس إلا ما قد علم قبل ولايته ، فأما إذا ولي فكل

(١) مختار الحكم : ٢١٥ (٢) السعادة والاسعاد : ٨٦

(٣) البصائر : ٤ : ١٨٧

(٤) قارن أيضاً بعيون الأخبار ٣ : ١٥ والسعادة والاسعاد : ١٤٩

(٥) مختار الحكم : ٢٩ وعيون الأنباء ١ : ٢١ وقد أشار الأستاذ طه الحاجري إلى هذه المشاركة في كتابه « الجاحظ » : ١٤٧ ولكنه ذكر خطأ أن القول يرد في الأدب الصغير .

م (٣)

الناس يلقاه بالتزين والتصنع . وقد جاء أيضاً منسوباً لسقراط ، مع اختلاف يسير في بعض اللفظ (١) .

٧ - وفي الآداب الكبير (رسائل ٨٧ - ٨٨) : ومن أقوى القوة لك على عدوك ، وأعز أنصارك في الغلبة له ، أن تحصي على نفسك العيوب والمورات كما تحصيها على عدوك ، وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس : هل قارفت مثله أو مشاكه ... فكابر عدوك بإصلاح عيوبك وتحسين عوراتك وإحراز مقاتلك .

ومن الحكم المنسوبة إلى فلوطرخس : ه إن أردت أن تبلغ إلى عدوك فلا تسمه سخيلاً ولا كذاباً ولا غاماً ، ولكن أظهر أنت من نفسك ضد هذه الحال ، وكن وقوراً صدوقاً رحيماً عادلاً عند كل أحد ، وإن تعجلت عليه بقذفه بالفرية فكن بعيداً عما قذفته به ، وكن متفرساً في مقالك ، ولا تكن كالذي قيل له : كيف أنت طيب وقد امتلأت قروحاً ... » (٢)

٥ - النقول عن الآداب الكبير :

أكثر ابن قتيبة النقل عن الآداب الكبير في كتابه عيون الأخبار - وتابعه ابن عبد ربه في بعض ما نقله وقد كان الأستاذ عباس إقبال أشار إلى هذه النقول في كتابه عن ابن المقفع ، فلهذا لا أرى داعياً لاثباتها ، إلا أن تستدعي المقارنة شيئاً من ذلك .

وقد تقدم القول بأن العامري أفاد من هذا الكتاب في كتابه

« السعادة والإسماع » ، وكان على معرفة جيدة بكتب ابن المقفع (١) ، ولكنه لم يذكر ابن المقفع في كتابه إلا ثماني مرات ، وكان النقل في مرة واحدة منها عن الآداب الكبير (٢) ، مع أن النصوص التي نقلها عن هذا الكتاب تبلغ سبعة عشر ؛ وقد كان العامري أحياناً يأخذ النص كما هو ، وأحياناً يعتمد إلى التلخيص ، وكثيراً ما جمع أقوالاً متباعدة في نطاق واحد دون أن يتقيد بجرفية النقل . وهذه هي النصوص التي نقلها « الرقم الأول يشير إلى السعادة والإسماع والثاني يشير إلى رسائل البلغاء » :

١ - إن ربيع العز تبسط اللسان بالشم والإغلاظ من غير غضب ، فليس ينبغي أن يعد شتم الرئيس شتماً ولا إغلاظه إغلاظاً إذا كان في نفسه طاهراً (٦٠/٣٨٠) (٣)

٢ - إذا زادك السلطان تقريباً فزده إجلالاً (٥٤/٣٨٠ - ٥٥) (٤)

٣ - يجب على المرؤوس أن يجانب الظنين والمتمهم والمسخوط عليه ... (٦٠/٣٨٠) (٥)

٤ إذا سأل الوالي غيرك فلا تكن أنت المجيب ... (٦٢/٣٨١) (٦)

(١) انظر مثلاً ص : ١٠٢ وهو نقل عن كلية ودمنة : ٧٩ دون ذكر له « ينبغي للعامل أن يخفي بعض فضله وبالأعلى عليها » .

(٢) انظر ص : ٩٣ من السعادة والإسماع .

(٣) انظر أيضاً سراج الملوك : ١٠٥ ، وفيه أن ابن المقفع يخاطب ابنه بهذا القول .

(٤) انظر أيضاً سراج الملوك : ١٠٤ والعقد ١ : ١٨

(٥) انظر عيون الأخبار ١ : ٢٢

(٦) المصدر السابق ١ : ٢٠

٥ - ويجب أن تعلم أن المعترف لك بالفضل بغير حضرة السلطان ربما نافسك بحضرة السلطان ولم تسمح نفسه بأن يعترف لك (٦٤/٣٨١ - ٦٥)

٦ - أبذل لصديقك دمك ومالك ... (٧١/١٤٩)^(١)

٧ - إذا رغبت في مودة أحد فلا تظهرن تمالكاً عليه ولا نفاراً عنه ، ولكن قاربه كأنك تريده وباعده كأنك لا تريده (٧٣/١٤٦)

٨ - إذا أردت أن تلبس ثوب الجمال عند الخاصة والعامه فكن عالماً كجاهل ، وناطقاً كمي ... (٧٥/١٦٠)

٩ - لا تعتذرن* إلى من لا يجب أن يجد لك عذراً ولا تحدثن من لا يرى حديثك مغنماً ولا تستعن بمن لا يجب أن يظفر لك بجاجة ما لم يغلبك الاضطرار (٨٠/١٦٠)^(٢)

١٠ - ذلل نفسك بالصبر على جليس السوء وعلى جار السوء وعلى عشير السوء ، فإن ذلك لا يخطئك (٨٢/١٦١ - ١٦٠)

١١ - السخاء سخاءان : سخاوة الرجل بما في يده وسخاوة نفسه بما في يد غيره .. (٨٤/٩٣)

١٢ - من الحيلة في أمر العدو أن تصادق أصدقاءه وتؤاخي إخوانه ومن قرب منه (٨٥/١٣٤)

١٣ - وينبغي ألا تدع إحصاء معايبه وعوراته وعثرانه ، وينبغي

(١) المصدر السابق ٣ : ١٥

(٢) النص في السعادة والاسعاد يصحح ما جاء في الآداب الكبير .

أَنْ تعدّ الجواب لعيوبك وعيوب آباتك وقرابتك وأودائك (١٣٤ /
٨٧ - ٨٨)

١٤- واعلم أنه كلما بدء أحد بشيء يعرفه من نفسه إلا كاد
يشهد عليه وجهه وحاله فاجعل في نفسك الاحتراز من هذا الباب
(٨٩ / ١٣٤)

١٥- لا تجالس امرأة بغير طريقته فإن ذلك من سوء العشرة ،
وذلك أن تلقى الجاهل بالعلم والقدم بالفصاحة والسادج بالأدب (٩٩ / ١٦٠) (١)
١٦- ومن سوء العشرة أن تذكر عند مقتبظ بولاية سرعة الحوادث
وتقلب الدول ... (١٠٠ / ١٦٠) (٢)

١٧ وإن أراد سفيه أن يستفزك باستقباله إياك بما تكره ولم يصلح
السكوت عنه مخافة إيهام ريبة المقارفة أو هجئة المهانة ، فاخط المزل بالجد ،
وذلك بأن تجيبه جواب المازل المداعب ... (٧٣ / ١٣٤)

ويصنع الطرطوشي في نقله عن الآداب الكبير شيئاً بما فعله العامري
فهو يصرح باسم ابن المقفع أحياناً ، وينسب القول إلى بعض الحكماء
أحياناً أخرى ؛ وقد يتصرف بالنقل فيقرن بين عبارات متباعدة في مواطنها
الأصلية موهماً أن النقل متصلٌ من موضع واحد ، وقد يلخص ، وقد
ينقل المعنى دون اللفظ . غير أن مما يلفت النظر لديه أمرين : أحدهما

(١) نسب العامري هذا القول إلى حكيم .

(٢) يبدو أن النقل غير دقيق أو أنه بحسب المعنى ، أو أن في الآداب
الكبير نقصاً .

قولٌ ذكر فيه أن ابن المقفع يخاطب ابنه (١) ، ونحن لا نعرف أن الآداب الكبير ألف لمخاطب بعينه ، والثاني أنه يورد قولاً من أقوال الآداب الكبير ويذكر أنه ينقله من كتاب اليتيمة لابن المقفع (٢) ، وهذا يدل على الخلط بين الكتابين كما سأوضح من بعد . وفي عصر الطرطوشي وما بعده كثرت النقول عن الآداب الكبير ، من ذلك ما نقله الراغب الأصبهاني وابن حمدون وأسمانة وابن أبي الحديد ؛ وسأورد ما نقلته هذه المصادر — بما لم تشترك فيه مع السعادة والاسعاد (جاعلاً الرقم الأول للمصدر المعتمد والثاني لمسائل البقاء :

١٨- الملوك ثلاثة : ملك دين وملك حزم وملك هوى . . . إلى قوله : فلعب ساعة ودمار دهر (سراج ٤٧/٤٩) (٣)

١٩- الناس على دين الملك إلا القليل ، فإن يكن للبر والبروءة عنده نفاق فيسكد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض (سراج ٥٢/٥٢)

٢٠- والسلطان خليك أن يعود نفسه الصبر على من خالف رأيه من ذوي النصيحة ، والتجرع لمرارة قولهم (سراج ٥٣/٤٧) (٤)

٢١- وينبغي ألا يجسد إلا على حسن التدبير ولا أن يكذب لأن

(١) سراج الملوك : ١٠٥ (٢) سراج الملوك : ٨٥

(٣) انظر أيضاً لباب الآداب : ٤٩ وتذكرة ابن حمدون : ٣٨ والنقول

فيها مصدر ب « قالت الحكماء » .

(٤) تذكرة ابن حمدون : ٨ ؛ وصرح بنسبته لابن المقفع .

أحداً لا يقدر على استكراهه . . . إلى قوله : لأن قدره جلُّ عن المجازاة
(سراج ٥١/٥٣) (١)

٢٢- إذا ابتليت بصحبة سلطان لا يريد صلاح رعيته ، فقد خيرت
بين أمرين . . . إلى قوله : ولا حيلة لك إلا الموت أو الهرب منه (سراج
٥٦/٥٣)

٢٣ ولا ينبغي للوالي أن يدع تفقد لطيف أمور الرعية اتكلاً
على نظره في جسيمها فإن للطف موقعاً ينتفع به (سراج ٥٣ -
٥٤/٥٢) (٢)

٢٤ . إذا أكرمك الناس لئالٍ أو سلطان فلا يعجبك ذلك فإن زوال
الكرامة بزوالهما ، ولكن ليعجبك إن أكرموك لأدب أو علم أو دين
(سراج ٩٦/٥٤) .

٢٥ - الصبر صبران : فالثام أصبر أجساماً والكرام أصبر نفوساً ..
إلى قوله : ولجأشه عند الحفاظ مرتبطاً (سراج ٨٢/٨٥) (٣) .

٢٦ - صاحب السلطان كواكب الأسد يخافه الناس وهو لمركبه
أخوف (سراج ٥١/١٠٤) (٤) .

(١) خلط بها الطرطوشي عبارات ليست لابن المقفع ونسبها لبعض الحكماء ،
وانظر تذكرة ابن حمدون : ٤٥ ، وقارن بما ينسب لمعاوية ص : ٥٢ .

(٢) أوردتها دون نسبة .

(٣) هنا ذكر أنه ينقل عن اليتيمة ، وقارن بما في نهج البلاغة ٢ : ٣١٩ .

(٤) نسب الطرطوشي القول لبعض الحكماء .

٢٧ - لتكن حاجتك في سلطانك ثلاث خلال إلى قوله :
ولا عليك أن تلهي عن المال فسيأتيك منه ما يكفي ويطيب (سراج :
٤٥/١٠٥) .

٢٨ - ٣٠ : اعلم أن السلطان إذا انقطع منك في الآخر نسي الأول ،
فأرحامهم مقطوعة ، وحباهم مصرومة ، إلا من رضوا عنه في وقت ساعته
(سراج : ٥٨/١٠٦) وإذا رأيت من الوالي خلافاً لا تنبغي فلا تكابده
على ردّها ، فإنها رياضة صعبة لكن أحسن مساعدته على أحسن رأيه فإذا
استحكمت منه فاحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يبصره
الخطايا اللطيفة أكثر من تبصيرك ، واجعل العدل من حكمتك ، فإن
العدل يدعو بعضه إلى بعض فإذا تمكن اقتلع الخطأ (سراج ٥٦/١٠٦ -
٥٧) ولا تطلب ما قبل الوالي بالمسألة ، ولا تستبطئه وإن أبطأ ، ولكن
اطلب ما قبله بالاستحقاق والاستيناء ، فإنك إذا استحقته أتاك من غير
طلب وإذا لم تستبطئه كان أعجل له (سراج : ٥٧/١٠٦) (١) .

٣١ - كان لي صديق من أعظم الناس في عيني .. إلى قوله : خير
من ترك الجميع (سراج : ١٢٩ / ١٠٥ - ١٠٦) (٢) .

٣٢ - إذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشك ذلك ... (محاضرات
الراغب ٢ : ٧٣/١٠) .

(١) أوردتها معاً لتكون مثلاً على بعض طريقة الطرطوشي في النقل .

(٢) هذا القول نسب في بعض المصادر للإمام علي ، وعند ابن قتيبة ٢ :

٣٥٥ للحسن بن علي ؛ انظر الحكمة الخالدة : ٣٢٦ الحاشية : ١

٣٣ جميع ما يحتاج إليه الوالي من أمر الدنيا رأبان : رأي يقو به سلطانه، ورأي يزينه للناس (لباب الآداب : ٥٤/٧٤) (١) .

٣٤ - لا تكونن صحبتك للملوك إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم .. (شرح النهج ١٧ : ٦٩/٧٥ - ٧٠) (٢) .

٣٥ وإذا سأل غيرك عن شيء فلا تكن أنت المجيب واعلم أن استلابك الكلام خفة فيك ... (شرح النهج ١٧ : ٦٢/٧٧) .

٣٦ - إنك إن تلتبس رضى جميع الناس تلتبس ما لا يدرك ... (تذكرة ابن حمدون ٤٠/٤٦) (٣) .

٣٧ - احرص أن تكون خبيراً بأمور عمالك فإن المسيء يفرق من خبرتك ... (التذكرة ٤١/٤٧) .

٣٨ - ليعرف الناس من أخلافك أنك لا تعاجل بالثواب ولا العقاب ... (التذكرة : ٤١/٤٧) .

٣٩ - ليعلم الوالي أن الناس يصفون الولاة بسوء العهد ونسيان الود ... (التذكرة : ٤٦/٥٢) .

٤٠ - ليتفقد الوالي فيما يتفقد من أمور رعيته فاقة الأحرار والأخبار (التذكرة ٤٦/٥٢) .

(١) نسبة أسامة إلى حكيم .

(٢) انظر أيضاً عيون الأخبار ١ : ٢٠ وهذا النص يدل على أن ابن أبي الحديد ينقل عن عيون الأخبار ، لأن بعض عباراته لم ترد في الآداب الكبير .

(٣) صرح ابن حمدون بنسبة هذا القول إلى ابن المقفع .

- ٤١ - لا يحسن بالوالي أن يحسد من دونه (التذكرة
٥٣/٤٦) .
- ٤٢ - لا يولعن الوالي بقول الناس في سوء الظن ... (التذكرة :
٥٣ / ٤٦) .
- ٤٣ - لا يضيعن الوالي الثبوت عند قوله وفعله وعطائه ... (التذكرة
٥٣ / ٤٦) .
- ٤٤ - اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ، ففرغته لهم ما يعينك
(التذكرة : ٤٧/٤٨) .
- ٤٥ - إن كان سلطانك عند جدة الدولة فرأيت أمراً استقام بغير
رأي أو أعوانٍ ... (التذكرة : ٥٠/٤٨) .
- ٤٦ - لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تفرطن في المشاشة والبشاشة ..
(التذكرة : ٥٠/٤٩) (١) .
- ٤٧ - إذا أردت أن يقبل قولك فصحح رأيك ولا تشوبنه بشيء
من الهوى ... (التذكرة : ٥٥/٦٧) .
- ٤٨ - إذا ابتدأك أمران لا تدري أيها أصوب فانظر أيها أقرب إلى
هواك فخالفه ... (التذكرة : ٩٨/٧٧) (٢) .

(١) ورده عند ابن حمدون دون نسبة .

(٢) نسبه ابن حمدون لابن المقفع .

يتيمة السلطان

لا يزال تحديد الطابع العام لكتاب اليتيمة أو الدرّة اليتيمة لابن المقفع مشكلة تتطلب حلاً ، فالنقل الذي أورده ابن قتيبة (١) عن اليتيمة لا يلتقي في طبيعته مع ما اقتبسه ابن أبي طاهر طيفور من ذلك الكتاب (٢) ، ولعلّ السبب في ذلك أن ابن أبي طاهر اكتفى بنقل فقرات من المقدمة ، وأعرض عن اقتباس شيء من صلب الكتاب لشهرته (٣) . وقد شهد الأقدمون بقيمة الكتاب ، من ذلك ما ينسب للأصمعي أنه : « لم يصنف في فنه مثله » (٤) ويقول ابن أبي طاهر : « ومن الرسائل المفردات التي لا نظير لها ولا أشباه ، وهي أركان البلاغة ، ومنها استقى البلغاء لأنها نهاية في المختار من الكلام ، وحسن التأليف والنظام : الرسالة التي لابن المقفع ، اليتيمة ، فإن الناس جميعاً يجمعون أنه لم يعبر أحد عن مثلها ، ولا تقدمها من الكلام شيء قبلها » (٥) .

ولا يزال فقدان هذه الرسالة يجعلنا نتوقف بحيرة عند قول الباقلاني: إن الدرّة اليتيمة كتابان أحدهما يتضمن حكماً منقولة .. والآخر في شيء من الديانات » (٦) . ترى هل هذا يعود بنا إلى قول العامري إن كتاب

(١) عيون الأخبار ١ : ٣ (٢) رسائل البلغاء : ١٠٧ - ١١١

(٣) المصدر السابق : ١٠٨ (٤) وفيات الأعيان ٢ : ١٥١

(٥) رسائل البلغاء : ١٠٧ - ١٠٨

(٦) إعجاز القرآن : ٤٦ - ٤٧

الأدب الكبير أتى بجماع ما في الأبتا ، وأن الأدب الكبير - في نظر العامري - ليس إلا الدرة اليتيمة ؟ إن بما يرد على هذا الافتراض أن ما نقله ابن قتيبة وابن أبي طاهر لم يرد في ما لدينا من كتاب باسم الأدب الكبير ، وإذا كان من تفسير لهذا الوضع فهو أن الخلط بين كتابين : أحدهما يسمى الأدب الكبير والآخر اليتيمة (أو الدرة اليتيمة) إنما يرجع إلى عهد مبكر ، وأن كلام العامري يومية إلى هذا الخلط بين الكتابين ؛ وإذا كان ذلك كذلك فإن قول الباقلاني إن الدرة اليتيمة يقع في كتابين مؤكد لهذا الخلط أيضاً ، فالحكم المنقولة هي ما وصلنا باسم الأدب الكبير ، والحديث عن الديانات يقع في قسم ثان من اليتيمة ، أي أن الأدب الكبير على هذا الاعتبار يعد واحداً من جزئين ، وقد تساهل الناس في التسمية ، فمرة استعملوا اسم الأدب الكبير ومرة استعملوا اليتيمة للدلالة - بإحدى التسميتين - على الجزئين معاً ، وقد مر بنا أن الطرطوشي نقل نصاً قال إنه اقتبسه من اليتيمة ، والنص ثابت في الأدب الكبير .

ولكن هناك أمراً آخر : فقد نشر الأستاذ محمد كرد علي في رسائل البلغاء رسالة بعنوان « يتيمة السلطان » ، ونسبها لابن المقفع اعتماداً على نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية (رقم : ٦٧٢ مجاميع) (١) . وتقع هذه الرسالة بحسب المصادر التي نُقِلت عنها في ثلاثة أقسام :

١ - القسم الأول : (ص ١٤٦ - ١٥٣) ؛ ومعظم هذا القسم هو جاويدان خرد (١٧ - ١٨) مع حذف بعض العبارات من أولها ،

(١) انظر رسائل البلغاء : ١٤٥ - ١٧٢

والبدء بعبارة « العلم روح والعمل بدن (الحكمة ص ٧ س ٩) والاتباع يكاد يكون حرفياً تماماً ، لولا فروق يسيرة في القراءة ، وسقوط جملة هنا أو لفظة هنالك في مواطن قليلة . وتزيد اليتيمة عبارتين (ص : ١٥٣) وهما :

أ - « العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون فإذا كان القائد لا سائق له تلكأت ، وإذا كان السائق بلا قائد عدلت يميناً وشمالاً ، وإذا كان لها قائد وسائق أتت طوعاً وكرهاً . وهي حكمة قد وردت في عيون الأخبار^(١) مع بعض اختلاف يسير في العبارة .

ب - « العلم يرشدك وتترك ادعائه ينفي عنك الحسد .. إلى قوله : ولا يني في العلم إذا طلبه . »

ثم تتلو هاتين العبارتين عبارة الحتام مع بعض تغيير أيضاً في الخاتمة ، وقد زيد عليها قولان من أقوال حكماء يونان^(٢) .

٢ - القسم الثاني (بقية ص ١٥٢ - ١٦٨) وهو منقول برومته عن كليلة ودمنة ، إذ جردت الحكم - وحدها - من الكتاب المذكور ورتبت مع المحافظة - في الغالب - على سياق ورودها في الأصل^(٣) .

٣ - القسم الثالث (ص ١٦٨ - ١٧٢) : وقد سقط أوله ،

(١) عيون الأخبار ٢ : ١٢٧

(٢) قد أشار محقق الحكمة الخالدة إلى هذا اللقاء بين جاويدان خرد ویتيمة السلطان ، انظر ص : ٧ ، الحاشية رقم : ٥ ، وأجرى مقارنة بين النصين .

(٣) لا أرى أن أورد هنا مقارنات بين الكتابين ، إذ يستطيع من شاء أن يتتبع مواضع اللقاء بينهما دون عناء .

ولكن من الواضح أنه مؤسس على خرافة من كلية ودمنة (أخرت حتى نهاية القسم السابق ، أي بعد انتهاء الحكم) وهي تتحدث عن إنسان هرب من فيل فسقط في بئر فوقع على أربع حيات ، ثم شرح الرمز الذي تتضمنه هذه الخرافة ، ، ثم مناجاة للنفس كي تتعظ من الأمثلة السابقة . وبعد ذلك فصل تصوري للمقارنة بين العقل والدولة والعافية يتلوه سؤالان أجاب عنها بعض الحكماء .

من هذا يتبين لنا أن بقيمة السلطان ليست كتاباً جديداً يضاف لابن المقفع وإنما هي عمل تلفيقي قام بجمعه أحد النساخ أو أحد الشغوفين بالأقوال الحكمية ، ربط فيه بين جاويدان خرد ، وهو ليس من ترجمة ابن المقفع ، إذ المشهور أنه من ترجمة الحسن بن سهل (١) ، وبين حكم كلية ودمنة ، وأضاف إليهما قدرأ يسيراً من مصدر ثالث . إن مثل هذا التلفيق قد يفسر أيضاً حقيقة ما يسمى الأدب الصغير ، كما سأوضح في الفصل التالي .

- ٣ -

الأدب الصغير

١ - نسبته إلى ابن المقفع :

منذ سنوات ذهب بعض الدارسين وجهة الشك في نسبة كتاب الأدب الصغير إلى ابن المقفع ، وكان من أول من جهروا بهذا الرأي الأستاذ جوستاف رختر (٢) ، فقد قابل بين هذا الكتاب والأدب الكبير

(١) انظر الحكمة الخالدة : ٣

(٢) Gustav Richter : über das Kleine Adabbuch des

Ibn al Muqaffa' in der Islam 1931 pp. 278 - 81

فرأى بينها اختلافاً جوهرياً من حيث الشكل العام والأسلوب والمحتوى ،
وتوصلَ من خلال المقارنة إلى مفارقات دقيقة .

وكانت المشكلة التي تعترض نفي نسبة الكتاب إلى ابن المقفع أن
ابن النديم ذكره بين كتبه ، ولكن عند تتبع النقول التي أوردها ابن قتيبة
من آداب ابن المقفع ، وجد رختراً أنها جميعاً من الآداب الكبير ، وليس
فيها أي نقل من الأدب الصغير ، فقدر أن يكون الكتاب مما صنف في
فترة واقعة بين ابن قتيبة وابن النديم (أي بين ٢٧٦ - ٣٧٧ على وجه
التقريب) ، وإذن فإن الكتاب ليس لابن المقفع ، ولما كان لهذا الكاتب
كتاب باسم الأدب الكبير رأى جامع الكتاب الثاني - أورأى من ظنه
لابن المقفع - أن يسميه للتمييز بين الكتابين باسم « الأدب الصغير » .
وقد درس الأستاذ جبرائيلي كتب ابن المقفع (١) ، وقام بمتابعة
رختراً في نفي نسبة الأدب الصغير عنه ، وزاد على ذلك بأن يبين مدى
اعتماد هذا الكتاب على نصوص منتزعة من كلية ودمنة (٢) ، وكان
أحمد زكي باشا الذي نشر الكتاب سنة ١٩١١ قد نوه بذكر هذه
المشاركة بين الأدب الصغير وكلية ودمنة ، إلا أنه لم يقف منها إلا عند
ثلاثة أمثلة (٣) .

(١) F. Gabrieli , L' Opera di Ibn al - Muqaffa'

in RSO, vol X III , Fasc. III, 1932 pp. 197 - 274

والكلام عن الأدب الصغير في الصفحات ٢٢٨ - ٢٣٠

(٢) انظر المقالة السابقة ص ٢٢٩ الحاشية ٤

(٣) انظر مقدمة الأدب الصغير .

وقد اعتقد الأستاذ رختر - بقوة الحدس - أن الكتاب يعتمد ولا بدءاً على أصل أو أصول ليست لابن المقفع ، ولعل الأيام قد صدقت حدسه ، وهذا ما سأحاول أن أبينه فيما يلي :

٢ - مصادره :

يمكن أن يقسم الأدب الصغير بحسب المصادر التي أخذ عنها - بعد المقدمة - في أربعة أقسام :

١ - القسم الأول :

قطعة منسوبة لحكيم فارسي وردت في الحكمة الخالدة مسكوبة (ص ٦٨ - ٧٤) وهي تقابل ما جاء في الأدب الصغير (رسائل البلغاء : ٨ - ١٦) ويبدأ ذلك بقوله « الواصفون أكثر من العارفين ، والعارفون أكثر من الفاعلين .. » وينتهي بقوله : « ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء ، ولا يقرؤا مسيئاً ولا عاجزاً على الإساءة والعجز ، فإنهم إن تركوا ذلك تهاوت المحسن واجترأ المسيء وفسد الأمر وضاع العمل » .

ويجب أن نلاحظ هنا أن المقدمة لم ترد في الحكمة الخالدة إلا جملة واحدة منها هي قوله : « لسنا بالكد في طلب المتاع الذي نلتمس به دفع الضرر والعيلة بأحق منا بالكد في طلب العلم الذي نلتمس به صلاح الدين والدنيا » . كذلك فإن الفقرة الأخيرة في هذا القسم - وهي مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي - ثابتة أيضاً في كلية ودمنة (١) ، وهذا أمر يستدعي التوقف والتفسير ؛ ولكن قبل ذلك أعرض جدولاً يصلح أن يتخذ أساساً للمقارنة بين النصين :

(١) انظر رسائل البلغاء ١٥ - ١٦ حتى السطر ١٠ وقارن بما في كلية

الحكمة الخالدة

١ - اعلم أن الواضعين [كذا]
 أكثر من العارفين ، والعارفون
 أكثر الفاعلين ، وليس كل ذي
 نصيب من اللب بمستوجب أن يسمى
 لبيباً ، ولا أن يوصف بصفات ذوي
 الألباب ، فمن رام أن يجعل لنفسه
 حظاً منه فليأخذ أهبتة وليؤثره على
 أهوائه (٦٨ - ٦٩)

٢- ومن نسي تهاون فقد خسر
 خسرانا مبيئاً (٧١)

٣ وعلى العاقل ألا يشغله شغل
 عن أربع ساعات (٧١)

٤- وعلى العاقل ألا ينظر إلا في
 ثلاث خصال (٧٢)

م (٤)

الأدب الصغير

١ - الواصفون أكثر من العارفين ،
 والعارفون أكثر من الفاعلين ،
 فلينظر امرؤ أين يضع نفسه ، فإن
 لكل امرئ لم تدخل عليه آفة
 نصيباً من اللب يعيش به لا يجب أن
 له به من الدنيا ثمناً ، وليس كل
 ذي نصيب من اللب بمستوجب أن
 يسمى في ذوي الألباب ، ولا أن
 يوصف بصفاتهم ، فمن رام أن يجعل
 نفسه لذلك الاسم والوصف أهلاً
 فليأخذ له عتاده وليعد له طول
 أيامه وليؤثره على أهوائه (٨-٩)

٢ - ومن نسي تهاون وخسر
 (١٢)

٣ - وعلى العاقل ما لم يكن
 مغلوباً على نفسه ألا يشغله شغل عن
 أربع ساعات (١٣)

٤ - وهى العاقل أن لا يكون
 رغباً إلا في إحدى ثلاث خصال (١٣)

الحكمة الخالدة

٥ - وعلى العاقل إذا استشار عقله
ألا يخالفه ولا يستصغر شيئاً من الخطأ
الذي يخالفه فيه إن كان في رأي
وزال في علم أو إغفال في أمر (٧٢)

٦ - وإنما هي ثلم يثلمها الجهل
والعجز والاهمال .. ولم نر مستكثراً
مستعظماً إلا وقد أتى من جهة
الصغير المتغاوى فيه المتهاون به وقد
رأينا الملك يؤتى من جهة [العدو]
المختقر ، ورأينا الصحة تؤتى من جهة
المختقر حتى يهجم منه على الداء الذي
لا خلاص منه ، ورأينا الأنهار تنبثق
من الثقب الصغير اليسير المستهان
به (٧٢)

٧ - (لم ترد في الحكمة
الخالدة)

الأدب الصغير

٥ - وعلى العاقل ألا يستصغر
شيئاً من الخطأ في الرأي والزال في
العلم والإغفال في الأمور (١٣)

٦ - وإنما هي ثلم يثلمها العجز
والتضييع ... ولم نر شيئاً قط قد
أتى إلا من قبل الصغير المتهاون به ،
قد رأينا الملك يؤتى من قبل العدو
المختقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء
الذي لا يحفل به ، ورأينا الأنهار
تنبثق من الجدول الذي يستخف به
(١٣ - ١٤)

٧ - وعلى العاقل أن يعرف
أن الرأي والهوى متعاديان وأن من
شأن الناس تنويف الرأي وإسماف
الهوى ، فيخالف ذلك ويلتمس أن
لا يزال هواه مسوفاً ورأيه مسعفاً (١٤)

الأدب الصغير

٨ - ومن أسس أمره على غير ذلك لم تجد ابنيانه قواماً (١٥)

٩ - لا يستطيع السلطان إلا بالوزراء والأعوان ولا تنفع الوزراء إلا بالمودة والنصيحة ، ولا المودة إلا مع الرأي والعفاف (١٥)

١٠ أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور من يريد الاستعانة به ، وما عند كل رجل من الرأي والغناء وما فيه من العيوب ... إلى قوله : ولا يأمن عيوبه وما يكره منه (١٥-١٦)

١١ - (لم ترد في الأدب الصغير)

الحكمة الخالدة

٨ - ومن أسس أمره على خلاف ذلك وجد الخلاف والوهن (٧٣)

٩ - السلطان لا يستطيع إلا بالأمناء والنصحاء ، والأمناء والنصحاء لا يوجدون إلا مع المودة ، والمودة لا تتم إلا بمشاركة لا استثثار معها (٧٤)

١٠ - أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور الدنيا وبأمور من يريد الاستعانة به حتى يندب لكل عمل من عرفه بالنفاز والأمانة والرأي فيه (٧٤)

١١ وأما التنكيل فإنه يماقها إذا عصته في بعض الأوقات بإلزامها ما يشق عليها من الصدم والسطي والعبادات الثقيلة والسمي الذي فيه طول ومشقة إلى المواضع التي يشرفها الناس (٧٠)

من هذا الجدول يمكن أن تستخلص النتائج الآتية :

١ - إن الأسلوب الأساسي في النصين - على ما بينها من فروق - واحد ، وأن الفروق لا ترجح أبداً نسبة الصياغة إلى غير مترجم واحد .

٢ - إن هناك تغييرات جزئية ، عدا اختلاف القراءات أريد بها تحسين الأسلوب فبدلاً من « وخسر » « رقم : ٢ » نجد : « فقد خسر خسراناً ميبناً » ومثل « ألا ينظر إلا في » (رقم : ٤) بدلاً من « ألا يكون راغباً إلا في » .

٣ - إن هناك زيادات جزئية مثل : « ما لم يكن مغلوباً على نفسه » (رقم : ٣) ومثل : « إذا استشار عقله ألا يخالفه » (رقم : ٥) ومثل هذه الزيادات قد تسقط إما إيجازاً أو سهواً .

٤ - إن هناك عبارات وردت في الأدب الصغير ولم ترد في الحكمة الخالدة والعكس كذلك صحيح (رقم : ١١،٧) ولتعليل ذلك قد يقال إن جامع الأدب الصغير زاد هنا وهناك بعض العبارات أو أنها مما أضيف على يد بعض النساخ أو القراء ، وفي حال الزيادة (رقم : ١١) فإن التفريع في الفقرة بتطلبها ، وعدم ورودها في الأدب الصغير من قبيل الاضطراب أو السهو .

٢ - القسم الثاني :

قطعة تبدأ بقوله : « اقتصار السعي أبقى للجوام ، وفي بعد المهمة يكون النصب ... » (رسائل ص : ١٦ ، س : ١١) وتستمر حتى قوله : « من أراد أن يبصر شيئاً من علم الآخرة فبالأشياء التي هي تدل عليه » (رسائل ص : ٣٤ ، س : ١٠ ، ١١) . وهذا القسم لم أستطع العثور على مصدره حتى الساعة .

٣ - القسم الثالث :

قطعة تتفق ووصية للفرس وردت في الحكمة الخالدة (٧٤ - ٧٧) وهي تقال ما في رسائل البلغاء (ص ٢٤ - س ٣ من ص ٣٠ ، والأسطر ٥ - ٧ من ص : ٣١) وعند المقارنة بين القطعتين نجد بعض الفروق منها: إن الكلام في الأدب الصغير يجري مجرى الغيبة : « وليكن صدوقاً ليؤمن على ما قال ، وليكن ذا عهد ليوفى له بعهده ، وليكن شكوراً ليستوجب الزيادة » وقد ورد هذا وغيره في الوصية الفارسية بصيغة الخطاب « كن صدوقاً لتؤمن على ما تقول . . . » .

وهناك عبارات في الوصية لم ترد في الأدب الصغير ، فهذا القول في الوصية : « اعلم أنه ليس أحد تؤديه التوبة إلى النار ، ولا أحد يؤديه الإصرار إلى الجنة ، فب من كل ما تعلمه خطيئة ، ولا تصر على ذنب وإن كان صغيراً » يقابله في الأدب الصغير : « لا تؤدي التوبة أحداً إلى النار ولا الإصرار على الذنب أحداً إلى الجنة » وسقط سائر العبارة . وفي الأدب الصغير عبارات كثيرة لم ترد في الوصية ، وهذا ثبت بما لم يرد فيها وورد في الأدب الصغير :

١ (ص ٢٥ ، س ٣ - ١١)

٢ (ص ٢٦ ، س ٩ - ١٥)

٣ (ص ٢٧ ، س ٧ - ٩ ، ١٢ ، ١٣)

٤ (ص ٢٨ ، س : ١٤)

٥ (ص ٢٩ ، س ١ ، ٢ ، ٥ ، ٩ ، ١٦)

٦ (كل ما في صفحتي ٣٠ ، ٣١ (ما عدا س ٥ ٧ في الثانية) .

٧ (ص ٣٢ ، س ١ - ٩)

وقد يدعو هذا إلى الظن - لأول وهلة - أن الأدب الصغير أصل، وأن الوصية مأخوذة عنه ، ولكن مما ينقض هذا أنه عندما تنتهي المشاركة بين الوصية ولأدب الصغير تستمر الوصية فتشغل عدة صفحات أخرى (٧٨ - ٨٥) مما يدل على استقلال أصلي في مبناها العام ووحدتها .

ومما يستوقف النظر في هذا القسم أمران :

أولها: ورود بعض الأقوال المتعلقة بالدين في الأدب الصغير وعدم ورودها في الوصية مثل: « المؤمن بشيء من الأشياء وإن كان سحراً خير ممن لا يؤمن بشيء ولا يرجو معاداً » (رسائل : ٢٥) ومثل: « لا يثبت دين المرء على حالة واحدة أبداً ولكنه لا يزال إما زائداً وإما ناقصاً » (رسائل : ٢٦) وهما قولان في غاية الغرابة . فإذا أضفنا إلى ذلك أن أكثر النصوص المتعلقة بالدين قد وردت في القسم الثاني (١٦ - ٢٤) وهو القسم الذي ما يزال أصله مجهولاً أدركنا أن هذه الصبغة الدينية لم تكن واضحة في الوصية الفارسية ، وأن جامع هذه النصوص توخى أن يمنع مختراته لونا دينياً إسلامياً إلى حد ما ، وقد استوقفت هذه الظاهرة الأستاذ رختر وكانت من الأسباب التي اتكأ عليها في نفي الكتاب عن ابن المقفع؛ غير أن الأستاذ روزنتال عمد إلى الضد من ذلك ، حين أبرز هذه الناحية ودرسها على أنها تمثل موقف ابن المقفع من الدين والسياسة ، لأنه لم يقتنع برفض رختر لنسبة الكتاب إلى ابن المقفع ، ومن ثم حكم على الكتاب بأن منزهه ديني إسلامي تزهدي (١) .

(١) انظر Ervin I. J. Rosenthal , Political Thought

in Medieval Islam Cambridge 1958 pp. 69 - 71

وثاني الأمرين أن هناك تناقضاً أساسياً أحياناً بين ما يجيء في الأدب الصغير وبين ما يجيء في الوصية الفارسية ، من ذلك مثلاً : « المروءة لا يظهرها إلا المال » (رسائل : ٣٤ وهذا القول من حكم كلية ودمنة) بينما جاء في الوصية « لا يقولن أحدٌ : المروءة تكون بالمال ، فإن المال يحق المروءة والإنسانية » (الحكمة الخالدة : ٨١) وهذا قد يثبت أن ما حذف من الأدب الصغير أو ما أضيف إليه إنما كان يمثل - إلى حد ما - وعياً عامداً لدى جامعهم بما يريد أن يثبت فيه أو ينفيه .

٤ - القسم الرابع :

قطعة مأخوذة من كلية ودمنة ، على نحو ما حدث في « يتيمة السلطان » إلا أن جامعها لم يكن يحرص فيها على ترتيب الحكم حسب ورودها في الأصل ؛ ويبدأ هذا القسم (ص : ٣٢ ، س ١٠) ويستمر حتى نهاية الأدب الصغير (ص : ٣٧) ومن اللافت للنظر أن سبعة من الأقوال المأخوذة عن كلية ودمنة ، قد وردت كذلك في الوصية الفارسية ، وقد رأيت أن أشير إلى هذه العبارات بإيجاز مبيدٌ مواطنها في كلية ودمنة ، وهاهي مرتبة حسب ورودها في الأدب الصغير . (رقم الصفحة يشير إلى كلية ودمنة) .

١ (وكان يقال قارب عدوك ... نقص الظل) (١٥٦ والحكمة الخالدة : ٧٧) .

٢ (الحازم لا يأمن عدوه ... مكره) (١٥٦ والحكمة الخالدة ٧٧)

٣ (الملك الحازم ... الأنهار) (١٥٦)

٤ (الظفر بالحزم ... الأسرار) (١٥٧)

- (٥) إن المستشار ... مشاورتها (١٥٧)
- (٦) لا يطمعن ذو الكبر ... الملك (١٨٠)
- (٧) صرعة الالين ... المكابرة (١٨١)
- (٨) أربعة أشياء ... والدين (١٨١)
- (٩) أحق الناس بالتوقير ... أعماله (١٨٢)
- (١٠) السبب الذي يدرك به ... طلبته (١٢٩)
- (١١) إن أهل العقل ... أبداً (١٣٢)
- (١٢) والكريم يمنح الرجل .. رهبته (١٣٢ ، والحكمة الخالدة: ٧٨)
- (١٣) إن أهل الدنيا ... الكاملة (١٣٣)
- (١٤) ما التبغ والأعوان ... عيباً (١٤٠)
- (١٥) وكان يقال ... راحة (١٤١)
- (١٦) وجدنا البلايا ... والشره (١٤٣)
- (١٧) وسمعت العلماء ... فقدم (١٤٣)
- (١٨) لا يتم حسن الكلام ... علمه (١٤٤)
- (١٩) والرجل ذو المروءة ... وخالخل (١٤٤)
- (٢٠) ليحسن تعاهدك لنفسك ... الحدور (١٤٤ والحكمة الخالدة: ٧٨)
- (٢١) وقيل في أشياء ... صالح عمله (١٤٤ والحكمة الخالدة: ٧٨)
- (٢٢) إن أولى الناس ... آمناً (١٤٥)
- (٢٣) لا تعد غنياً ... الأحبة (١٤٥، ١٤٦ والحكمة الخالدة: ٧٨)
- (٢٤) ومن المعونة ... سروره (١٤٦ والحكمة الخالدة: ٧٨)
- (٢٥) وفلما نرانا ... أخرى (١٤٦ - ١٤٧)

(٢٦) لقد صدق القائل ... جدد (١٤٧)

(٢٧) لأن هذا الإنسان .. طالماً (١٤٨)

وقبل أن نسرع إلى استخلاص النتائج من هذه المقارنة علينا أن نجيب على السؤال الآتي : هل كان للأدب الصغير أثر في المصادر من بعد، وإلى أي حد كان معتمداً في النقل .

٣ النقول عن الأدب الصغير :

يجب أن نقرر أولاً أن جميع ما نقل في المصادر مما هو وارد في الأدب الصغير لم يذكر فيه اسم هذا الكتاب إطلاقاً . وقد كان أكثر النقول من القسم الرابع ، أي أنها - على الأغلب - نقلت من كلية ودمنة مباشرة لا من المجموع المعروف باسم الأدب الصغير ، وليس في تعليل ما نقل من القسم الرابع أية صعوبة ، وهذه نماذج لما نقل :

١ - جاء في عيون الأخبار « وايس خلة يمدح بها الغني إلا وهي للفقر عيب ، فإن كان شجاعاً قيل أهوج ، وإن كان وقوراً قيل بليد ، وإن كان لسناً قيل مهذار ، وإن كان زميتاً قيل عبي » (١) وصرح ابن قتيبة أنه وجدها في كتاب للهند ، وهو حين يذكر ذلك فإنما يعني - في معظم الأحوال - كلية ودمنة .

ومن الطريف أن التوحيدي نقل هذه العبارة نفسها مبتدئاً بقوله : « فإذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمناً ... وإن كان شجاعاً سمي أهوج » ونسبها لبعض السلف (٢) ، ثم أتبعها بنقل آخر : « الفقر سالب

(١) عيون الأخبار ١ : ٢٣٩ ، وانظر كلية ودمنة : ١٤٠ ، ورسائل

البلغاء : ٣٤ - ٣٥

(٢) البصائر ٢ : ٢٠٩

للعقل والبرودة ، مذهبة للعلم والأدب ، معدن لاتهم ، جامع للمكاره ، لأن صاحبه لا يجد بدأ من اطراح الحياء ، ومن ذهب حياؤه ذهب سروره .^(١) وهو وارد - مع اختلاف يسير - في الأدب الصغير وكليلة ودمنة ، إلا أن أبا حيان نسبه لبعض الأدباء .

٢ - وعند ابن قتيبة وغيره : « الملك الحازم يزيد برأي الوزراء الحزمة كما يزيد البحر بمواده من الأنهار » ومرة أخرى كان النقل عن كتاب للهند لا عن الأدب الصغير (٢) .

٣ - وورد هذا الرجز .

والسبب المانع حظ العاقل هو الذي سبب رزق الجاهل

وهو نظم لهذا القول : « السبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وطلبته » وهو قول مشترك بين الأدب الصغير وكليلة ودمنة^(٣) « ووروده في العقد^(٤) ربما دل على أنه من ترجمة مبكرة لها لا تتجاوز نظم أبان اللاحقي لكليلة ودمنة ، وليس هناك ما يدل على أن حكم الأدب الصغير قد نظمت شعراً .

٤ - ونقل الطرطوشي : « اعلموا أن المستشار وإن كث أفضل رأياً من المشير فإنه يزيد برأيه رأياً كما تزداد النار بالسليط ضوءاً » . واستمرار

(١) البصائر ٢ : ٢٠٩

(٢) عيون الأخبار ١ : ٢٧ والعقد ١ : ١٢٣ ، ٢١٤ وسراج الملوك : ٦٨ ورسائل البلغاء : ٣٣ وكليلة ودمنة : ١٥٦

(٣) رسائل البلغاء : ٣٣ وكليلة ودمنة : ١٢٩

(٤) العقد ٢ : ٤٤٣ وفصل المقال : ٢٨٥

النقل لديه يدل قطعاً على أنه ينقل من كلية ودمنة (١).

٥ - وجاء عن الطرطوشي أيضاً : « لا يطمعن ذو الكبر في الثناء ، ولا الحب في كثرة الصديق ، ولا السوء الأدب في الشرف . الخ » ونسب القول لبعض الحكماء (٢).

فهذه نقول خمسة لا لبس في مصدرها ، وكلها من القسم الرابع ، ولكن الأمر يختلف بمض الشيء بالنسبة للأقسام الثلاثة الأخرى ، فأما القسم الثاني (١٦ ٢٤) فلم أعثر على نقول منه ، وأما الأول فقد وجدت منه ثلاثة نقول : اثنان مما يشترك فيه مع كلية ودمنة ، وواحد لا ندري أصله ، وهذه هي :

٦ - أورد أسامة بن منقذ هذه العبارة : « ويجب على الملوك تعاهد عمالهم والتفقد لأموالهم حتى لا يخفى عليهم إحسان محسن ولا إساءة مسيء ، ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء ولا يقرؤا مسيئاً ولا عاجزاً على العجز والإساءة ، فإنهم إن صنعوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الأمر وضاع العمل » (٣).

هذه العبارة مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي (٤) ولكن بما أنها وردت في كلية ودمنة ، فمن السهل أن يعين مصدرها ،

(١) سراج الملوك : ٦٨ وكليسة ودمنة : ١٥٧ والأدب الصغير : ٣٣ (وانظر القسم الرابع من هذا البحث رقم : ٥)

(٢) سراج الملوك : ٦٢ والأدب الصغير : ٣٣ وكليسة ودمنة : ١٨٠ (وانظر القسم الرابع ، رقم ٦)

(٣) لباب الآداب : ٤٢ (٤) رسائل البلغاء : ١٦

وقد صورها أسامة بقوله ه وقالوا ، (يعني الحكماء) ، والعبارات السابقة لها واللاحقة تؤكد أن النقل قد تم عن كلية ودمنة (١) .

٧ - وجاء في العقد وسراج الملوك : لا ينفع الملك إلا بوزرائه ، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة إلا مع الرأي والعفاف .. (٢) .

وهي أيضاً عبارة مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي (٣) ولكنها كذلك في كلية ودمنة (٤) .

٨ - وجاء في العقد : وقالوا (يعني الحكماء) : لا ينبغي للعاقل أن يستصغر شيئاً من الخطأ والزلل ، فإنه متى استصغر الصغير يوشك أن يقع في الكبير ، فقد رأينا الملوك تؤتى من العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ، ورأينا الأنهار تتدفق من الجداول الصغار (٥) .

وهي أيضاً مما ورد في كل من الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي (٦) ، وعدم ورودها في كلية ودمنة يخلق مشكلة في المصدر الذي أخذ عنه صاحب العقد أو سواه .

وهذه العبارة - إن لم تكن قد وردت في إحدى نسخ كلية ودمنة - توميء إلى أن ترجمة أقوال الحكيم الفارسي قد تمت قبل مطلع القرن الرابع بكثير (توفي ابن عسدر به سنة ٣٢٨ وهو ينقل ولا ريب عن مصدر مشرقى) .

(١) كلية ودمنة : ٢٥٨

(٢) العقد ١ : ٣٢ - ٣٣ وسراج الملوك : ٦١

(٣) انظر رقم ٩ في الجدول المقارن .

(٤) كلية ودمنة : ٢٥٧ - ٢٥٨

(٥) العقد ١ : ٤٣ (٦) انظر الجدول المقارن رقم ٦

أما القسم الثالث فقد نقل منه عبارتان وهما :

٩ - ماورد في عيون الأخبار : « فضل الأدب في غير دين مهلكة ، وفضل الرأي إذا لم يستعمل في رضوان الله ومنفعة الناس قائد إلى الذنوب ، والحفظ الزاكي الواعي لغير العلم النافع مضرٌ بالعمل الصالح ، والعقل غير المورع عن الذنوب خازن للشيطان » (١) وهو يقابل في الأدب الصغير : « فضل العلم في غير الدين مهلكة ، وكثرة الأدب في غير رضوان الله ومنفعة الأخيار ، قائد إلى النار ، والحفظ الذكي الواعي .. للشيطان » (٢).

ويمكننا أن نعيد على هذه العبارة الملاحظات التالية :

- ا - نسبها ابن قتيبة للحكماء ولم ينسبها لابن المقفع على التعيين .
 ب - لم ترد في الوصية الفارسية .
 ج - الاختلاف الكبير بين النصين يدل على أن ابن قتيبة ينقل عن مصدر آخر لا نعرفه (٣) .

١٠ - ونقل ابن حمدون العبارة الآتية : أمور لا تصلح إلا بقراءتها ، لا ينفع العقل بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عقل ، ولا شدة البطش بغير شدة القلب ، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا الحسب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمن ، ولا الغنى بغير جود ، ولا المروءة بغير تواضع ، ولا الحفظ

(١) عيون الأخبار ١ : ٣٢٩ (٢) رسائل البلغاء : ٣٢

(٣) إن ورود هذه العبارة في عيون الأخبار ، ووجود عبارة مشابهة لها في الأدب الصغير ، يجعلنا نعتقد - خلافاً لما رآه الأستاذ رختر - أن بعض ما أدرج في « الأدب الصغير » يعود إلى ما قبل ابن قتيبة (أي قبل ٢٧٦) ؛ أما جمع الكتاب وترتيبه فربما كان رختر فيه على صواب .

بغير كفاية ، ولا الاجتهاد بغير توفيق» (١) - نقلها بعض اختصار ونسبها إلى فيلسوف ؛ وما يقوي الظن بأن أصل هذا القول متعدد الوجوه أن أبا حيان التوحيدي أورده ثلاث مرات ، وهو يختلف في كل مرة عنه في الأخرى ، ونسبه في المرات كلها أيضاً إلى فيلسوف (٢) ؛ وهذا القول وإن كان له نظير في كلية ودمنة : « ولا خير في الكلام إلا مع الفعل ، ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية ، ولا في المنظر إلا مع المخبر ، ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الحياة إلا مع الصحة والسرور والأمن » (٣) فإن ذلك أدعى لانتهام المصدر الذي عنه نقل ، ولو كان وارداً في الوصية الفارسية لقلنا إن ابن حمدون نقله عنها ، ولكنه أيضاً بما انفرد به الأدب الصغير .

وخلاصة القول إن فقدان المصدر - أو المصادر - التي استقيت منها الأقوال الواردة في القسم الثاني ، والأقوال التي انفرد بها القسم الثالث لا تزال تمثل مشكلة في طبيعة تكوين « الأدب الصغير » غير أن من المقطوع به أن أحداً لم ينقل عنه ، إلا أن يكون ابن حمدون في العبارة الأخيرة وإن كانت نسبة العبارة إلى فيلسوف بما يضعف مثل هذا الفرض .

٤ - نتائج الدراسة فيما يتعلق بالأدب الصغير :

١ - عرفنا ثلاثة من مصادر هذا الكتاب وهي أقوال حكيم فارسي ووصية فارسية ، وحكم من كلية ودمنة ، فإذا كانت الأقوال الأخرى

(١) تذكرة ابن حمدون ٩ - ١٠ ورسائل البلغاء ٢٨

(٢) البصائر ١ : ٣٨٧ ، ٤٧١ ، ٤٠٤ : ٢١٨ - ٢١٩

(٣) كلية ودمنة : ٩٠

في القسم الثاني مأخوذة في معظمها من مصدر واحد ، فلكتاب إذن أربعة مصادر رئيسية ، في أقل تقدير .

٢ - ورود أقوال الحكيم تتلوها الوصية الفارسية ثم استمرار الوصية في سياقها يدل على أن مسكويه كان يعتمد على أصل ذي ترتيب معين ، ولكنه لم يكن هو الذي ترجم هذا الأصل ، وإنما وجدته مترجماً ونقله ، ذلك أن بعض عبارات ذلك الأصل وجدت في كتب سابقة على عصر مسكويه .

٣ - لقد كان مسكويه يعرف الآداب الكبير معرفة وثيقة وقد نقله - أو معظمه - في كتابه - فإذا كان يعرف أن ما جاء في أقوال الحكيم والوصية لابن المقفع فلم لم يصرِّح بذلك ؟

٤ - كيف نفسر اشتراك النصين في جاويزدان خرد والأدب الصغير بإيراد عبارات معينة من كلية ودمنة ؟ قبل الإجابة على هذا السؤال يجب أن نقرر أن ما نقل عن هذا الكتاب يحمل اختلافات كثيرة في العبارة ، وأن كتاب كلية ودمنة ، فيما تدل نسخه المختلفة ، متفاوت وهذا التفاوت يعني أنه قد أضيف إليه لأنه نقل عنه . وإذا قدرنا أن نص الحكمة الخالدة بشقيئه يعتمد أصلاً فارسيّاً ، فليس من الخطأ أن نفترض أن حكماً كثيرة من كلية ودمنة كانت قد اقتبست وأدرجت في المجموعات القديمة من الحكمة الفارسية . وقد نفترض أن جامع الأدب الصغير أدرك هذه الناحية في مصادره فأسرف في الاعتماد على كلية ودمنة حتى جاء ما زاده في سبعة وعشرين موضعاً بينما لم يتجاوز في الحكمة الخالدة سبعة مواضع (باستثناء الفقرة الوارد في القسم الأول) . ثم إننا نستبعد أن يعتمد ابن المقفع نفسه إلى استخراج الحكم من كتاب ترجمه ليدخلها في

بنية كتاب آخر ، فهذا يمكن أن يتم في عهد التكسب بالكتب ، ولم يكن ابن المقفع بحاجة إلى ذلك ؛ وقياساً على ما جرى في يتيمة السلطان (وهي كتاب مفضوح في تصويره للتلفيق) يمكن القول إن الأدب الصغير أيضاً لا يعدو أن يكون عمل وراق ، رأى أن نسبة ما جمعه لابن المقفع تكسب الكتاب قبولاً ورواجاً . وقد شجعه على ذلك أنه أكثر فيه من النقل عن كفاية ودمنة .

٥ - هل يمكن أن يقال إن الأدب الصغير كان هو الأصل وأن مسكويه أخذ منه ومن غيره ، وأنه حذف مقدمته كما حذف مقدمة الكبير وأسقط بعض العبارات منه (وخاصة في القسم الثالث) كما أسقط كثيراً من عبارات الأدب الكبير ؟ هذا فرض غير مستبعد ، ولكنه رغم وجهته لا يمكن أن يؤخذ دليلاً على أن الكتاب من صنع ابن المقفع .

٦ - بقي أن نتحدث عن المقدمة التي لم يرد منها في الحكمة الخالدة إلا جملة واحدة ؛ في هذه المقدمة نغمة نجدها تتكرر عند بعض حكماء يونان ، فهذا القول : « ولسنا إلى ما يمك بأرماقنا من المطعم والمثرب بأحوج منا إلى ما يثبت عقولنا من الأدب الذي به تفاوت العقول ، وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد من غذاء الأدب في نبات العقل ، ولسنا بالكمد في طلب المتاع الذي يلتمس به دفع الضرر والعيبة بأحق منا بالكمد في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدين والدنيا ، مما نجد مشبهات له في الحكم اليونانية . فمن أقوال باسيليوس : « إنه من القبيح أن يتحرز في أغذية البدن كي لا تكون ضارّة ، ولا يتحرز في العلم وهو

غذاء النفس حتى لا يكون باطلاً ضاراً ، (١) . وجاء أيضاً في أقوال هذا الحكيم نفسه : « إن كنتا نغنى بجميع أعضاء البدن وخاصة بالأشرف منها ، فبالحرى ينبغي أن نغنى بجميع أجزاء النفس وخاصة بالأشرف منها وهو العقل » (٢) . وقريب من هذا قول ينسب إلى أوجانس : « رأيت الناس إذا قدّم إليهم الطعام تكلفوا تعظيم المصاييح والإكثار من الدهن ، لينظروا ما يدخلون بطونهم من الطعام .. ثم لا يهتمون لطعام النفس الموقرة ، ولا يهتمون بأن يتكلفوا في ذلك مؤونة ولا أن ينيروا مصاييح النهى بالعلم والفهم .. » (٣) . إننا لنجد هنا الصورة نفسها ، أعني الحديث عن غذاء الجسد (أو البدن) وغذاء العقل ، وقيمة العلم ، - وكلها عناصر مشتركة - إلا أننا بينما نجد « الأدب » في المصطلح الفارسي ، لا نجد شيئاً يقابله في المصطلح اليوناني ، ولعل « الحكمة » هنا هي التي كانت ستحتل هذا الموضع ، كما أن الحديث عن « النفس » في الحكم اليونانية ، لا يجد ما يقابله في الأقوال الفارسية . لكن الفروق رغم ذلك تظل ضئيلة ، فإن الرمي - في النهاية - واحد . وليس من همي هنا أن أعلل لهذا اللقاء فذلك أمر قد مرّ الحديث عنه من قبل ، ولست أريد أن أقول أيضاً ، إن المقدمة ربما كانت بسبب هذا الجو مجتلبة ، وإن الذي حاكها كان يعرف كثيراً من مواطن اللقاء بين الأدبين الفارسي واليوناني ، فلعلها كانت موجودة في الأصل الفارسي ، وحذفها مسكويه ، كما فعل في مقدمة الآداب الكبير ، أو لعله لم يجد لديه مقدمة

(١) مختار الحكم : ٢٨٣

(٢) مختار الحكم : ٢٨٤

(٣) مختار الحكم : ٣٠٩

ليحذفها . وإذا قال قائل بحق إن روح هذه المقدمة تشبه مقدمة الأدب الكبير ، سلمنا له ذلك ، وقد رُفّا أن يكون واضح هذه المقدمة قد أحسن المحاكاة لابن المقفع .

٧ - وأياً كانت الصعوبات التي تعترض القطع الحالم بأن الأدب الصغير ليس من صنع ابن المقفع ، فإن من أقوى الحجج التي تنفيه عنه أن المصادر لم تعرف مثل هذا الكتاب ، ولهذا فإنها لم تنقل عنه ، وكل ما في المصادر من مشابه به لا يعدو كثيراً ما يشارك فيه كليلة ودمنة .

المراجع

- ١ - الأدب الصغير لابن المقفع ، تحقيق أحمد زكي باشا ، الاسكندرية ١٩١١
- ٢ - إعجاز القرآن للباقلاني تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة
- ٣ - الإعلام بمناب الإسلام لأبي الحسن العامري ، تحقيق الدكتور أحمد عبد الحميد غراب ، القاهرة ١٩٦٧
- ٤ - البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، دمشق .
- ٥ - تذكرة ابن حمدون (الرسائل النادرة رقم : ٣) ، القاهرة ١٩٢٧
- ٦ - الجاحظ ، الدكتور طه الحاجري ، القاهرة (الطبعة الثانية) ١٩٦٩
- ٧ - الحكمة الخالدة لمسكويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٥٢

- ٨ - الدرّة اليتيمة لابن المقفع ، تحقيق شكيب أرسلان القاهرة ١٨٩٧
- ٩ - رسائل البلغاء ، تحقيق محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٤٦
- ١٠ - مراجع الملوك للطرطوشي ، القاهرة ١٣١٩
- ١١ - السعادة والإسعاد لأبي الحسن العامري ، تحقيق مجتبي مينوي ،
فيسبادن ١٩٥٧-١٩٥٨
- ١٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل
إبراهيم ، القاهرة
- ١٣ - عبد الله بن المقفع لمحمد غفراني خراساني ، القاهرة
- ١٤ - العقد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفيقه ، القاهرة ١٩٤٠
- ١٥ - عهد أردشير ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٧
- ١٦ - عيون الأخبار لابن قتيبة (طبعة دار الكتب المصرية
بالقاهرة) ١٩٢٥
- ١٧ - عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، المطبعة الوهية ، القاهرة ١٨٨٢
- ١٨ - فرهنگ ايران وتأثير آن در تمدن اسلام الدكتور محمد محمدي ، طهران .
- ١٩ - فصل المقال لأبي عبيد البكري ، تحقيق احسان عباس وعبد المجيد عابدين ،
بيروت ١٩٧١
- ٢٠ - الفهرست لابن النديم ، تحقيق فلوجل
- ٢١ - كلية ودمنة لابن المقفع ، بيروت ١٩٧٥
- ٢٢ - لباب الآداب لأسماعيل بن منقذ ، تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ،
القاهرة ١٩٣٥

٢٣- مختار الحكم للبشر بن فاتك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي،

مدريد ١٩٥٨

٢٤- مقالات فلسفية قديمة، تحقيق لويس شيخو، بيروت

٢٥ من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين، القاهرة ١٩٥١

٢٦ نهج البلاغة، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة

٢٧- وفيات الأعيان لابن خلكان (ج: ٢)، تحقيق الدكتور احسان عباس،

بيروت ١٩٦٩

Gabrieli, F. : L' Opera di Ibn al Muqaffa' in RSO - ٢٨
vol. x III Fasc III 1932 pp. 197 - 247

Richter, G : über das Kleine Adabbuch des Ibn - ٢٩
al Muqaffa' in der Islam, 1931 pp. 278 - 81

Rosenthal, E. Political Thought in Medieval Islam - ٣٠
Cambridge, 1958 pp. 69 - 71

من نسب إلى أمّ من الشعراء

تأليف العلامة عبد العزيز الميمني

تحرير : الدكتور السيد محمد يوسف

أهدى لي أخيراً أستاذي وشيخي العلامة عبد العزيز الميمني مجموعة من البطاقات مقيدة فيها أسماء من نسب إلى أمّ من الشعراء مع الإحالة على مصادر ذكرهم وترجمتهم .

وليعلم أن العلامة الميمني كانت له أيام نشاطه العلمي "الجم" جولتان في آفاق الأدب العربي الفسيحة : جولة خاصة تهدف إلى غرض معين مثل الإحاطة بـ « أبو العلاء وما إليه » وتحقيق سمط الآلي والوحشيات والتنبيهات على أغاليط الرواة وقد ظهرت نتائج الجولات من هذا النوع في حلية الطبع لتبقى خالدة مع خلود لغة الضّاد - وربما يهيم المعجبين به والمهتمين بآثاره أن يعرفوا أن الكتاب الأخير (التنبيهات) يمثل في رأيه القمة التي بلغها جهده لا في تحقيق وإحياء النصوص القديمة فحسب ، بل في مباراة العلماء الأعلام في آرائهم والاحتجاج لهم وعليهم على طريقتهم كما يتضح ذلك لمن يتعمق في حواشي الكتاب المركزة الوجيزة .

أما الجولة الأخرى فكانت بمثابة جولة استكشافية يقرأ الأستاذ أثناءها المطولات والمختصرات على مهل يتفحص كل كلمة ويتصيد كل شاردة حتى إذا عثر على ما يهم الباحث الأريب في مناسبة ما ، اقتناه وادّخره ، يشهد بذلك التصحيحات والتقييدات والتعليقات بهامش كل كتاب طالع فيه - فهذه هي طريقته التي يسميها طريقة العلماء القدامى في استيعاب الكتب قراءة واستيفائها درساً وحفظاً ، وهذه المناسبة لا بأس بالذكر أنه يتهم بأولئك الذين لا يستفيدون من المجاميع إلاّ مستعينين بالفهارس قدر الحاجة - هكذا تمكن الأستاذ من الاطلاع على خبايا في الزوايا وتراكم لديه على مرّ الأيام مادة غزيرة لم يفته أن يرتبها ويصنّفها تحت عناوين مختلفة - والانتاج من هذا النوع لم يقدر لبعضه الإكمال بينما بقي بعضه الآخر مهملاً لم يطبع بعد - لست أنسى عدداً ضخماً من البطاقات كان الأستاذ يقيد فيها أمثال العرب وكانت المجموعة قد فاقت كل مجموعة قبلها ، إلاّ أنه عرض لها عارض من تلف كسر همة الأستاذ فانقطع عن السير في العمل - ومن هذا النوع أيضاً الحواشي والتعليقات على معجم الأدباء لياقوت (طبعة مرجليوث) قامت مجلة المجمع مشكورة بنشر بعضها منذ سنوات ولا تزال البقية منها تنتظر دورها . كذلك الحواشي على خزانة الأدب للبغدادي ظهر بعضها في الطبعة التي لم يقدر لها إلاّ البداية فبقي السائر منها عانساً في أوراق المسودة .

فالحمد لله أن سلمت البطاقات التي أشرت إليها في صدر هذه الكلمة من الضياع والتناثر - نعم ! لقد أكلت الأرضة بعضها إلاّ أنه لا يصعب الاهتداء إلى قراءتها بعد التأمل . وقد رأيت إكراماً للأستاذ

ووفاء له أن أحرر ما جاء فيها وأقدمه للنشر بعد التثبت من صحة ما أهدم
أو انطمس في الأصل وإضافة بعض الطبعات الجديدة إلى المصادر — إذأ
فليس لي من هذا العمل إلا النقل مع الاقتناع .

والموضوع شيق سبق إليه الأول أمثال السكرى ومحمد بن حبيب
ثم تعاوره الذين جاؤوا من بعد ، إلا أن من يتعدى الرسائل المفردة إلى
المجاميع التي تذكر المعروفين بأمهماتهم من الشعراء عرضاً يجد متردداً ما واسعاً ،
وقد نجح الأستاذ الميني فعلاً في إضافة عدد لا بأس به إلى الأسماء التي
جمعت تحت عنوان الباب من قبل — على كل حال إن فهرساً مثل هذا إنما
ينتج عن مشاورة في التنقيب وهو من أدوات البحث التي لا تخلو من
تيسير وإفادة .

* * *

ابن أدية : أبو بلال ميرداس بن حدير . أدية جادة

له جاهلية .

وأخوه ابن أدية : عروة بن حدير ، يقال إنه أول من حكم .

لها شعر .

الكامل ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٦ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ — الاشراف ج ٤

ق ٢ ص ٨٨ ٨٩ — الاشتقاق ١٣٤-١٣٥ .

ابن أروى / ابن أم حكيم : الوليد بن عقبة . أخو عثمان (رض)

لأمه وهي أروى بنت كريب . له :

هُمُ قَتَلُوهُ كِي يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا بِكَيْسَرِي مَرَازِبُهُ
(آخر ثلاثة)

الكامل ٤٤٣ ، ٤٤٤ الاشراف ٢٩/٥ - خ ٣٣٨/١ - الشعراء
١٥٠ - العسكري ١١٩ (٣٣٢/١) - الإصابة رقم ٩١٤٧ - الاستيعاب
٦٣١/٣ - الميداني ٢٢٦/١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ .
وأخوه : عمارة بن عتبة . انشد له المرزباني أبياتاً يمدح بها عثمان .
الإصابة رقم ٥٧٢٤ .

ابن أمّ أصرم الخزاعي السلولي : بُدَيْل بن عبد مناة . له :
تَفَاوَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ تَدَعْ لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ غُفْلٍ
(الثانية)

السيرة ٨٠٥ (٢٦٤/٢) - الإصابة رقم ٦٠٨ - الاستيعاب ١٦٧/١
- الأبيه ٨ - البلدان ٧٩٥/١ ، ٤٧٧/٢ ، ٩٠٤/٤ .
ابن أصيلة (ويقال وصيلة) الشيباني : عتبان . من شراة الجزيرة ،
يقول من قصيدة :

فَمِنَّا سُوَيْدٌ وَالْبَطِينُ وَقَعْتَبٌ وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبٌ
الاشتقاق ٢١٦ - المرزباني ٢٦٦ (١٠٨) - ح ٣٨ .
ابن الإطنابة : عمرو . الإطنابة أمه .

ح ٣٩ - المرزباني ٢٠٣ (٨) .

ابن أفنونة : أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن أفنونة .
كان ولي القضاء بيت ريب ، حصن باليمن ، فقال :

يا ليت شمري والأيتام مُحدثةً
من طول عُرتنا يوماً لنا فترجأ
(الخمة)

البلدان ٧٧٧/١ .

ابن أمامة (هي أمه بنت سامة اللخمي) : عمرو الأصغر ،
أخو عمرو بن هند ، وأبوهما المنذر بن امرئ القيس ، له :
لقد عرفت الموت قبل ذوقه (الأسطار)

تمثل بها عامر بن فهيرة يوم بشر معونة

المرزباني ٢٠٦ (١٢) - عمرو ص ٦٣ - أمثال المفضل ٦٨ (٨٧)

ابن أمامة (هي أمه بنت وبرة بن عبادة) : المفضل بن دلهم
ابن الجعفي ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، شاعر معروف . المرزباني ٣٨٣
(٢٩٦) .

ابن بادية الجعفي : دينار .

التصحيف ق ١٩٢ - الاشتقاق ٢٤٤ .

ابن بانة : أبو الفضل عمرو بن محمد ، المغنسي المعروف .

غ/١٤/٥٠ - العيون ٥٧/٤ .

ابن الباهلية : الأعنق الحبيبي ، أحد بني لبنيستي ، من عرب
البادية المتأخرين له :

إذا أنت لم تخشيف مع القوم خشفةً
من الجهل لم يامن أخ أنت صاحبه
(الأربعة)

أصل الهجري ١٤٨ .

ابن بَرّاقة الشّمالِيّ . له :

أودى تهامة ثمّ أصبح جالساً بشعوف بين الشثّ والطبّساق
معجم البكري ١٢ .

ابن بَرّاقة السّكُونِيّ . أنشد له السّكّرِيّ :

وإثك مُسترعى وإثا رعيّة* وإثك مدعوّ بسياك يا عمّره
الأمدي ص ٨٨
(البيتين)

ابن بَرّاقة برّاق . الهمداني : عمرو .

برّاقة أمّه فيما أحسب ، وهو ابن منبه ، صاحب القصيدة التي منها :
متى تجمع القلب الذّكيّ وصارماً وأثفاً حميماً تجتنيك المظالم
وقيل إن البيت لمالك بن حرّيم أو للهذليّ أو للحارث بن ظالم المرّبيّ .
الأمدي ص ٨٨ - غ ١١٣/٢١ - عمرو ٢٨ - الاشتقاق ١١ ،
٢٥٤ ، ٢٥٨ - التصحيف ق ١٧٤ - الوحشيات رقم ٤٠ - القبالي
١٢١/٢ - السمط ٧٤٩ - ابن الشجري ٥٥ - الإصابة ٦٤٧٥ -
العيني ٣٣٢/٣

ابن برّوزة : عمّره بن لجأ الشّيميّ . الأسود :

برّوزة إحدى جدّات ابن لجأ ، قال جرير :

خَلَّ الطّريق لمن يَبيني المنارَ به وبرز ببرّوزة حيث اضطرّك القدرُ
فرحة الأديب تحت ١٥ - النقائض ٤٨٨ - ل ١٧٤/٧

ابن البرصاء : الحارث . ذكره ابن حبيب في فهرست أسماء الشعراء

في القبائل ولم يذكر له شعراً ، وهو من كنانة ، أمير بقديد .

الأمدي ص ٩٠

ابن البرصاء : شبيب بن يزيد بن حمزة / حمزة / جبيرة .
 أمة قيرصافة بنت الحارث بن عوف ابن أبي حارثة ، لقبّت
 البرصاء لشدة بياضها ولم يكن بها برص ، وقيل إنّ النبي ﷺ خطبها
 إلى أبيها فقال : إنّ بها وضحاً ، فأصابها ذلك ولم يكن بها .

ح ٢٥ - الآمدي ص ٩٠ - الاشتقاق ١٧١ - السمط ٦٣٠ - ٦٣١
ابن بشة : عطّاف الشيباني .

ح ٣ وفي الرزباني ٢٩٩ (١٦٠) والآمدي ص ٢٢٠ « نشة » بالنون .

ابن أمّ بلال : بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله ﷺ .
 الأشراف ١/٣٥٦ ، ١٨٧ ، ١٩٣ . وانظر « ابن حمامة » .
ابن البولانيّة : عمّار الكلبي ، له :

ألا ليت لي نجداً وطيب ثوابها بهذا الذي تجري عليه التّواريخُ
 (التّورج : ما يداس به الطّعام) .

المربّ ١٤٧ - التبريزي ١/٢٠٤ - ل ١٦/٢٦٦

ابن أخت تأبط شرّاً : خفاف بن نضلة أو الهجّال . يعزى له

اللاميّة الحماسيّة في رثاء خاله .

السمط ٩١٩ - وانظر الخالديّين ١١٣/٢ وما بعدها .

ابن توتّي الهذلي : عمرو . عارض عمرّاً ذا الكلب الهذلي عن

لاميّة باختها .

السكرّي : إذا ذمّ الرجل قيل « ابن توتّي » و « ابن فرتنا »

وهو شتم المرأة خاصّة .

المرصع ٥١ : تروى في لغة معدّ : الأمة ، وفي لغة اليمن الفاجرة .

أشعار هذيل ٢٣٨/١ - المرزباني ٢٢٢ (٣٦) .

ابن تَلْدَة الوالي : توب . معيّر في الجاهلية وأدرك الاسلام

إلى عهد معاوية . قال السكري : تَلْدَة أمه ، وأبوه ربيعة ،

وهو القاتل :

أَمَّتْ بِهَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَفَارِسٍ وَرَيْمَانَ لَمَّا خَفْتُ أَنْ أَتَنْصُرَا

(الأربعة)

الأمدي ص ٩٣ . الإصابة رقم ٩٨١ : ويقال في اسمه « ثور »

كفلس ، وقيل كبُقْم - و « تَلْدَة » قيل بالمشة المكسورة ، وقيل بالثناة

المفتوحة ، ويقال « تليدة » أيضاً .

المعمرين رقم ٦٨ (ط مصر ص ٨٤) .

ابن تيمية الحراني .

الأيه ٣ .

ابن جبابة السعدي الأص : المغوار بن الأعنق . جبابة (مضمومة

مخففة وبموحدين) أمه . جاهلي وله :

قد سالم الحيات منه القدما . الخ

خ ٥٧٣/٤ عن المنسويين إلى أمهاتهم للحلواني .

ابن جحيفة : يزيد . كان يقال له « قمر نجد » لجماله ، له :

بلغ حصيناً ، إن أردت ، رسالةً أولاً فإتتك ذو غدار مسغب (؟)

البسوس ٩١

ابن الجداء العجلي : يزيد .

يقول في المأموم بن شيبان بن علقمة في حرب الوقيط :
 وهم صبَّحوا أخرى ضيراراً ورَهْطَه وهم تركوا المأمومَ وهُوَ أميمُ
 النقائض ٣٠٨ - البحري ٨٣ .

ابن الجرمية التميمي : مالك بن حطّان بن عوف . الجرمية أمّه ،

وهو القاتل :

فلو شهدتني من عبّيد عصابة* حماة* خاضوا الموتَ حين أنازل*
 (الأربعة)

المزباني ٣٦٣ (٢٦٤) .

ابن جمانة ، بشّار . السكّري : جمانة أمّه ، وأبوه هند ، أهد

بني عبس بن بغيض ، وأنشد له أبياتاً منها :

خذوا خُطَّةَ المولى الذليل فإنّكم ذهبتُم خُرّاً [و] الطير في غير مذهب
 (البيتين)

الأمدي ص ١١٠

ابن جمانة الباهلي : عبد الملك . أبو اليقظان : جمانة أبوه (١) .

السكّري : هي أمّه ، وأنشد له :

فيتُ مسهداً أرقاً كثيراً أراعي التّالياتِ من النّشجوم
 (الأربعة)

الأمدي ص ١٠٩

(١) جمانة في أعلام الرجال والنساء معاً .

ابن مجويرية : عاصم بن قيس بن أثير التميمي .

جاهلي ، كان أشرف رجل في زمانه وأنبه ، وقد قاد بني مازن
غير مرّة ، وهو القائل :

قل لبني سعد إذا ما لقيتهم دعوا عنوة الوادي لحيل بني عمرو
(الستة)

المرزباني (١١٥)

ابن جيداء العبسي : حُجر .

السكري : جيداء أمّه ، وهو ابن حَيّة (بالياء المثناة)
أيضاً ، وله :

لأحرم الجارة الدنيا إذا اقتربت ولا أقوم بها في الحيّ أخزبها
(الأربعة في الحماسة)

التبريزي ٩٧/٤ - الآمدي ص ١٤٧ - ابن ماكولا ٣٢٧/٢ « جيداء »
بجاء ، وانظر ١٧٦/٢ « جيداء » بالجيم .

ابن جيدع العجّلي : عمير . جيدع أمّه ، وهو أحد بني خزاعي
من عجل ، يقول :

تركت أخا البطاح على ثلاث يكوس كاتّه بكبر عقيرو
(الثلاثة)

المرزباني ٢٤٣ (٧٢)

ابن حبابة : القلاخ .

ل ٢١٦/١ : حبابة بالفتح ، انظر الاشتقاق ٢٤

ابن حبة : الأحنف بن قيس . أمه حبة بنت عمرو بن قرط بن

ثعلبة الباهلية .

زعمت الرواة أنها لم تسمع للأحنف إلا هذين البيتين:
فلو مدّ سرورى بمال كثير لاجدتُ و كنت له باذلا
فإنّ المروءة لا تستطاع إذا لم يكن مالها فاضلا
المصري (ط ١٩٦٩ م) ٦٤٢ وما بعدها .

ابن حبة الأسدي : منظور بن مرثد بن فقفس .

حبة (بالوحدة) أمه وبها يعرف . شاعر راجز محسن .
الأمدي ص ١٤٧ - نوادر أبي زيد ٥٣ : أرجوزة لامية له ،
وهي في خ ٥٢/٢ ، ٣٤٥/٣ ، وفي شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي
(نسخة الدار صرف ٢٨٥) ق ٢١٥ أطول - مجالس ثعلب (الثانية)
١٠٧/١ - تهذيب الاصلاح ١٠/١ ، ٥٩ - ل (حب) ٢٨٥/١ ،
٢٠١ ، ١٣٣/٣ : « أبوه شريك » وانظر ٧٧/٧ - السمط ٦٨٤
ابن حبناء : أوس . حماسي ، لعله أخو بني حبناء الآتي ذكرهم .

السمط ٨٥٢

ابن حبناء الكناني : بلعاء بن قيس . وأخوه :

ابن حبناء الكناني : جثامة .

أمها الحبناء بنت وائلة ، وقيل جدتها . شاعران محسان .
كان بلعاء رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ، وله أخبار في حروب
الفيجار ، وكان أبرص ، وهو حماسي .

الأمدي ص ١٥٠ - التبريزي ٢٩/١ - خ ١٥٤/٣ - الاشتقاق ١٠٦

ابن حبناء (الأصل : حيناء ؟) التغلبي : ضابي له :

أعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا
لِتَتَّخِذَ لِي لِي أُمِّي بِمَوْقِعِ
(الخمسة)

الحيوان ١٣٥/٣

ابن حبناء التميمي : صخر أبو بشر .

» » : المغيرة أبو عيسى .

» » : يزيد .

حبناء أمهم ، اسمها ليلي ، وأبوهم عمرو بن ربيعة ، كذا قال
المرزباني وابن ماكولا ، ولكن الراجح أن حبناء بن عمرو بن ربيعة أبوهم (١).

السمط ٧١٥ - ٧١٦ - المرزباني ٣٦٩ (٢٧٣) - الوحشيات رقم

٨ - الأمدي ص ١٤٨ - ١٤٩ وانظر شعر الأولين في الشعراء ٢٤٠ -

غ ١٣٩/١٣ ، ١٥٦/١١ - خ ٦٠١/٣

ابن حبواء الظفري المترض . له :

قتلنا مخلداً وإبني حُرَاقٍ
وآخر جحوشاً فوق الفطيم
(السبعة)

البلدان - معجم البكري ٥١٥ - أشعار هذيل ٢ / رقم ٢ و ٤ -

ل ٤٤٧/١

(١) وتأمل النص الذي نقل في خ عن صاحب الأغاني : « وحبناء لقب على

أمه غلب على أبيه واسمه « حبتين » - أرى أن زيادة « على أمه » ليست
مقحمة خطأ بل تم على حقيقة أشار إليه زياد الأعجم بقوله :

إن حبناء كنت يُدعي حبتينا فدعوه من لومه حبناء

(يوسف)

ابن حبيب البغدادي : محمد .

الأيه ٧

ابن حبيب : يونس .

الأيه ٦١ - الوفيات ٨١٧

ابن حجلة الأسدي : عبد بن معرض . حجلة أمه .

ح ٦

ابن الحجّاء (الحاء متقدمة) الشاعر .

التصنيف ١٨٦

ابن الحدادية الخزاعي : قيس بن عمرو بن منقذ قال :

فجئتُ وخفّيتُ السيرَ بيني وبينها لأسألها أيتانَ من سار راجعاً؟

ح ١١ - السيرة (١٩٥٥ م) ٥٦٩/١ - الاشتقاق ٢٧٧ : ضبط

بضم الحاء .

ابن حدرة الهلالي : حيب .

وهذا من التصحيف صوابه « ابن خيدرة » (الحاء مكسورة والذال

ساكنة) ، من شعراء الخوارج ، وهو القاتل :

قتلوا الحسين وأصبحوا ينسئونته إن الزمان بأهله أطوار

(البيتين)

كذا في التصحيف ق ١٤ ب و ٥٨ و ٦٠/٣ - بل الصواب « خندرة »

بضم الحاء كما في المشتهر للذهبي ٢٦٢ والقاموس والبيان والتبيين ٣٤٦/١

و ٢٦٤/٣ ، وانظر السيرة (١٩٥٥ م) ٣٥٢/١ و ح ٨ (يوسف)

٤ (٦)

ابن الحذاقية : ضابيء بن الحارث البرجمي .

النقائض ٢١٩ - ٢٢٢

ابن الحرقاء (ويقال « الحرقاء ») : جرير العجّلي .

الحرقاء (كذا ضبط في التصحيف بالحاء المعجمة) أمه ، كانت
يناقض الفرزدق والأخطل . له :

إذا ما قلتُ قد صالحتُ بكراً أبي الأضغانُ والنسبُ البعيدُ
الطيالسي ص ٤٠ - التصحيف ق ١٩٠ - النقائض ٤٦٠ - الأمدي
ص ٩٤ - المرتضى ٢٢١/١

ابن أم حزن العامري : ثعلبة بن عمرو .

التصحيف ١٧٨ ب

ابن أم حزن العبيدي : ثعلبة بن حزن .

ح ٢٢ و ٣٢ - ل ٢/٤٥٠ - التنبية على أوهام القالي ٢ - الاشتقاق
١٩٧ : ابن أم حزن بن حزن بن زيد مناة من بني سائمة^(١) .

ابن أم الحكم . له :

أجشٌ هزيمٌ جريهٌ ذو علالةٍ وذلك خيرٌ في العناجيج صالحٌ
ل (هزم)

ابن أم حكيم : ابن أروى .

ابن أم حكيم : بلال بن جرير .

الكامل (مصر ، ١٩٣٧ م) ٤٦٤ - ٤٦٦

(١) وتأمل وانظر أيضاً المفضلتين ٦١ و ٧٤ و حم البحري (ط ١٩٢٩ م)

ص ١٣٩ و ١٤٩ والوحشيات رقم ٢١٧ (يوسف) .

ابن حليزة الذهلي : عَبَّاد بن عبد عمرو . حليزة أمه . شاعر
فارس ، وهو القائل :

أخْلَيْدَ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ مَعَاثِرِي وَبَقَيْتُ فِي خَلْفٍ مِنَ الْجُنَابِ
(الثلاثة)

الأمدي ص ١٢٥

ابن حمامة : بلال بن رباح (رض) .

حمامة أمه . له شعر في قتله أمية بن خلف ، رواه ابن إسحاق
في غير رواية البكائي :

فَلَمَّا التَقِينَا لَمْ نَكْذِبْ بِحَمَلَةٍ عَلِيمٌ بِأَسْيَافِنَا كَالْعَقَاتِقِ
(الحمسة)

الروض الأتف ٢/٨٤ - الأبيه رقم ١١ - شرح مقصورة حازم ٢/١٣٣
الأزمة ٢/١٣٨ - الإصابة رقم ٨٢٦ - الجبال والأمكنة (فتح) .
وانظر « ابن أمّ بلال » .

ابن الحمامة البصري : هوندة بن الحارث من سليم . الحمامة أمه .
حضر العطاء في أيام عمر بن الخطاب (رض) فدعي قبله أناس من قومه فقال :
لقد دار هذا الأمر في غير أهاه فأبصر ، أمين الله ، كيف تنود
(الثلاثة)

المرزباني ٤٨٢ (٤٥٩ - ٤٦٠) - الإصابة ٩٠٥٧

ابن حمراء العيجان : البعيث (خيداش بن بشر) . العيجان :
كلمة يُسب بها ، يراد بها الامت (في الأصل : ما بين الدبر والحصى) .

الجمحي ١٢١ - النقائض ١٢٥ ، ١٦٣

ابن حمراء : بدر الضبي . أخو بني صبيح بن ذهل بن مالك
ابن بكر بن سعد بن ضبة . له :

وَفَيْتُ وَفَاءً لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ بَتَيْعَشَارَ إِذْ تَحْنُو إِلَيَّ الْأَكْبَرُ
(التسمية)

النقائض ١٩٧ ، ١٠٥٨ - الحُبْر ٣٥٥ - ل ٤٤٥/٦

ابن الحمراء : (نزل) أقيط بن زُرارة له شعر كثير .

النقائض ١٠٦٣

ابن أمّ حميدة = أشع الطمّاع .

الإصابة رقم ٥٤٤

ابن حميضة : انظر ابن خميسة .

ابن حنزابة : الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل (ف ٥٣٩١)

أنشد ابن عساكر له :

من أخل النفس أحياءاً وروحها ولم يبت طاوياً منها على ضجر
(البيتين)

الوفيات رقم ١٢٩ - الوفات ١/١٣٤

ابن الحنفيّة : محمد .

السمط ٩٦٦ - الوفيات ٥٢٦ .

ابن حنيفة : الوليد أبو حنزابة التميمي . راجز فصيح خبيث

اللسان ، أموي بدريّ حضر وسكن البصرة ثم خرج مع ابن الأشعث
وأمله قتل معه .

غ ١٥٣/١٩ - البيان ٣/٣٢٩ - الحيوان ١/٢٥٥ ، ٣/٣٨٢
 - المحبر ١٥١ - ل ٨٣/٨ ، ١٨/٣٣٨
ابن حنينة : الكلبي . له :

إذا قلت عوجوا أوردوا ذا نينة بذات العتاندى أجزؤوا وتحاسروا

معجم البكري ٥٩٨

ابن حوراء الزبيدي : معتق . حوراء أمّه ، يقول :

وإنّ القيرى حقّ وليس بنائل إذا لم يُصادف عفوه المتكلف

المزباني ٤٧٢

ابن أمّ حولي :

ح ٢ - لعله « حولي » انظر تعليقات ديلافيدا .

ابن الحيا : سوار بن أوفى بن سيرة القشيري . الحيا بنت
 خالد الجرهمي هي أمّه . هو مخضرم كان يُهاجي الجعدي فقال
 فيه الجعدي :

جئت عليّ ابن الحيا وظلمتني وجمعت قولاً جاء بيننا مضللاً

وقال فيه أيضاً :

يا ابن الحيا إنني لولا الآله وما قال الرسول لقد أنسيتك الخالا

وفي الشعراء (٢٧٢) أنه كان زوج ليلي الأخيلية . وله :

يدعون سواراً إذا احمرّ القنا ولكلّ يوم كريمة سوار

من عرف ١٥٧ - الإصابة ٣٧١٢ - غ (الدار) ١٣/٥

- فحولة ٣٤١٨ .

ابن حميداء = انظر « ابن حميداء » .

ابن حمية العبسي = « ابن حميداء » .

ابن الخطبازة : المنبّر . هجا ابن الرومي فقال ابن الرومي :

يا أيها الأعمى الذي سبني محلل ما نلت من تيّل

شعرك لا تثبت آثاره من غرّة اليوم إلى اللّيل

(الخمسة)

الموشح ٣٧٩ .

ابن خندرة = ابن حذرة الهلالي .

ابن الخوقاء = ابن الحرقاء .

ابن الخضراء : قطبة من بني القين .

ل ١٥٣/٧

ابن الخضراء الأشهبلي : يزيد بن كعب من الخزرج . كان يهاجي

نريك بن إساف ، وهو القائل :

تبدلتُ نَمًا أخرجتني عشيرتي بخير فتيانٍ الوَطِيحِ الأكارما

(الثلاثة)

المرزباني ٤٩٣ (٤٧٨) .

ابن خليفة الهدلي : عجلان .

خليفة أمّه . وهو جاهلي ، له في خبر :

جمعتُ لرهط المائدين سريةً كما جمعَ المغمور أسفيةَ الصدرِ

(الخمسة)

أشعار هذيل ٢ / رقم ٣٩ ، ٣٨ - الموزباني ٣٠٢ (١٦٧) .
ابن الخليلية : جندل بن الراعي (عبيد) . الخلية : الناقة
 أخذ ولدها عنها فبقيت لأربابها يشربون لبنها ، نبزه بها جرير :
 يا ابن الخلية لن تنال بعامرٍ لجُجي إذا زحرت إليّ بجُوري
 النقائض ٩١٦،٩١١ .

الخلية : الناقة التي خلت عن ولدها وعطفت على ولد غيرها ، وهو
 بما يذم به ويعبر بأن أمه صارت ظئراً لغيره .
 المرصع ٨٩ .

ابن خميصة / خميضة الأسدي : فروة . له :
 لقد تركتنا المالكية غدوةً بصحراء فأنج والمطي على قصدٍ
 (الثانية)
 الخلدان ١٨٨/٢ : « خميصة » بالأصل - الآمدي ص ١٤٨ :
 « خميضة » .

ابن خنساء : أبو الجنوب شاعر فارس جعفي .
 التصحيف ق ١٧٣ .
ابن خنساء : أبو شجرة عبد الله بن رباحة الشلمي (١)
 (الشعراء ١٩٧) له :
 ورؤيتُ رحي من كتيبة خالدٍ وإني لأرجو بعدها أن أعمرا

(١) ورد اسمه عمرو بن عبد العزى في جمرة ابن حزم ٢٦١ . وانظر نسب
 قريش للمصعب ٣٢٠ والكامل (رغبة الأمل ٩٢/٤) (يوسف)

٩٠٤ من نسب إلى أمه من الشعراء

الإصابة رقم ٥٨٩٩ والكنى ٦٠٩ - تاريخ الطبري (ليدن)
١٩٠٧/١ (سنة ١١) . انظر أيضاً « ابن شجرة » .

بنت الخنساء : عمرة بنت مرداس أخت العباس بن مرداس .

ل ٨٤/٨ وفي جمهرة ابن حزم ٣٩٤ : عمرة بنت رواحة أم النعمان
ابن بشير .

ابن دارة : سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع .

دارة لقب أمه واسمها سيقاء ، كانت أختها زيد الخيل ثم
وهي زهير بن أبي سلمى (كذا نقل البغدادي عن الحلواني بخطه) وقيل
إن دارة اسم جدته ، وقيل دارة لقب غلب على جده (ح ٣٠)

الوحشيات رقم ٢٣٧ .

أخوه : ابن دارة : عبد الرحمن . من شعراء الإسلام .

الجمعي ١٣٠ - خ ٢٩١/١ - الآمدي (ص ١٦٧) - غ ٤٩/٢١
وما بعدها - التبريزي ٢٠٣/١ - الإصابة ٣٦٥٧ - السمط ٨٦٢ - الصغاني
٢١٩/٢ - البلدان ٩١٤/١ (نادق) .

ابن دُرّة : وديمة . جاهلي قديم . السمط ١٩٧ .

ابن دُرّة : يوسف الشاعر المعروف بابن الدّري .

الوفيات رقم ٨٢٠

ابن دُرّة الطائي : عياض . دُرّة أمّه . إسلامي يقول :

تمالوا فنجيّرکم بما قدّمت لنا أوائلنا في المجد عند الحقائق

(البيتين)

المرزباني ٢٦٩ (١١٣) - شرح شواهد شرح الشافية ٤٢ - الألفاظ
 ٢٤٩ تهذيب الإصلاح ٢١٨/١ - العيني ٥٣٧/٤ : ابن أمّ دُرّة - ل
 ٥١/٣ ، ٢٢٥/١٠ ، ٥٣/٩ ، ٢٥/١٢ ، ٢٨٥/١٤ ، ٣٩٤/١٥ .

ابن الدرداء البُدَيْلي : خَرِيْبِج بن عُبَيْد الله بن كلاب
 الشّميري ، له :

ولما ركضنا في الضيّاب وجعفر بستوفدٍ كانت بطيئاً رفودها
 (الثلاثة)

الأمدي ص ١٥٨ .

ابن درماء : عمرو بن عدي .

درماء أمّه .

ذكره السكري - المرزباني ٢٣٩ (٦٤) ولم ينشد له شيئاً .
 وقال فيه امرؤ القيس : نزلت على عمرو بن درماء بُلُطّة .
 الجبال والأمكنة والبلدان ومعجم البكري (بُلُطّة) .

ابن درماء الكلي : القعقاع بن حُرَيْث بن الحكم بن مساردة
 ابن مِحْصَن . درماء أم محصن غلبت على ولده . جاهلي ولد ببرو ، وهو
 القائل يرثي عدي بن جبلة :

هدّة النّعاة بسُحرةٍ ظهري فكأنتني دَنيفٌ من الشُّكرِ

(الثلاثة)

المرزباني ٣٢٩ (٢٠٧) - البلدان ٨١٠/٣ : « سلامة » بدل « ساردة » .

ابن دُعَاء العِجَلِي .

خ ٣٥

ابن الدكوك الكلي : عقيل بن حسّان من كعب بن عُليم .
الدكوك أمه .

المرزباني ٣٠٢ (١٦٥) ولم ينشد له شيئاً .

ابن الدَمَيْنَة : عبد الله الخنعمي .

ح ١٧ وانظر خبر ابن الدمينه في الخالديين ٢/٨٨-٩١ .

ابن دَوْمَة : المختار بن أبي عبيد الكذاب الثقفي . له :

تسرّبت من همدان درعاً حصينةً تردُّ العوالي بالأنوف الرّواغم
(الثلاثة)

المرزباني (٣٢٦) - الإصابة ٨٥٤٥ - الكامل ٥٩٦ - الأشراف

٢٤٤/٥ - ٢٦١ .

ابن أمّ دينار : زُمَيْل .

ح ٣٠ - الأمدي ص ١٨٨ - ل ٣٨٦/٥ - الوحشيات رقم

٢٣٨ و ٤١٢ .

ابن الذئبة الثقفي : ربيعة بن عبدبايل بن سالم . الذئبة أمه ،

اسمها قِلابة فلقت ذئبة . جاهلي وهو القائل :

لعمرك ما للفتى من وّررٍ من الموت يلحقه والكبير

(الستة)

ح ٢٤ - التصحيف ق ١٨١ - السيرة ٢٧ (٣٩/١) -

الصناني ١/١٢٦ .

ابن ذرّوة : عمرو . أعراي ، وله :

إذا انقد الذهلي ما في جرابه تلقّت هل يلقى براية قبراً
عمرو ص ٢٤ .

ابن اخت أبي ذؤيب : خالد .

الإصابة ٣٣١٦ - تهذيب الاصلاح ١٢٣/١ - الميداني ١٦٧/٢ ،
١٣٣ ، ١٧٨ .

ابن الواسبية المحاربي : عياض بن زُغيب ، وهو زُغبة بن حُيش
ابن محارب بن خصفة . شهد القادسية فقال :

زوجتها من جند سعدٍ فأصبحت يُطيف بها ولدان بكر بن وائل
(البيتين)

المرزباني ٢٦٨ (١١٢) .

ابن الواسبية : مسلم بن عياض (المتقدم ذكره) . له :
بني عمّا لا تظلمونا فإننا إذا ما ظلمنا لا نقرّ المظالما
(الثلاثة)

الإصابة ٧٩٨٠ .

ابن الراقية = ابن الواقية .

ابن رباب : الأعرج . له :

بكينا بالرماح غداة حوق على قتلى بناصفة كرام
(الثلاثة من طويلة)

التبريزي ١٨٨/١ .

ابن رباب السلمي : حاتم . له :

أُحْسِبُ نَجْدًا مَا فَرَانُ (١) إِلَيْكُمْ لَهْنَشِكَ فِي اللَّاتِيَا بِنَجْدٍ لَجَاهِلُ
البلدان (فوان) .

ابن رباب الجرهمي : مِيْحَصَن .

الجبال والأمكنة والبلدان (الفناة / فنا) .

ابن ربيعة القشيري : القعقاع . ربيعة أمه .

قال المرزباني ٣٢٩ : « هو شاعر معروف ، ولم يزد .
الوحشيات رقم ٣٤٥ .

ابن ربيعة : القعقاع . ربيعة أمه غلبت على نسبه .

من عرف ١٥٧ .

ابن الروعلاء الغساني : عدي . هو القائل :

رَبَّنَا ضَرْبَةَ بَسِيفٍ صَقِيلٍ دُونَ بُصْرَى وَطَعْنَةَ نَجْلَاءِ

التصنيف ١٧٥ ب - المرزباني ٢٥٢ (٨٦) - خ ١٨٧/٤ -

ل ٣٩٦/٢ - السمط ٨ و ٦٠٣ .

ابن الرقييات : عبيد الله بن قيس بن شريح .

يضاف إلى « الرقييات » لجدات يسمين بهذا الاسم ، وقيل لأنه

شُيَّبَ بعدة تسمى كل واحدة « رقية » ، وقال بعضهم : تسمى بقوله :

رُقِيَّةٌ ، لا رُقِيَّةٌ ، لا رُقِيَّةٌ ، أَيُّهَا الرَّجُلُ

التصنيف ق ١٩١ ب - خ ٢٦٦/٣ - ٢٦٨ - من عرف ١٤٨ -

الجمحي ١٣٧ - الشعراء ٣٤٣ - السمط ٢٩٤ .

(١) قصر « ماء » أو « ما » زائدة .

ابن أمّ رُمَيْلة : عبد الله بن سويد ، أحد بني الحارث بن تميم
ابن مرّ بن أدّ .

من عرف ١٥٠ .

ابن رُمَيْلة : الأشهب بن ثور بن أبي بن حارثة ، أحد بني نهمل .

رُمَيْلة أمّه أمة بها يُعرف . شاعر مخضرم .

الإصابة ٤٦٧ - الآمدي ص ٣٧ - المجعي ١٣٠ - خ ٥٠٨/٢

و ٥١٠ عن أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم لأحمد بن أبي سهل بن

عاصم الحلواني بخطه - غ ٢٦٩/٩ و ١٥٣/٨ وما بعدها - ابن عساكر ٨٠/٣

- فرحة الأديب رقم ١٢٣ - السمط ٣٤ - ٣٥ - النقائض ٦١٤ و ٧٠٢ .

ابن رُمَيْلة : توبة بن مضرّيس .

يعرف بـ « الحينّوت » التميمي . وهو وإخوته يعرفون بأسمهم

رُمَيْلة بنت عوف الحدّاني ، أدرك من خاله ثار إخوته ، ولهم في

ذلك كلمات .

التصحيح ق ١٧٢ ب - الآمدي ص ٩١ - الغفران (أمين هندية)

٢٠٤ - السمط ٦٦٠ - من عرف ١٥٩ .

ابن رُمَيْلة : زباب بن ثور (أخو الأشهب المتقدم ذكره) . شاعر .

الصغاني ١٤٧/١ .

ابن الرّواع : مُرّة بن سلم بن عمرو المالكبي من أسد بن خزيمية .

وأخوه ابن الرّواع : كعب . الرّواع أمّها إهدى بني كعب بن

حبيّ بن مالك .

هما من قدماء شعراء بني أسد ، وكان امرؤ القيس يأمر قيانه أن
يفئتين بشعر مرّة :

إنّ الخليطَ أجدّه البينَ فادّجوا وهم كذلك في آثارهم لُجج
(السبعة)

ولكعب :

ذكر ابنة العرجيّ فهو عميدُ شغف شغيفتَ به وأنت وليدُ

من عرف ١٤٩ - الأمدي ص ١٨٥ - ١٨٦ - المرزباني ٢٤٤
(٢٣٣) و ٣٨٢ (٢٩٤) : « لُجج » .

ابن رومانس الكلبي : المنذر بن المنذر من كلب بن وبرة .

أخو النعمان لأمه ، أمّهما رومانس ، ولهما أخ ثالث اسمه رؤبة ، له :
ما فلاحى بعد الأولى عمروا الك حيرة ما إنّ أرى لهم من باق
(الأبيات)

الأمدي ص ٢٨٥ - المرزباني (٢٦٩) - البلدان ٣٧٩/٢

ابن رهمية المدني : محمد مولى خالد بن أسد . له في التشبيب

بزينب بنت عيكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام سبعة من
الشعر ، فيها أصوات تدعى « الزيانب » وليونس فيها لحن :

وجدَ الفؤادُ بزَينبا وجداً شديداً متعبيا

غ (الدار) ٤/٤٠٢ و ٤٠٥ وهو صاحب المثل « زينب سترة » .

الميداني ١/٢٨١ و ٢١٥ و ٢٩١ . وانظر الأوراق (أخبار

الشعراء) ٣١ .

ابن رُهَيْمَة : محمد بن عبد الله ، مولى عثمان . رُهَيْمَة أمّه .
حجازي أدرك الدولة العباسية وله :

الآن أبصرتُ الهدى وعلا المشيب مفارقي
المرزباني ٤١٧ (٣٥١) .

ابن وَيْطَة الرِّيْعَلِيّ : العباس بن عامر . رَيْطَة أمه .
المرزباني ٢٦٣ (١٠٣) - النقائض ٣٩٢ وما بعدها - السمط ٥١٣ .
ابن الزافرية : الأحنف بن قيس . يقول :

أنا ابنُ الزافرية أرضعتني بيئدي لا أجدُ ولا وخبم
(البيتين)

البيان ٥٩/١

ابن الزبَعْرِيّ : قُطْبَة .

ح ١٠

ابن زَبِيْبَة : عنبرة . زبِيْبَة أمه .

التصنيف ق ١٧٩ و ١٨٤ - النقائض ٣٧٢ - المحبّر ٣٠٧ -
الثمار ١٢٨ .

ابن زُهْرَة : الحكم (وهو الأحم) بن المقداد الفزاري .
قال الجحفي : زُهْرَة أمّه ، وهو القاتل :

الأشومُ أكرم من وبّرٍ ووالدهِ والأشومُ أكرم من وبّرٍ وما وُلدا
(الثلاثة)

وقال أبو رياش : هي لعوف القوافي .

الإمدي ص ٥٢ - ٥٣ - التبريزي ١/١٣٢

ابن زِيَابَةَ : سلمة بن مالك بن ذهل بن تيم الله ، وعن ابن الجراح أن اسمه عمرو بن الحارث .

ليس يعرف إلا بها ، وهي زِيَابَةُ بنت شيان بن ذهل بن ثعلبة .

المرزباني ٢٠٨ (١٥) - التبريزي ٧١/١ - خ ٣٣١/٢ - السمط

٥٠٤ - عمرو ٣٣

ابن زَيْنَبِ المَرَاكِبِي : عيسى بن عبد الله بن اسمعيل ، مولى بني

أمية ، صاحب مراكب المنصور . أمه زينب بنت بشر بن ميمون .
بغداد مأموني ، له مقطعات .

المرزباني ٢٦٠ (٩٨ - ٩٩) - غ ٩٤/١١ - ٩٥ - و ١٧٩/١٨

و ١٢/٢١

ابن السَّجَّوَاءِ .

ح ١٥

ابن [ال] سُلُكَةَ : سُلَيْكُ الرِّيَّال .

سُلُكَةَ أمه وكانت سوداء ، وأبوه عمرو أو عمير بن يثربي .

الشعراء ٢١٣ - غ ١٣٣/١٨ - الأمدي ص ٢٠٢ - الأبي ٢٣

- الاقتضاب ٤٧٠ و ٤٧٣ - الميداني ٣٣٢/١ و ٤٥١ و ٤٣١ - خ ١٧/٢

- من عرف ١٥٢

ابن سَلُول : عبد الله المناق ابن أبي . لم يجتمع الأوس والخزرج

قبل الإسلام على غيره . قال لما رأى خلاف قومه :

متى ما يكنن مولاك خصمك لا تزال تذلّ وَيَصْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ
(البيتين)

السيرة ٤١١ (٥٠/٢) و ٤١٣ (٥٢/٢)

ابن مسمية : الأحمر السعدي . ذكره ثعلب في الأمازي في ابن
الأعرابي وأنشد له :

حنت فأرقتي والليل مطرف
بعد الهدوء يبطن السيي أذوادي
(الثلاثة)

الأمدي ص ٤٢

ابن مسمية : عمّار بن ياسر الصحابي . يمدح بأمته .

ابن مسمية : زياد بن أبيه . يذمّ بأمته لأنها من البغايا فيما قيل .
المرصع ١٢٣

ابن سخلة : قيس بن عبد الله بن غنم بن صُبَّح . سخلة أمه .
الإصابة ٦٤٧٥ - من عرف ١٦٢

ابن أم سهلة النبهاني . العُريان .

ح ١٤

ابن أم سهمة / سهمة الخزاعي : عياض . إسلامي يقول :

هاجتك أطلال ومنزلة قفر
خلامند أجلى أهلها حجج عشر

المرزباني ٢٦٩ (١١٣) : « أخلى » - ح ١٣ « سهمة » .

ابن سهية : أرطاة بن زفر المرسي . أمه سهية بنت زامل .

م (٧)

الشعراء ٣٣٢ - الاشتقاق ١٧٧ -- التبريزي ١٨٣/٢ - الاصابة
 ٤٣٣ - غ ١٣٧/١١ - ابن عساكر ٣٦٥/٢ - السمط ٦٣٠ - نسب
 قریش للمصعب ١٥٥ و ١٦١ - ١٦٢ - ل ١٩٩/٦ و ٤١٥/٧
ابن سوداء : عُنُقَة . له :

ألا يا لقومي للهموم الطوارقِ وربّعِ خلا بين السليل وثادقِ
 البلدان (ثادق) .

ابن سيّابة : إبراهيم ، مولى بني هاشم . أخذه المهدي وأحضر
 كتبه فلم يوجد فيها شيء مما كان يُرمى به من الزندقة فأمنه واستكتبه ،
 وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ، ثم صح عنده أن فيه شيئاً من ذلك فأقصاه
 فساعت بعد ذلك حاله . له :

جاء البشير مقدم البشراء منه عليّ بأعظم العظاء
 (السبعة)

المحدثون رقم ١١ - غ ٥/١١ - ذيل اللآلي ٣٥

ابن شجرة السّامي : عبد الله . كان يشبّب بأخت عبد الله بن الزبير ،

رملة ، فضرب عنقه . له شعر .

معجم البكري ٨٤٠ والمواب « أبو شجرة » - انظر المعجم ط لجنة
 التأليف ١٩٥١ م ، ص ١٣٧٤ والتصنيف ق ٤٢ ب - وانظر أيضاً
 « ابن الخساء » .

ابن شجيرة العيجلي : عمرو بن عبد الله . شجيرة أمه وكانت

سليمة . له :

ألا هل أتى هنداً على نأيِ دارِها وغربتها أنثي ثارتُ المكففاً
المرزباني (٤٠)

ابن شرف : محمد القيرواني .

الأبيه ٤٩ - الصلة رقم ١٢٠٨ (ط مصر ١٩٥٥ م ، رقم ١٣٢٤) .

ابن شعاع : ثملة الأجتبي .

قال على لسان عارق الطائي يهجو المناذرة :

والله لو كان ابن جفنة جاءكم لكسا الوجوه غضاضةً وهوانا
(الثلاثة)

التبريزي ١١/٤ القائض ١٠٨٣ - وفي الاشتقاق ٢٣٥ أن
شعاعاً أبوه .

ابن شعاع الكلابي : خيرة أو ذو الخرق .

شعاع أمه ، وأبوه نفاة من كنانة . هو القائل :

أعزّي ، يا جليل ، دمي وهزّي سناناً تطعين به وثابا
ليعلم عامر الأجدار أنما إذا غضبت نبيت لها غضابا

الأمدي ص ١٤٥ - وضبطه في الأبيه رقم ١٦ « ذو الخرق »
وأباه « نبانة » .

ابن شعاع الكلابي : قتادة .

أحد بني تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب ، إسلامي ، قال يمدح
السري بن وقاص الحارثي وقد حمل عنه بعد أن سأل فيها قومه والمغيرة
ابن شعبة فمنعوه :

إليك من الأوداة، يا خيرَ مَدْحِجٍ عسفتُ بها - أهواك - كلُّ تنوفِ

معجم البكري ١٣٠

ابن شعاع الأصغر : عمرو بن عبد ودّ بن الحارث الكلبي .

شعاع أمّه . مخضرم بقي إلى زمن معاوية ، وهو القائل يهجو
عبد الله بن خالد ويمدح سعيد بن العاص :

قصرت ، يا عبد الإله ، عن العلى سيكفيك ما قصرت عنه سعيد

المرزباني ٢٣٨ (٦٤) - عمرواه - وفي الإصابة ٦٤٩٣ أنه
« شماس » وهو تصحيف .

ابن شقفوة الكلبي : عطاء . له :

فما ذرّ قرن الشمس حتى كأنهم بذى النعف من نيبًا نعام نوا فر

معجم البكري ٥٩٦

ابن شعلة الفهري .

قال في يوم نكيف :

ولله عينا من رأى من عصابة تغوت غي بكر يوم ذات نكيف

(البيتين)

البلدان (نكيف) والجبال والأمكنة « الهزمي » بدل « الفهري » .

- للمبحث صلة -

مَقْصُورَةُ النِّجَّارِ الشَّامِيِّ

الدكتور حسين علي محفوظ

تعود معرفتي بآثار علامة الشام الأستاذ محمد كرد علي إلى أوائل الأربعينيات ؛ فقد كان كتاب (أمراء البيان) و (الإسلام والحضارة) و (خطط الشام) من خيار ما اطلعت عليه من مؤلفاته ، ومن أوائل ما تصفحت - في يفاعي - من كتب .

وقد كتب علامة العراق صديقنا المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي إلى محمد كرد علي يعرفه بي - لما سافرت إلى لبنان - في صيف سنة ١٩٥٠م ولقد كانت تلك المألكة بداية التعارف ، وفاتحة الصداقة ، وأولى وثائق المودة التي أولانيتها «المجمع العلمي العربي» ، وبادلني بها أفاضله ، وما زلت أتمتع بها ، يوصي بها السلف الخلف ، ويورثها السابق اللاحق .

هذا ، وكنت عثرت قديماً في خزانة الرئيس القطب العلامة العارف الشيخ محمد باقر الفت بأصفهان على نسخة فريدة من ديوان الحافظ محمد النجار الشامي ، وصفتها في مجلة المجمع العلمي العربي «مج ٣٤ ج ٣ ص ٥٤١ - ٥٤٣» سنة ١٩٥٩م .

ومن طرائف هذا الديوان قصيدة لغوية نادرة في النصيحة والموعظة والزهد . وهي مقصورة ممتعة نافعة لولا ما فيها مما يخالف المأثور المعروف من أصول اللغة - رسماً أو لفظاً أو معنى - وهو قليل معدود .
وهأنذا أقدم هذه المقصورة إلى مجمع اللغة العربية بدمشق تحيةً في ذكرى مؤسسه العظيم ورئيسه القديم .

قال الحافظ محمد النجار :

- | | | |
|----|---------------------|---------------------|
| ١ | يا أخا الحزم كن قتي | يعرف الداء والدوا |
| ٢ | وعلى النفس والهوى | عقله ساد واستوى |
| ٣ | يصحب الدين والمهدي | والتقى عنده ثوى |
| ٤ | ليس يصبو لمطمع | لا ، ولو دهره طوى |
| ٥ | قلبه عن رشاده | ما تولى ، ولا غوى |
| ٦ | سالكا خير منهج | بازل الجهد والقوى |
| ٧ | معرضا عن زخارف | صارماً ربة الهوى |
| ٨ | شاهداً في ضميره | فالق الحب والنوى |
| ٩ | قاطعاً حسن سيره | للحمى شقة النوى |
| ١٠ | وعلى غير معدي | - عند مولاه - مانوى |
| ١١ | وعلى شأن حاله | مقبلاً قطه مالوى |
| ١٢ | بين خوف إذا هفا | ورجاء إذا استوى |
| ١٣ | باع دنياه رهبة | ولدار البقا شوى |
| ١٤ | لم يله عن التقى | فاخر النقد والشوى |
| ١٥ | ليس بالفظ لا ولا | شأن أخلاقه الجوى |

- ١٦ لاتكن - إن تكن فتى - مثل من قلبه دوى
 ١٧ من دوى قلبه فقد أعجز الطب والدوا
 ١٨ وهو في دائه استوى مع أخى الطيش والدوى
 ١٩ ويح قلب مصابه في زواياه قد دوى
 ٢٠ لم يعرج على التقى - قط - يوماً ، ولا ارعوى
 ٢١ باع أخراه بالدنى وإلى الدرك قد هوى
 ٢٢ يا أخا الحزم كن كمن للدنى قط ما انغوى
 ٢٣ قلبه قلب خاضع حينما ذكر اتوى
 ٢٤ جسمه جسم خاشع من توالي الظما ضوى
 ٢٥ ما ترضى لنفسه ولما - قط - ما اقتوى
 ٢٦ غير مرضاة ربه قبل أن شب واستوى
 ٢٧ هكذا كن إلى اللقا والزم السيرة السوى
 ٢٨ وادكر حال من مضى واعتبر بالذي ثوى
 ٢٩ وافتكر في الذي قضى وبذاك الحمى ثوى
 ٣٠ واصحب الناس إن دعت حاجة ، ما خلا البوى
 ٣١ واطرح صجبة الذي كشحه عنك قد طوى
 ٣٢ وتباعد عن الذي نصحه عنك قد طوى
 ٣٣ واهجر النكس والذي عند أعداك ، قد طوى
 ٣٤ واترك الخائن الذي صحف ميثاقه طوى
 ٣٥ والذي تبصر الحشا منه قد ضاق واجتوى
 ٣٦ هبه كاليت في الثرى أو كقبل وقد ذوى

- ٣٧ أو تخيّلته في الرها
 ٣٨ وإذا شمت في الوري
 ٣٩ فارحم الخلق جملة
 ٤٠ واحفظ الجار إن تكن
 ٤١ واعتزل غالب الوري
 ٤٢ لم يفز في الوري سوى
 ٤٣ وعن الفير سيره
 ٤٤ وإلى الله وحده
 ٤٥ واتقى وارعوى ومين
 ٤٦ جل رباً وخالقاً
 ٤٧ لم يضع قدر ذرة
 ٤٨ كل من بات ضارعاً
 ٤٩ وإلى بابيه التجا
 ٥٠ فم إذا جتتك الدجى
 ٥١ والصق الحد بالثرى
 ٥٢ وتضرّع إلى الذي
 ٥٣ قل إلهي وسيدي
 ٥٤ أنت بالحال عالم
 ٥٥ وإذا ضاق بي الفلا
 ٥٦ ها أنا قمت ضارعاً
 ٥٧ سائلاً بالذي على
 ومغانيك في طوى
 غفلة تملأ المـوا
 فاز من الوري أوى
 مسلماً وافر القوى
 وليدسع شخصك الحيوى
 من توارى أو انزوى
 جل أو قل قد زوى
 لا إلى غيره ضوى
 بجر إفضاله ارتوى
 حكمه القسط والسوى
 ولها رحمة نوى
 وإلى فضله أوى
 لم يكله إلى السوى
 وارفع الطرف والشوى
 واسكب الدمع كالجوى
 قد تمالي عن السوى
 من على عرشه استوى
 مستني الكرب والجوى
 فاكفني الصعب والشوى
 في الدجى ناصب الشوى
 كل مجدٍ قد احتوى

- ٥٨ والذي جاء بالهدى صاحب الحوض والوا
 ٥٩ أفضل المرسلين من ذكره الدهر - ما انطوى
 ٦٠ من سرى في الدجى إلى فوق عرش ومستوى
 ٦١ جاوز الحجب وارتقى بعدما الأرض قد طوى
 ٦٢ ياله من مقدم منتهى العزّ قد حوى
 ٦٣ صلّ - يا خالقي على ذاته الأوحد التوى
 ٦٤ وعلى الصبح ما روى وعلى آل بيته
 ٦٥ عنه راوٍ حديثه إن للمرء ما نوى

حسين علي محفوظ

بغداد

التعريف والنقد

الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة
تأليف : الإمام عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ
تحقيق : الدكتور جوده هلال ، الأستاذ محمد محمود صبيح
مراجعة : الأستاذ علي البجاوي
طبع : الدار المصرية للتأليف والترجمة . تحت عنوان (تراثنا)

الأستاذ عبد الجبار زكار

قرأت هذا الكتاب من الدفة إلى الدفة ، فلفت نظري عدة أمور
أولها : اسم مؤلف الكتاب . فقد ذكر المحققان في الصفحة الأولى تحت
عنوان الكتاب المذكور آنفاً أنه من تأليف الإمام عبد الرحمن السخاوي
المتوفى سنة ٩٠٢ هـ .

وتبين لي من المصادر التالية : « كشف الظنون ٩٠٩/١ ، هدية
العارفين ٢١٩/٦ - ٢٢٠ ، الضوء اللامع ١٧/٨ ، أعلام الزركلي ٦٧/٧ -
٦٨ » . أن المؤلف هو الإمام محمد بن عبدالرحمن السخاوي المتوفى سنة
٩٠٢ هـ . كما تبين لي لدى قراءتي لهذا الكتاب أنه لم يحقق بشكل علمي ،
ولم يراجع نصه بشكل صحيح مفيد ، وأثناء الطباعة لم تصحح تجارب
طبعه فلاتخلو صفحة من صفحاته من الأخطاء والتصحيقات ، فضع الهدف
من العمل فيه ، مع أنه كان من الواجب أن يصدر هذا الكتاب الهام
في طبعة خالية من كل سائبة وخطأ ، حتى يكون مصدراً موثقاً للباحث
التاريخي ، يمكن الاعتماد عليه دون العودة إلى المخطوط .

ولما صار هذا الكتاب ملكاً للقراء وأنا واحدٌ منهم ، رأيت من واجبي تتبع بعض ما وقع في النص من أخطاء وتصحيقات والتنبيه إليها ، وأقول (بعضاً) لأن ذكر جميع الأخطاء يعني القيام بتحقيقه مجدداً .
 وحين أفعل هذا أدرك مدى الصعوبة والعمل في تحقيق المخطوطات ، وأن العامل في هذا المجال معرض أكثر من غيره للوقوع في بعض الهنات وهذا من طبيعة البشر وإن الكمال لله وحده .

ولكن العمل في تحقيق هذا الكتاب أسير من غيره من الكتب المخطوطة وخاصة وأن المحققين لم يعتمدوا إلا على نسخة واحدة مصورة من مكتبة سوهاج كما ذكرنا في المقدمة صفحة /٣٨/ وهي نسخة جيدة .

يضاف إلى هذا أن معظم مادة الكتاب مثبتة في كتاب الضوء اللامع وفي غيره من المصادر المطبوعة مثل : الدرر الكامنة لابن حجر السقلافي ، حسن المحاضرة للسيوطي ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، شذرات الذهب لابن العماد ، كتاب الروضتين وذيل الروضتين لأبي شامة ، البداية والنهاية لابن كثير ، نظم العقيان للسيوطي وحبذا لو اعتمد المحققان في ضبط النص على كتاب الضوء اللامع وحده اذن لكانت نسبة الأخطاء أقل بقليل مما هي عليه الآن .

ومن المفيد ذكره أن المحققين لم يلحقوا بآخر الكتاب أي مستدرك ، أو جدول للخطأ والصواب ، وسأبين في الثبت التالي بعضاً من هذه الأخطاء ، آملاً في أن يتدارك المحققان بإيمان وشعور بالمسؤولية العلمية والتاريخية ما وقع فيه ، وحفاظاً على سمعة المؤلف (رحمه الله) .

١ - مقدمة التحقيق :

جاء في ص ٦ من المقدمة : « . . . وقد وجدنا ترجمة ضافية

كتبها رحمه الله - عن نفسه في الضوء اللامع رقم (١) من الجزء الثامن ط القدس « الصحيح ط القدسي » سنة ١٣٥٤ هـ وهو عمل قلما نجد مثله من مؤلف ... وقد آثرت أن أضعها كما هي حفاظاً على الأمانة التي سار عليها علماء هذه الأمة في النقل .

ولكن المحققين مع الأسف لم يحسنا أداء هذه الأمانة التي أشاروا إليها . وقد اعتمدنا في توضيح الأخطاء على نص المؤلف في الضوء اللامع ٨/١ وما بعدها ط القدسي سنة ١٣٥٤ هـ

الصفحة السابعة

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>
عثمان بن محمد	س ١ = عثمان بن عثمان بن محمد
الماضي أبوه	س ٣ = الماضي وابوه
ابن البار وشهرة	س ٤ = ابن البار وشهرة
فأقام	س ١٠ = وأقام
لأبي عمرو	س ٢٤ = لأبي عمر
فكان من جملة من عرض	س ٢٧ = فكان من عرض

★ ★ ★

الصفحة الثامنة

الفية العراقي	س ٣ = الفية ابن العراقي
وبعضه على الشمس	س ١٧ = وبعض على الشمس
التي أقرأها	س ١٩ = التي قرأها
المهذب	س ٢٣ = المهذب

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>
على البيضاوي ، وسمع عليه غير ذلك من فقه وغيره وقرأ على غيره في متن البيضاوي وحضر كثيراً	س ٢٦-٢٧ = على البيضاوي وحضر كثيراً
* * *	
الصفحة التاسعة	
اللغظ	س ٧ = الغلط
الاشتمومي	س ٩ = الأشموني
المعتبر عما له فأقبل	س ١٨ = المعتبر فأقبل
عما عداه لقول الحافظ الخطيب	س ١٩ = عما عداه بقول الحافظ الفقيه
الفنون إليه	س ٢٠ = الفنون عليه
ولده وغيره	س ٢٢ = ولده وغيره
وداوم	س ٢٦ = وداوم
* * *	
الصفحة العاشرة	
الزين	س ٤١ = الزيد
* * *	
الصفحة الحادية عشرة	
وتوابه	س ٢ = وتوادعه
محاسن	س ٣ = محاسبة
والزيتاوي	س ٥ = والزفتاوي
الأذرعي والكرماني	س ٧ = الأزرعي والكوماني
والأميوطي والباجي وأبو البقاء	س ٨ ٩ = والأميوطي وأبو البقاء
والآمدي	س ٩ = والآموي

الصواب

الخطأ

رزين	س ١١ = زرين
فرحون	س ١٢ = فرحون
والفوي . . . يلهم	س ١٤ = والفجوى . . . يلهمها
والجامع العمري	س ١٦ = وكان العمري
الرديني	س ١٧ = الوديني
فأقام	س ٢٤ = وأقام

* * *

الصفحة الثانية عشرة

الشواطىء	س ١ = الشواطىء
والنشاوري	س ٣ = والنشادري
صاحبه	س ٦ = صاحب
الأملى بها وقراً فى رجوعه	س ٧-٨ = الأملى وقراً فى نبوغه
وعقبه أيلة وقبل ذلك برابغ وخليص	س ١٠ = وعقبه ابلة وقبل ذلك لرابغ وخليص
من مزيد	س ١٢ = عن فريد
أقبرس	س ٢٢ = القرس
والهزير . . . الكويك	س ٢٤ = والهزير . . . البويك

* * *

الصفحة الثالثة عشرة

وفهم	س ٢ = وفيه
وأبى العباس أحمد	س ٥ = وأبى أحمد
المرداوى	س ٦ = المرجاوى
ناظر الصحابة	س ٧ = ناظر الصحابة

الخطأ	الصواب
س ٨ = أبي العبار	أبي العباس
س ١٠ = وإيشاده	وإرشاده
س ١١ = لمعاونة	بمعاونة
س ١٤ = فأجاز	وأجاز
س ١٥ = ممن لهم يتيسر له لغتهم	ممن لم يتيسر له لغتهم
س ١٧ = سبحانه وتعالى بفضله	سبحانه بفضله
س ١٩ = والخلاطي وابن الملوك	والخلاطي وابن القيم وابن الملوك
س ٢٠ = الفارقي	الفارقي
س ٢٤ = كالزيتاوي	كالزيتاوي
س ٢٦ = وزينب بنت	وزينب ابنة
س ٢٧ = وكثير	وكثير
* * *	
الصفحة الرابعة عشرة	
س ٣ = مع كون	مع كونه
س ٦ = التي تحمل	التي تحمل
س ٩ = وتتنوع	تتنوع
س ١٠ = للبخاري والمسلم	للبخاري والمسلم
س ٢٢ - ٢٣ = القزويني ولأبي بكر القزويني ولأبي الحسن الدارقطني ،	القزويني ولأبي بكر القزويني ولأبي الحسن الدارقطني ،
س ٢٤ = كالجامع	وكالجامع
س ٢٥ = بحيث اعتقد بعضهم بشميته وأدرجه في النوع	بحيث اغتر بعضهم بتسميته وأدرجه في النوع

الصواب

الخطأ

للكتب

س ٢٧ = لكتب

* * *

الصفحة الخامسة عشرة

والسنن

س ٢ = والسفن

ما يقتصر

س ٥ = ما يعتقد

لموسى بن عقبة

س ٦ = لموسى بن عطية

أبي عاصم ... وللنميري

س ٨ = ابن عاصي ... والنميري

في قبورهم

س ٩ = في خيورهم

للبخاري

س ١٠ = للبازي

ولأبي خيشمة

س ١٤ = ولابن خيشمة

والأموال ثلاثها لأبي عبيد .. لابن

س ١٥ = ولأموال ثلاثها لابن عبيد

منده ولأبي بكر

... لابن منده ولابن بكر

وذم الكلام ... والأشربة

س ١٦ = وذمه الكلام ... والأشربة

وعلم الحديث

س ١٨ = وعلم الحديث

عن الأبناء

س ١٩ = عن الأبناء

ولطبراني

س ٢١ = ولطبراني

وهو أجمع مسند سمع

س ٢٦ = وهو أجمع مسند سمع

العديني ... ومسدد

س ٢٧ = الهدفي ... ومعد

* * *

الصفحة السادسة عشرة

تقييده

س ٢ = تشييده

ولا أستوفي

س ٣ = ولا استوفي

الخطأ	الصواب
س ٧ = لابي نعيمة	لأبي نعيم
س ٨ = القيشورية	القشيرية
س ٩ = كما أنه قد على الفضائل	كما أنه قد يقتصر على الفضائل
س ١٥ = لم يقصد	لم يتقن
س ١٦ = وخامسها	خامسها
س ١٧ = الطويلات للطبري ... منها	الطوالاات للطبراني ... منها
س ١٨ = ما يعتقد	ما يقتصر
س ١٩ = الأربعين	كالأربعين
س ٢١ = كأربعين الآجري والمائة لغيره	كأربعي الآجري والحاكم وهي شيء كثير ، وقد لا يقتصر على الأربعين كالثمانين للآجري والمائة لغيره
س ٢٣ = مشيخة بن شفران	مشيخة ابن شاذان
س ٢٤ = ومشيخة الغيسوي ولا فيها حروف على المنحجم ، ومنه ما لم يرقب	ومشيخة الفسوي وبعضها مرتب على حروف المعجم ومنه ما لم يرتب
س ٢٥ = ما عنده الحافظ بن بكر	ما عند الحافظ أبي بكر
س ٢٧ = إقامتها على الرواة	ثامنها ما هو على الرواة

★ ★ ★

الصفحة السابعة عشرة

س ٢ = ما يقصد فيه الأفراد والسواب ما يقتصر فيه على الأفراد والغرائب

س ٥ = من البدالي ... أولها من العوالي ... أولها

٢ (٨)

الصواب

الخطأ

س ٦ - ٨ = ونحوه كالنعقبات والجهديات والحفائيات والخليعات والموبقات والعيلابات والنطيبات والمحامليات والمخلصيات وفوائد ثامة وفوائد سيمويه وجميلة . ونحوها المجالسة للمجالسة .
 ونحوه كالجعديات والحنائيات والخليعات والسمعونيات والغيلانيات والقطيعيات والمحاليات والخليعات وفوائد تمام وفوائد سمويه وحملة . ونحوها المجالسة للدينوري .
 ونحوها المجالسة للدينوري

س ٩ = وشبان ما يزيد
 س ١٤ = الأصلية والعقوف
 س ١٧ = بل لد مسرو مسموعه
 س ١٨ = عجيبا ... ما لبينة
 س ١٩ = عشرة ألف
 س ٢٢ = ابن داود عن طريق
 س ٢٤ = ولما ولد له أحمد
 س ٢٧ = والروايات المعتبرة وتنبية الناس
 وسفيان وما يزيد
 الأصلين والتصوف
 بل لو سرد مسموعه
 عجيباً ... ما بينه
 عشرة أنفس
 كأبي داود من طريق
 ولما ولد له ولده أحمد
 والروايات المعتبرة وتنبه الناس

* * *

الصفحة الثامنة عشرة

س ٣ = فقط فيه خلال ... ومنهله فقط في ذلك فيه خلل ... ومثله
 س ٤ = وتحققهم وتحققهم
 س ٥ = غير متوقعين عن مسألته فيما يعرض غير متوقفين عن مسألته فيما يعرض
 س ٧ = نفسه وهذا نفسه وبغير هذا

الصواب	اخطأ
وأكبر إخوته	س ١٣ = وأكبر أخواته
وجاوروا وحدث هناك ... وغيرها	س ١٤ = وجاوروا أحدث هناك... هو غير
وأملى مجالس	س ١٦ = وأملى مجالس
عنها بالطائف	س ١٧ = عنه بالطائف
والولي العراقي	س ٢٢ = والولي العراقي

* * *

الصفحة التاسعة عشرة

س ٢ = عليها عند ... من تصانيفه	س ١٢ = الإملاء
الإفتاء	س ١٣ = الصفاء
الصغار	س ١٦ = شيخ الزين
شيخ شيوخه الزين	س ١٧ = وأشد منه في الجهلة
وأشد في الجهالة	س ١٨ = وأبرزها
وإبرازها	س ١٩ = للقراء
للقراءة	س ٢١ = أفرادهم

* * *

الصفحة العشرون

س ٥ = المقدس والبور	س ٧ = سلسلات . . والفاقوس
المقدسي والبدر	س ٨ = والمنادي والشمس القراني
مسلسلات ... والفاقومي	س ٩ = والحسام
والمنادي والشمس القراني	
والحسام	

الصواب	الخطأ
بشروط	س ١٣ = بشروط
الأماكن مع ترتيبها	س ١٦ = الأماكن ترتيبها
والأحاديث	س ١٨ = والأحاديث
المكاملة	س ٢٠ = المكافة
سماها ... عنه	س ٢١ = سماها... عند
في ثلاث	س ٢٦ = في ثلاثة
* * *	
الصفحة الواحدة والعشرون	
للسلمي والغنية	س ٢ = للسمي والغنية
منه الربع	س ١٢ = منه في الربع
والتبر المسبوك	س ٢١ = والتبر المسبوك
والذيل على قضاة مصر لشيخه في مجلد	س ٢٤ = والذيل على قضاة مصر
ويسمى الذيل المتناه	والذيل المتناه
واسمه الشافي	س ٢٧ = واسم الشافي
* * *	
الصفحة الثانية والعشرون	
الروي	س ٢ = الرومي
الجمال بن هشام	س ٣ = الجمال به هشام
الشيوخ والأقران	س ٦ = الشيوخ والأقران
وتقصيص قطعة من طبقات الحنفية ،	س ٩ = وتقصيص أربعة أسفار
كان وقع الشروع فيه لسائل، وطبقات	
المالكية في أربعة أسفار	

الصواب	الخطأ
جميع كتب السنة	س ١١ = جميع كتب السبعة
والحلقيات	س ١٢ = والحلقيات
كتب منه قطعة	س ١٥ = كتب مر قطعة
ما وقع في كتب	س ١٦ = ما دفع في كتب
وعمه وأئمة الأدب	س ٢٠ = وعمه دائمة الأدب
وابن الديري والشمعي	س ٢١ = وابن الديري والشحن
كما سلف	س ٢٤ = كما سلف
وأثنى خطأ ولفظاً	س ٢٥ = وأثنى ولفظاً

* * *

الصفحة الخامسة والعشرون

الزمان	س ٤ = الزقاق
التقي بن	س ١١ = التقي به
ممن اعتنى	س ١٣ = مما اعتنى
بقية من رأيت	س ١٩ = بقية ما رأيت
بلاد الإسلام	س ٢٠ = بلاد الإسلامية
ما أعلم في الوجود له نظير	س ٢١ = ما أعلم له نظير في الوجود
وجليله والمروي	س ٢٢ = وجليله والمرى
س ٢٤ - ٢٥ = تلقف العلم من أفواه مشيخة: نصو الحديث بلامين ولا كذب.	
فما دفاتره إلا خواطره يملك منها بلا ريب ولا نصب وهو الذي	

لم يزل

وجاء في الضوء اللامع ٢٠/٨ - ٢١

الصواب

الخطأ

تلقف العالم من أفواه مشيخة
فما دفاتره إلا خواطره
نصوا الحديث بلامين ولا كذب
عليك منها بلاريب ولا نصب
وهو الذي لم يزل ...

* * *

الصفحة السادسة والعشرون

س ٤ = ان من ضرب
س ١٩ = البلقين فمن وصف قوله
س ٢٢ = كالجوهر والفرد
س ٢٣ = بل جواد وجوده
س ٢٥ = هذا الشمس
س ٢٦ = فهو نجمة العمر
س ٢٧ = لأنه عين السماء
أن ممن ضرب
البلقيني ممن وصفه
كالجوهر الفرد
بل جواد جوده
هذا الشمس
فهو نجمة العمر
لأنه عين السخاء

* * *

الصفحة السابعة والعشرون

س ٢ = الاصلاح
س ٣ = قاضي مصر فكان
س ٧ = كافية
س ٩ = ومعرفته غطان
س ١٤ = الشرف المبادئ
س ١٧ = على أهل زمان
س ١٨ = حتى هجر الوش
س ٢٠ = وحافظ الذهب ... هو الذي وحافظ المذهب ... هو الذي انعقد على
انتصر على اقزوب
الإصلاح
قاضي مصر كان . فكان . .
سما فيه
ومعرفته بمظان
الشرف المناري
على أهل زمانه
حتى هجر الوسن
تفرده

الصواب

اخطأ

وثبتت سيادته

س ٢٢ = وثبت سيادته

أن يحفظ ببقائه

س ٢٧ = أن يحفظه ببقائه

* * *

الصفحة الثامنة والعشرون

والعلامة فريد الأدباء الشهاب الحجازي،

س ٣ = الحافظ لعصره ومسند شامه

فكان مما قاله : الإمام حافظ عصره

ومسند شامه

من كلامي الله ورسوله

س ٥ = من كلام الله ورسوله

وبالغت بالسير الخفيف

س ٦ = وبالغت بالسير الخفيف

ما قاله

س ٩ = ما قالوا

عند تحرير الأوزان ولو لحقه

س ١٠ = عند تحرير الآذان من ولو لحقه

التي ليس له بها طوق

س ١١ = التي ليس بها طوق

والأستاذ شيخ الفنون في وقته التقى

س ١٣ = والأستاذ شيخ الفنون

في وقفة النفس

مطورة الأكام والزهرات

س ١٥ = مطورة الأكام والزحرات

فكشف عنه ... وسارع إلى

س ١٧ = مكشف عنه . . . وسارع إلى

ويعصمه بالسداد

س ٢٦ = ويعصم بالسداد

* * *

الصفحة التاسعة والعشرون

س ٤ - ٥ = وقد حفظ الله الحديث بحفظه - فلا ضائع إلا شذى منه طيب ،

وما زال يملأ الطرس من بحر صدره منه لآلئ إذ يلي علينا

ونكتب جمل ...

الصواب

الخطأ

وجاء في الضوء اللامع ٢٤/٨

وقد حفظ الله الحديث بحفظه
وما زال يلا الطرس من بحر صدره
فلا ضائع الا شدى منه طيب
لا لىء اذ يلى علينا ونكتب
جعل الله تعالى ...

س ٢٠ = وطوافه برماننا ... ما طواه

س ٢٢ = قال ابن أخيه

س ٢٦ = علية

س ٢٧ = أهل حنيفته

★ ★ ★

الصفحة الثلاثون

س ٥ = واضحات البيان

س ٧ = دورها

س ١١ = وقرض التصانيف

س ١٢ = العلامة الفقه

س ١٤ = صار الاعتبار عليه

س ١٦ ١٧ = وما كتبه أخيراً قوله له متمثلاً إذا قالت حذام فصدقوها .

فإن القول ما قالت حذام وكيف لا :

وجاء في الضوء اللامع ٢٥/٨

... وما كتبه أخيراً قوله له متمثلاً :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وكيف لا ومؤلفه ...

الصواب

الخطأ

س ٢١ = في فنون الحديث بأثرها في فنون الحديث بأسرها	س ٢٥ = ومولانا العالم
والقائم بالذنب عنها	س ٢٦ = ومنه الوصف بالهيام
ومولانا وأولانا العالم	س ٢٧ = الزاهر العارف
ومنه الوصف بالإمام الهيام	
الزاهد العارف	

* * *

الصفحة الواحدة والثلاثون

س ١٣ = والشمس القراني مبط	س ١٥ = أفاض الله عليقا من بركاته
والشمسي القراني سبط ابن أبي حمزة	س ١٦ = وسكنائه
ابن أبي حمزة	س ١٨ = الحائزة ذات وحكم ...
أفاض الله علينا من بركاته	ومناوله الكتاب اليمين
وسكونه	س ٢٣ = من شيوخه الزين الزين البوتيحي
الجائزة ذات الطول ، وحكم ... ومناولة	س ٢٧ = ولفظه
الكتاب باليمين	
من شيوخه الزين الزين البوتيحي	
وبلفظه	

* * *

الصفحة الثالثة والثلاثون

س ١ = أيوب القوي	س ٣ - ٤ = بل اثنان في الحب الأمل
أيوب القوي	قال وقد قلب فيه قول
بل اثنان فالحب الأول قال : وقد قلت	المحب في الحبيب
فيه قول المحب في الحبيب	

الصواب	الخطأ
وقف المحب على الذي	س ٦ = وقف المحب الذي
قسماً ولم يسمع به	س ٧ = فسباد لم يسمع به
الذي ليس له في عصره	س ٨ = الذي له في عصره
الصحيح من الأوصاف	س ٩ = الصحيح بهذه الأوصاف
في مديح سخاوي	س ١٧ = في صريح سخاوي

* * *

الصفحة الرابعة والثلاثون

الحافظ المفوه	س ٥ = الحافظ الفوه
في الجمع	س ٦ = في المجمع
وغدت	س ٨ = وتحدثت
من يعاينه وأنت إمام	س ١٠ = من يعاينه وأنت أمامي
قدور	س ١٣ = بدور
بحضرة	س ٢١ = لحضرة

* * *

الصفحة الخامسة والثلاثون

بكل منى	س ١ = في كل منى
الإجماع	س ١٣ = بالإجماع
مخاطباً له	س ١٩ = فما طباله
فأصفح	س ٢٥ = واصفح

* * *

الصفحة السادسة والثلاثون

ضرم	س ٢ = حزم
-----	-----------

الصواب	الخطأ
سما على العدا	س ٥ = سماعي العدا
بالظاهرة القديمة	س ١٣ = بالظاهرة العزيمية
س ١٣ - ١٤ = ثم في تدريس بالبرقوقية ثم في تدريس الحديث بالبرقوقية	
القلقشندي	س ١٩ = القلقشندي
إمامه	س ٢٢ = امان
فنجاً	س ٢٣ = نجبة
عند بردبك	س ٢٥ = عند برويك
والشهابي ... نعم	س ٢٦ = والشهاب ... نعمه

★ ★ ★

الصفحة السابعة والثلاثون

س ٥ = والله در القائل: تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوي لو أمشي على مهل وجاء في الضوء اللامع ٣٢/٨	
	والله در القائل :
وراء خطوي [و] لو أمشي على مهل	تقدمتني أناس كان شوطهم
الأجل	س ٩ = الأمل
رقيب	س ١٣ = قريب
من كان	س ١٩ = مما كان
س ٢١ = والله در القائل لئن كان هذا الدمع يجري صباية - على غير إيلي فهو دمع ضائع .	
	وجاء في الضوء اللامع ٣٢/٨

ولله در القائل :

لئن كان هذا الدمع يجري ضباباً على غير ليلي فهو دمـع مضيع
أنهى المحققان نقولهما من كتاب « الضوء اللامع » في نهاية الصفحة
السابعة والثلاثين . ويمكن لنا أن نتساءل هنا إذا كان ما قدمناه جزءاً من
الخطأ الذي وقع به المحققان في نقلهم من كتاب مطبوع ، فكيف الحال
إذاً في نقلهم من كتاب مخطوط . وهل يمكن للباحث اعتماد عملها مصدراً
موثوقاً به . وسنبين فيما يلي بعضاً من الأخطاء التي وقعنا فيها .

ألقى المحققان تحت عنوان كل ترجمة سني الميلاد والوفاة ،
واقصرا أحياناً على ذكر الوفاة ، وكان الأجدد وضع هذه الزيادات ضمن
معكوفين [] لأنها ليست في أصل المخطوط ، وأكثر هذه الزيادات
جاءت مخالفة لمعلومات النص وما جاء في « الضوء اللامع » .

الصفحة الرابعة

الصواب

الدبري

الضوء اللامع ج ١ : ١٥٠

الخطأ

س ٧ = الدبري

الحاشية رقم (٢) الضوء اللامع ج ١ : ١٩٥

* * *

ص ١٢

[٨٠٠ - ٨٧٦]

س ١٣ = ٨٠٠ - ٥٨٨٦

الصواب	الخطأ
ص ١٣	س ٤ = البديوية
البديوية	
ص ١٤	س ١٢ = ميسمرأ عن ساعد الجد
مشمراً عن ساعد الجد	
ص ٨٧	س ١٧ = أبناء الغمر
إنباء الغمر	
ص ٨٩	س ٩ = ٨٠٥ - ٨٤٢
[٧٨٥ - ٨٤٢ هـ]	
ص ١٤٠	س ٧ = زين الدين الأنصاري ٨٢٣ - ٩٢٦ هـ

وهنا يجب أن نقف قليلاً عند هذه الترجمة فقد غاب عن ذهن المحققين أن مؤلف الكتاب توفي في سنة ٩٠٢ هـ أي قبل وفاة القاضي زين الدين الأنصاري بـ ٣٤ سنة ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن يتنبأ المؤلف بوفاة القاضي زين الدين الأنصاري وبدون هذه الوفاة في نص كتابه .

ففي ص / ١٥٠ / جاء في أصل ترجمة القاضي زين الدين ما يلي : « وورد الخبر إلى دمشق لأنه (والصحيح بأنه) توفي في شهر ذي الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة ، وصلي عليه بالجامع الأموي ، وكثر التأسف والترحم عليه ، رحمه الله ، وجمع بيننا وبينه في دار الكرامة بمنه وكرمه آمين » .

أعتقد أن هذا الكلام مقحم ، وليس من وضع المؤلف أبداً فهو بعيد عن لغة المؤلف وطريقته في بسط الأخبار بالاضافة إلى مخالفته التاريخية الواضحة وأعتقد أنها تعليقه وضعا أحد القراء على أصل النسخة وأدخلها ناسخ المخطوطة في المتن ، أو أنها حاشية موضوعة على جانب النسخة فأدخلها المحققان في المتن دون الإشارة إليها ، وكان الأجدد وضعها في الحاشية والتعليق عليها وتبيان غرابتها وأنها لا تمت للمؤلف بأي صلة .

ص ١٤١

جاء في الأصل المطبوع ما يلي : « ... وحضر دروس الشرف المناوي ... والشمس محمد بن محمد بن محمود المدعو بالشيخ البخاري (٥) نزيل زاوية الشيخ نصر الله ... » .

وقد علق المحققان على ذلك في الحاشية رقم (٥) بقولهما : « الشمس محمد بن محمد بن محمد بن محمود (المدعو بالشيخ البخاري) وهو محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن مودود ، الشمس ، الجعفري ، البخاري الحنفي ، اشتغل ببلاده ثم قدم مكة فجاور بها وانتفع الناس به في علوم العقول . ولد سنة ٧٤٦ هـ ومات بمكة سنة ٨٢٢ هـ ، انتهى تعليق المحققين .

وهنا يمكن لنا التساؤل إذا كان هذا قد توفي سنة ٨٢٢ هـ والقارىء عليه قد ولد سنة ٨٢٣ هـ أي بعد وفاة الأول بسنة فكيف يتفق ذلك إذن .

مع العلم أن السخاوي (المؤلف) قد عرفه بقوله « نزيل زاوية الشيخ نصر الله .. » منعاً للالتباس مع غيره ولكن المحققين وقعا في هذا الخطأ .

والشمس البخاري الذي حضر عايه القاضي زين الدين هو : « محمد بن محمد بن

محمود الشمسي المدعو بالشيخ البخاري نزيل زاوية الشيخ نصر الله بنحان الجليلي . . . أقرأ الطلبة بالقاهرة ثم قطن الشام واستمر هناك حتى مات أظنه قريب سنة ٨٥٠ هـ ظناً . انظره في الضوء اللامع ٢٠ / ١٠ وهذا هو الصواب ويوافق ما جاء في نص المؤلف .

ص ١٥٥

[٧٩١ - ٨٦٨ هـ]

٧٩١ - ٨٤٨ = ١٥٥

ص ١٨٤

جاء في السطر السادس عشر : « عبد القادر الدميري القاهري المالكي أبو الثناء ٨٨٣ هـ » .

لم يشر المحققان عن ماهية الرقم / ٨٨٣ / الموضوع هل هو للولادة أم للوفاة .

وفي السطر العشرين ما يلي : « ولد في جمادى الآخرة سنة ٨٣ هـ بـ « بالقاهرة . . » وفي ص / ١٨٥ / « وزار بيت المقدس وعكف بمنزله على التدريس والفتوى إلى أن استدعاه السلطان والأشرف « قايتباي » في يوم الخميس خامس رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة ، بعد صرف « البرهاني اللقاني » في مستملة » . وفي ترجمة والده شهاب الدين ص / ١٨٩ / ذكر أنه ولد سنة ٧٨٥ هـ وتوفي سنة ٨٤٢ هـ . وهذا لا يتفق أبداً مع ما ذكره المحققان في ترجمة عبد القادر سواء اعتبرنا سنة ٨٨٣ هـ سنة لولادته أم لوفاته .

وجاء في الضوء اللامع ٤ / ٢٦٣ أن عبد القادر الدميري أبا الثناء ولد في جمادى الثانية سنة ٨٢٤ هـ وتوفي في ثامن عشر ذي الحجة سنة ٨٩٥ هـ وهذا أقرب إلى الحقيقة .

ص ٣٤٩

[٨٠١ - ٨٥٧ هـ]

٣ س = ٧٥٧ - ٨٠١

ص ٤٢٨

[٧٦٢ - ٨٥٥ هـ]

٢٠ س = ٧٦٢ - ٨١٩

٣ = ولنتنقل إلى القسم الثالث من الكتاب وهي الفهارس العامة .
 جاء في المقدمة ص / ٤٠ / ما يلي : « وكما جرت العادة فقد قام
 الزميل محمد محمود صبيح بعمل فهرس جامع في آخر الكتاب يضم الأعلام
 والأماكن ، والمصطلحات وغير ذلك مما يقتضيه المقام » .
 جاء في ص ٤٩٠ التعريف بأهم المدارس الواردة بالكتاب .

وقد رتب هذه المدارس ترتيباً هجائياً كما يظهر للمطلع في البداية
 ولكن هذا الترتيب فيه بعض الخلل فقد ذكر « القرنويه » تحت اسم
 « الناصرية » وأغفل ذكرها في باب القاف كما أنه ذكر العاشورية في
 الأخير وأغفل ذكرها في باب العين .

أما التعريفات الواردة فلم تكن موثقة ودقيقة في صحة معلوماتها
 وسنورد فيما يلي بعض النماذج من هذه التعاريف .

الأشرفية : « ... ودفن بها الملك الأشرف خليل (والصحيح الأشرف
 خليل) وتعرف الآن بتربة الأشرف خليل (والصحيح وتعرف الآن
 بتربة الأشرف خليل) .. » . انظر مثلاً : خطط علي مبارك ٣/٦
 الأقبادية : والصحيح (الأقباقوية) نسبة إلى الأمير أقبغا . انظر
 خطط مبارك ٣/٦

م (٩)

البديرية : « أنشأها ناصر الدين محمد بن محمد بن بدر... » والصحيح
ابن (بدر) انظر خطط مبارك ٤/٦

الخروبية : « اسم لمدرسة بظاهر مدينة القسوط انشاء دما...
بدر الديد... بعد سنة ٥٧ هـ » .

والصحيح : أنشأها بدر الدين بعد سنة ٧٥٠ هـ . انظر خطط مبارك ٧/٦
الذمامية : والصحيح (الزمامية) أنشأها الطواشي زين الدين مقبلاً .
والصحيح : (مقبل) .

السابقية : اسم لمدرسة أنشأها سابق الدين مثقاو الأموكي سنة ٧٦٣ هـ
وتعرف بجامع قرقر بالجمالية .

وجاء في خطط علي مبارك ٧/٦ السابقة : اسم لمدرسة أنشأها
سابق الدين مثقال الأنوكي سنة ٧٦٣ هـ وتعرف بجامع درب قرمز بالجمالية .

سودون من زادة :

اسم المدرسة أنشأها الأمير سودون من زادة من بماليك الظاهر
برقوق في أواخر القرن التاسع الهجري ، وتعرف بجامع سودون بسومية
العزى بشارع سوق السلاح .

وجاء في خطط مبارك ٧/٦

سودون من زاده :

اسم لمدرسة ، أنشأها الأمير سودون من زاده من بماليك الظاهر
برقوق في أوائل القرن التاسع الهجري - وهذا هو الصحيح لأن سودون
من زاده توفي في حدود سنة عشر وثمانائة للهجرة .

وجاء في الضوء اللامع ٢٧٥/٣ « ٠٠٠ » وهو صاحب المدرسة الهائلة
في سوقية العزي « ٠٠٠ .
الشريفية :

اسم لمدرسة أنشأها الأمير فخر الدين أبو إسماعيل « ٠٠٠ (والصحيح
أنشأها الأمير فخر الدين أبو نصر إسماعيل « ٠٠) انظر خطط مبارك ٨/٦
القبجاسية :

اسم لمدرسة أنشأها الأمير الإسحاق « ٠٠٠ (والصحيح الأمير قجاس
الإسحاق) سنة ٦٨٦ هـ .

وجاء في الضوء اللامع ٢١٣/٦ في ترجمة قجاس الإسحاق أنه توفي
في يوم الخميس ثاني شوال سنة ٨٩٢ هـ .

وهذا يعني أن انشاءه هذه المدرسة كان في أواخر القرن التاسع للهجرة .
انظر خطط مبارك ١٣/٦

العاشورية :

« ٠٠٠ بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة وروحية كوكاي « ٠٠٠
(والصحيح ورجبة كوكاي « ٠٠٠) .

فهرس التراجم الواردة بالكتاب

ذكر الأستاذ المفهرس التراجم مرقمة حسب ما وردت في الكتاب ،
ولكن مع الأسف أغفل ذكر ترجمة القاضي شاهنشاه بن بدر ، الواردة
في صفحة ١٥٣ كما أنه أغفل ذكر ترجمة محمد بن عبد الرحمن

البلقيني الواردة في صفحة / ٢٦٣ / . بالاضافة إلى أن أكثر المعلومات الواردة في هذا الفهرس لا تنطبق على ما جاء في نص الكتاب .

نكتفي هنا بهذا القدر من الناذج ، وأقدم شكري للسيد الدكتور جوده هلال ، والأستاذ محمد محمود صبح (أو صبيح فلقد ورد الاسم على غلاف الكتاب بإهمال حرف الياء وفي ص ٤٠ من المقدمة محمد محمود صبيح) وأثنى للأستاذ علي البجاوي سعة النظر في الاطلاع والمراجعة .

جامعة دمشق – كلية الآداب
مكتبة الدراسات العليا
عبد الجبار زكار

شرح أبيات سيبويه
الجزء الأول - تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني

الأستاذة سكيمة الشهابي

بين مطبوعات المجمع التي صدرت في العام الماضي ١٩٧٦ « شرح أبيات سيبويه » لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٥٣٨٩ تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني .

وضع المحقق بين يدي كتابه مقدمة وافية تحدث فيها عن علم النحو وأقدم من ألف فيه ، ثم بيّن أهمية كتاب سيبويه في نظر علماء العربية القدماء وازدياد هذه الأهمية على مرّ الزمن مما جعل كثيراً من العلماء يقبلون على شرحه ، حتى تعاور هذا الشرح ٢٩ علماً . وكان أهم هذه الشروح على الإطلاق شرح أبي سعيد السيرافي ، ومن ثم شرح ابنه أبي محمد لشواهد الشعرية - والذي نحن بصدد الحديث عنه .

وانتقل المحقق بعد ذلك ليعرفنا بالآؤف ووالده وأسرتيه وبلده ، واستطاع أن يقرب إلى أذهاننا مكانة أبي محمد السيرافي في رحاب العلم وفي عالم التأليف وأن يعطينا صورة حية دقيقة عن حياته وأخلاقه وعلاقاته الاجتماعية ، حتى كأننا عدنا لتوفا من سيراف وقد حضرنا حلقة أبي سعيد وعشنا ساعات طويلة مع ابنه أبي محمد نناقشه في كثير من القضايا اللغوية والنحوية.

للكتاب أهمية كبيرة لأنه يناقش أكثر القضايا التي تعالج في تفكير قارئ النحو ودارسيه ممثلة بالشواهد الشعرية مفسرة ومشروحة. والذي يزيد في هذه الأهمية أن المحقق وضع بين أيدينا موقف الغندجاني في «فرحة الأديب» من تفسيرات ابن السيرافي لكثير من الشواهد الشعرية وحديثه عن مناسباتها. ولم يكن يقف من رأي الرجلين موقف المتفرج بل كان يضيف إلى التعليق تعليقا، وإلى التفسير تفسيراً، ولا يألو جهداً في ذكر الفروق بين الروايات مبيناً ما يفضله منها على غيره. وأسلوبه في ذلك أنه يسير مع ابن السيرافي بدقة وثؤدة حتى إذا سها أو أنقص شيئاً أتم ما أنقصه في الحاشية، ويبيّن ما كان يجب أن يقال في مثل ذلك الموضع. وفي أكثر الأحيان تأتي حواشيه مغنية في تحقيق نسبة ما وترجيح الصحيح منها على غيره فهو مثال المحقق الناقد، والنحوي المتمكن الذي لا يكتفي بعرض وجهات نظر القدماء دون أن يضع بين أيدينا رأيه الشخصي، ويظهر لنا من خلال ترجيحه رأياً على رأي ميله إلى ما يقوي المعنى في الإعراب مجارياً أستاذ العربية سيويوه. ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ص ٤١١ في إعراب ما بعد حتى من هذا البيت :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

قال : « فالجر بحتى ، والنسب على العطف ، والرفع على الابتداء ، و « ألقاها » الخبر .

قلت : أرى أن الحالة الأخيرة أجود للمعنى ، فالأمر غريب ، ومحسن لإبرازه جعله في جملة تلفت إليها الاهتمام متجدداً .

ومن لفناته الطريفة إلى المعاني ما جاء في ص ٤٧٤ ، في تعليقه على رواية بيت الأعشى :

ويهباء بالليل غطى الفلاة يؤرقني صوت فيّادها
 أعادنا المحقق إلى الديوان وقال : « وجاء في عجز الثاني : (يؤسني)
 بدل يؤرقني ، وهو أجود ليدل على مشقات رحلته إلى الممدوح » .
 والحقيقة أن (يؤرقني) هنا ليست مناسبة للمعنى لأن المجال ليس مجال
 الحديث عن النوم والأرق في هذه الصحراء الموحشة ، والغاية كلها المبالغة
 في وصف هذه الصحراء بالرهبة حتى إن صوت البوم ، على مايبعثه في النفس
 من تشاؤم وانقباض ، ربما غدا في هذه الفلاة المرعبة باعث أنس واطمئنان .
 والأمثلة على التعليقات الجيدة كثيرة ، ويهمننا أن نقول : إنها زادت
 في أهمية هذا السفر الثمين الذي حرص محققه على سلامة أصله وتقريبه إلينا
 مادة سليمة خالية من التصحيف والتحريف ما وسمعه ذلك .

ولعل من أكبر العقبات التي تواجه المحقق تلك العبارات المصحفة
 والمحرفة ، التي يعمل على إعادتها إلينا بأصلها السليم وبيان ما طرأ عليها
 بسبب تعاقب النسخ والتباس المعنى على النساخ . والدكتور سلطاني
 يثبت في هذا المجال أصالة طيبة ، فهو يطالعنا بلفظات ذكية تضع
 بين أيدينا العبارة السليمة قبل أن تمتد إليها يد التصحيف والتحريف
 ونجد نموذجاً لعمل المحقق هذا في ص ٤٧٩ ، في حديثه عن العبارة
 المحرفة : « مرت برجلٍ يقوم عبد الله وزيد » ، والتي ورد في حاشيتها :
 « رجالٍ يقومون ، صح » . يقول المحقق : « ويبدو أن هناك سلسلة
 تصرفات قام بها متداولو النسخة ، فعبارة الناسخ الأول : مرت يقوم عبد
 الله وزيد ، ظنها الثاني (يقوم) فوضع قبلها (برجل) ، فاصبحت :
 « مرت برجلٍ يقوم عبد الله وزيد » ، فجاء الثالث ليرى أن إبدال

الجمع من المفرد غير صحيح ، فذكر في الحاشية : « رجال يقومون » صح ، وبذلك أصبحت عبارة النسخة : « مرتت رجال يقومون برجل يقوم عبد الله وزيد .. » وصوابها - كما ذكر مسيوه :
« مرتت يقوم : عبد الله وزيد .. »

وبما يجمع المتعة إلى الفائدة في الكتاب أن تفنّد الشروح السقيمة في الكتاب بلسان الغندجاني صاحب « فرحة الأديب » ، وأن يعرض علينا المحقق بأمانة تلك المواقف الجريئة التي يفهم بها الغندجاني خصمه ، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ص ١٧٦ من تفسير سقيم لهذا البيت :
فأصبحوا والنوى عالي معرّسهم وليس كل النوى يلقي المساكين
فقد قدم الغندجاني المعنى الصحيح للبيت ورد بانفعالٍ وقسوة ما أورده ابن السيرافي في تفسيره لمعناه .

* * *

وإلى جانب حسنات التحقيق هناك بعض الهفوات التي لا تنتقص من أهمية هذا العمل الضخم .

١ - هناك تفصيلات لا لزوم لها آتت ببعضها على سبيل التمثيل لا الحصر ، وذلك أن الدكتور منطاني لا يكتفي بشرح اللفظة الغامضة وبيان موقفه من لفظةٍ أخرى له فيها رأي ، بل هو يعمد إلى لفظةٍ شرحتها ابن السيرافي في المتن بما يناسب السياق ليشرحها هو شرحاً عاماً في الحاشية ، كما في لفظة « التهم » ص ٨٢ . يقول الشارح : « تهكمت عليه أي وقمت عليه ، ويقول المحقق في الحاشية : التهم : التهم في بئر ونحوها . ولا أرى من حاجةٍ إلى هذا الكلام ما دام النص لا يحتاج إليه .
وفي تعليقه على هذا البيت ص ٣٦ :

حدث علي بطون ضيئة كلها إن ظالماً فيهم وإن مظلوماً
قال : « وذكر الأعلام أن رواية « ضبة » تصحيف . فأين وردت
هذه الرواية التي يشير إليها ؟ وفي اعتقادنا أنه قد استقصى الروايات ،
وأظنه لا لزوم للإشارة إلى رواية ليس لها ذكر في كتابنا هذا سواء في
ذلك المتن والحاشية .

٢ - قد يعاد الحديث في الموضوع الواحد مرات كثيرة في أماكن
متفرقة من الكتاب والمحقق لا يلتزم في ذلك خطة واحدة ، فهو تارة يشير
بمثل قوله ص ١٨٢ « تقدم نظير ذلك في الفقرة ١٧ » ، وقد يظل ملتزماً
جانب الصمت كما في ص ٩٨ إذ لم يشير إلى تقدم نظيره في ص ٩٦ ،
وفي ص ٢٧٥ لم يشير إلى تقدم نظيره في ص ١٥٥

٣ - في شروح المؤلف ما يستحق أن نقف عنده قليلاً ، فقد ورد
في ص ١٧١ بيتان للأخطل برواية ، والذي نجده في شرح ابن السيرافي
تفسير لرواية ثانية أشار إليها في الفقرة ٤٧ إشارة ولم يفسرها ، والمحقق لم
يقدم بين يدي ذلك أي تعليق .

ونجد أيضاً في تفسير هذا البيت :

وكرار خلف المحجرين جواده إذا لم يحام دون أثنى حليلها

كرار مطوف على الأول و « المرهقون » الذين لحقهم الحبل يريد
أنه بكر جواده خلفهم حتى يستنقذهم . « حفاظاً » : يحافظ على ما يوجب
الكرم في الوقت الذي لا يقاتل الرجل عن امرأته ويفر عنها . ولا شك
أن هذا الكلام ليس تفسيراً لرواية البيت التي بين أيدينا ، وإنما هو تفسير

لرواية الديوان التي أثبتنا المحقق في الحاشية من غير تعليق على هذا الذي فعله ابن السيرافي :

وكرر خلف المرهقين جواده حفاظاً إذا لم يحم انثى حليلها

كنا نود أن يقدم لنا المحقق تفسيراً أو تعليلاً لعمل الشارح .

وهناك عبارة في الصفحة ذاتها وهي : « وذلك إذا عظم واشتد » لم يتضح لي فيها فاعل الفعلين فهل يعود على « الوقت » المتقدم ، ويكون الذي يعظم ويشتد هو الظرف ؟ لا أدري ! والذي يخيل إلي أن هناك سقط كلمة من الجملة .

ويتكرر عمل ابن السيرافي بأن يورد رواية ويفسر أخرى ونظراً متلفين على تعليق من المحقق يفسر فيه هذا العمل كما في الصفحة ١٩٢ في تفسيره لهذا البيت للفرزدق :

ولكن نصفاً أن سببت وسبني . . .

فابن السيرافي يعرب رواية : لو سببت وسبني

٤ - ومن تعليقات المحقق مالا يمكن أن يمتلك اقتناعنا ، مثاله ما ورد في تفسير هذا البيت ص ٦٠

لقد علمت أولى المغيرة أنني لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

يقول ابن السيرافي : « ولم أنكل : لم أعجز ولم أحم عنه » . يعلق المحقق في الحاشية بقوله : « الوخم : الرجل الثقيل . القاموس : « وخم » ١٨٥/٤ ، وجاء في المطبوع أحم بالمهمة » . وفي اعتقادي أن اللفظة مصحفة ، ولعل الصواب الذي أراده ابن السيرافي والذي أراه أقرب لمعنى البيت « أجم » - بالجيم - من وجم يحجم فهو واجم أي ساكت

على غيظ . يقال : لم أجم عنه أي لم أسكت عنه فزعاً . اللسان : « وجم » .
 ٥ - يعيدنا المحقق إلى مادة اللسان كما يجيل على الجزء والصفحة ،
 ويبدو لنا أن المحقق يأخذ المادة من رأس الصفحة وليس من عنوان فصلها
 - في الباب نفسه - وهذا يؤدي إلى أن يعيدنا في كثير من الأحيان إلى
 غير المادة التي نحن بصددنا ، والأمثلة على ذلك كثيرة : في ص ٨٥
 يعيدنا المحقق إلى مادة « فرص » ، والمادة التي ورد فيها بيت كعب المعنى
 في اللسان : « فحص » ، وفي ص ١٥٩ يعيدنا إلى اللسان : « زلخ »
 والبيت الذي يعنيه في مادة « زخخ » ، وفي ص ٣٧٩ يعيدنا إلى مادة
 « لتا » والبيت المقصود في « ابي » ، وفي ص ٥٩٩ يعيدنا إلى مادة ضوط ،
 والصواب : « ضفط » .

٦ - قد يهمل المحقق الضبط اللغوي لألفاظٍ يعتمد تفسيرها على الضبط
 كما في ص ٣٩٣ س ٦ حيث وردت كلمة « مَوْرِدَة » بمعنى الطريق
 فأهمل المحقق شكلها مع أنه شيء أسامي من أجل دقة لفظها وسلامته .

٧ - وبما نستطيع إدخاله تحت عنوان : أخطاء مطبعية ما ورد في
 ص ١٨٤ حيث صحفت لفظة « هُرَيْم » فأصبحت « هُرْتَم » ، وجاء
 تعليق المحقق في الحاشية وكأنه يعتقد أن ما جاء في المطبوع صواب مع
 أنه لا يصح في البيت وزناً ولا معنى - فهو يعيدنا إلى ديوان طفيل ويقول :
 وجاء في صدر الأول - أي البيت - هُرَيْم .

وهناك بعض الأخطاء التي تترد إلى الطباعة لاشك منها ما جاء في ص ٣٦٢
 س ٦ « وصف بيكي » ، وصوابه وقف بيكي ومنها ص ٣٦٦ س ٣

« نقصي » وصوابه « تقضي » . وفي ص ٤٩٢ س ٣ الصواب « ابن »
بتثبيت الألف .

٨ - وعلى الرغم من دقة المحقق وتتبعه لتفسيرات ابن السيرافي
فهناك أشياء تجاوز عنها ولا أدري فيما إذا كان هذا التجاوز عن قصد أو عن
غير قصد .

ومن الأمثلة على التزامه جانب الصمت في أشياء تحتاج إلى الاثارة
ما جاء في ص ٤٩٩ في تفسير هذا البيت :

يا ممي لن يعجز الأيام ذو حيدٍ بمشمخرٍ به الظيَّان والآس

قال الشارح : « الظيَّان : ياصمين البر ، والآس نقط من العسل
تقع من النحل على الحجارة » . ولا أرى تفسير اللفظة الثانية جيداً ، لأن
الآس هنا هذا النبات الأخضر المعروف ذو الرائحة الجميلة ، قال ابن منظور :
والآس ضرب من الرياحين ، قال ابن دريد : الآس هذا المشموم ،
أحسبه دخيلاً غير أن العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر الفصيح .
قال الهذلي :

بمشمخرٍ به الظيَّان والآس

ولعل قسوة الغندجاني في إفحام خصمه جعلت المحقق يتغاضى عن
بعض المفوات لئلا يزيد المسألة تعقيداً والجو اكفهراراً حول ابن السيرافي .
وربما كان آخر ما أستطيع أن أقف عنده ماورد في ص ٤٤٠ تحت
عنوان : قلب ياء المتكلم ألفاً . قال : « يا ابنة عمي لا نلومي واهجمي » .
في تخريجه للبيت يذكر أنه عند سيويوه « يا ابنة عما » ، وكذلك في
الأغاني وشروح شواهد المعنى والحزاة ، بإبدال الياء ألفاً ، ويقول :

« ولا شاهد فيه على رواية ابن السيرافي » . فما دام لا شاهد فيه على هذه الرواية كيف يضعه المحقق تحت عنوان قلب ياء المتكلم ألفاً !!

هذه هفوات طفيفة في هذا العمل الضخم ، ويظل الكتاب من أبرز مصادر الشواهد النحوية التي اتقن ضبطها وأجيد تفسيرها واستقصيت رواياتها .

وبما أن ابن السيرافي لا يراعي في عرضه لهذه الشواهد نظاماً معيناً فإنه يصعب على المراجع العثور على الشاهد الذي يريد خاصة وأن الشواهد المتعلقة بالموضوع الواحد منتثرة متفرقة في زوايا الكتاب . ومن هنا فإن هذا الجزء بانتظار الجزء الثاني الذي سيصدر قريباً مجهزاً بالفهارس الشاملة التي وعدنا بها المحقق ، وهكذا ستظل فائدة هذا الجزء محدودة إلى أن يصدر الجزء الثاني منه إن شاء الله .

سكينة الشهابي

معجم النحو
للأستاذ عبد الغني الدقر

دمشق - المطبعة الهاشمية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ص ٤٤٠

الأستاذ عدنان مردم بك

ذكر الأستاذ أحمد عبيد ، في كلمته التي قدّم بها معجم النحو إلى القراء ، أنّ طالما تمنّيت أن يكون ثمت معجم في النحو ، يُرجع إليه من أقرب الطرق ، ويُعتمد عليه في استيقان ما يرتاب في صحته ، أو للتعلم منه ما يُجهل ، أو للتذكّر به من القواعد ما نسي أو كاد ، حتى قام الأستاذ عبد الغني الدقر بعبء هذا العمل وأوفى على الغاية .

ويعقب الأستاذ الدقر في مقدمته بكلمة هادئة متزنة ، شارحاً وموضحاً للقارئ فحوى الكتاب :

« معجم النحو ليس معجماً لحروف المعاني ، ولكنه معجم لعظم قواعد النحو وكلماته وحروفه بله كلمات وتعابير عربية صحيحة شرت ، ووردت في كلام العرب والمؤلفين ، وخفي إعرابها وصعب التماسها في كتب النحو ، وهو معجم للنحو خاصة ، ليس فيه من فن الصرف إلاّ أبواب قليلة ، لها علاقة بالنحو كالنسب وجموع التكسير .. »

ثم إن الأستاذ الدقر يصف دوره الذي قام به بتواضع ، غير متبجح ولا مختال فيقرر مايلي :

معجم النحو متبجح ، لامبتدع ، لم يخرج عن نهج نحاة البصرة ، إلا في النادر ، بل لم يخرج عن كتب معروفة ، ولكنه اختلف بأمر ثلاثة : ترتيبه على الطريقة المعجمية ، توضيح عبارته ، خلوه من التعليل .
إن هذه الأسطر القليلة التي أشار إليها صاحب معجم النحو ، أجملت فحوى الكتاب بإيجاز بارع وجاءت بما بغني عن الإسهاب .

فالأستاذ الدقر ، لم يدع الابتداع ، فيما قدم بين أيدي القراء ، لأن معجمه لم يخرج بمجموعه عن نهج نحاة البصرة إلا في النادر ، بل لم يخرج عما جاء في كتب معروفة ومألوفة ، إلا أن طريقته المبسطة هي التي سهلت سبيل البحث وأغنت الباحث عن الرجوع إلى كتب نحوية عديدة .
وما عسى يضير الأستاذ الدقر ، إذا لم يأت في معجمه هذا بمحاولة لايجاد قواعد نحوية جديدة شأن محاولة بعض الباحثين من النحويين في هذا العصر ، والتي لم يكتب لها النجاح .

أوليس من الخير كل الخير أن قام الأستاذ الدقر بترتيب مؤلفه على الطريقة المعجمية ، بمبارة واضحة مشرقة لاتعسف بها ولا اقتسار .

بل أوليس في هذا النهج المبسط ، الشيء الجديد ، إذ لم يسبق أحد من الناس الأستاذ الدقر إلى ما قدم للقراء من خدمة جللى . وفي هذا الشيء ما فيه من الخير والفائدة .

شكراً جزيلاً للأستاذين أحمد عبيد وعبد الغني الدقر ، ذلك أن الأستاذ عبيد هو صاحب الفكرة ، والأستاذ الدقر كان المنفذ والمحقق لها .

عدنان مردم بك

أدب المهجر
للدكتور عيسى الناعوري

دار المعارف بالقاهرة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م ص ٦٠٨

الأستاذ عدنان مردم بك

اختلف نقدة الشعر في تقييم الشعر المهجري ، فمنهم ، وهم الكثرة ، أحلّه المنزلة الرفيعة ، ومنهم ، وهم فئة قليلة غير أن لها منزلتها الأدبية ، لم يجدوا به كبير طائل ، لأنه لا يتعدى بزعمهم ، كونه زخرفاً لفظياً ، ذلك أنه لم يأت بالشيء المميز عن شعر المشاركة في الوطن الأم ، فالحنين هو الحنين ، والشعور الإنساني هو الشعور الإنساني والمطولات التي قرأناها للشاعر فوزي معلوف في قصيدته على بساط الريح ، أو مطولة عبقر للشاعر شفيق المعلوف ، أو مطولة الطلاسم للشاعر أبي ماضي ، لها أخوات تزارعها في الحسن لدى الشعراء في الوطن الأم كمطولة الشاعر مطران (نيرون) ومطولة الشاعر حافظ إبراهيم (العمرية) وهزبة الشاعر أحمد شوقي (كبار الحوادث في وادي النيل) ومطلعها : « همت الفلك واحتواها الماء .

يضاف إلى ذلك أن الشاعر أحمد محرم نظم الإلياذة الإسلامية كاملة وطبعت له وكان الشاعر عزيز أباطة رحمه الله ممن لا يرى في الشعر المهجري شيئاً جديداً .

إن اختلاف نقدة الشعر بالرأي في تقييم الشعر المهجري

لم يكن بالأمر الغريب إذ سبق واختلاف الناس من قبل في تقييم الشعر الأندلسي وكانوا بين متعصب له ، وزاهد به ، وتظل الأذواق متباينة والآراء مختلفة .

إن الذين أسهموا في دراسة الشعر المهجري كثيرون ، وإن خير من كتب عنه بين أولئك الكتاب المعاصرين : الشاعر جورج صيدح والدكتورة عزيزة مريدن والدكتور عمر الدقاق .

وقد طلع علينا مؤخراً الدكتور عيسى الناعوري بكتابه الجديد : أدب المهجر ، الذي صدر عن دار المعارف القاهرية سنة ١٩٧٧ ، وهو في الواقع تنقيح لكتابه الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٩ ، وفيه استدراك على ماسبق وحذف لكل تكرار ، وزيادة على ماجد في الأدب المهجري منذ صدور الطبعة الثانية عام ١٩٦٧ .

أتى المؤلف في القسم الأول من كتابه على دراسة عامة عن نشأة الأدب المهجري واتجاهاته ، مشيراً إلى دور الرابطة القلمية في المهجر الشمالي ، ثم تكلم عن دور العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي ، وما كان للعنصر النسائي هناك من مساهمة . ثم أتى المؤلف في الفصل الرابع من هذا القسم على بيان العناصر البارزة في الأدب المهجري ، مشيراً إلى تحرره من القيود القديمة ، وما به من طابع مميز ، ومن حنين إلى الوطن ، ومن نزعة إنسانية مع بساطة في التعبير ، وجمال في الوصف والتصوير ، وكان ما قدمه الدكتور الناعوري على قدر كبير من البراعة .

وفي القسم الثاني من الكتاب ، يطالعنا بترجمة طائفة من أعلام الأدب المهجري فيهم الشاعر والكتّاب والصحافي حتى إنه لم يغفل عن ذكر الصحافية : مريانا دعبول .

م (١٠)

وكان عدد الأشخاص الذين ترجم لهم يقارب الخمسين ، وكانت الترجمة لكل شخص تتراوح ما بين خمس عشرة صفحة وما بين ثلاث . وهذا التفاوت يعود إلى تفاوت طبقات الأدباء أنفسهم ، إذ أن دراسة شاعر مثل إيليا أبي ماضي أو الياس فرحات أو الشاعر القروي هي غيرها بالنسبة لفيليب لطف الله ويوسف الفاخوري ، إذ تغلب على هذين الشعارين صفة التجارة والعمل المادي : وكان فيليب لطف الله صاحب أكبر مصنع آلي للنسيج ويوسف الفاخوري صاحب العمارات الكبيرة المعدة للإيجار . إن العمل الكبير الذي قدمه الدكتور الناعوري في دراسته الموفقة عن أدب المهجر ليس بالأمر اليسير ، إذ تم له ما أراد من إظهار الخطوط الأساسية لأدب المهجر بعبارة سهلة لا لبس فيها ولا غموض ، وكان صادقاً مع نفسه ، لأنه سطر بكتابه كل ما كان يكنه للأدب المهجري من حب وتقدير .

عدنان مردم بك

آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه

الأستاذ أنيس المقدسي

فجع مجعاً دمشق والقاهرة في السابع عشر من شباط سنة ١٩٧٧ بوفاة أحد كبار المجمعين الأستاذ الجليل أنيس المقدسي . وهو من شيوخ الأدب واللغة وواحد من أقدم المشتغلين بها في لبنان العربي .
حفل تأبين في القاهرة :

أعلنت وفاة هذا الرائد المجمع ، في مؤتمر مجمع اللغة العربية المنعقد في القاهرة خلال المدة الواقعة بين الحادي والعشرين من شهر شباط والسابع من آذار سنة ١٩٧٧ ، فعقد المؤتمر جلسة خاصة علنية مساء الخامس من آذار لتأبين فقيد المجمع حضرها نخبة من أهل العلم والفكر .

بدأ حفل التأبين بكلمة رئيس المؤتمر الدكتور إبراهيم مذكور أبان فيها جسم خسارة المجمع بوفاة الفقيد موضحاً مكانته في الأدب واللغة ومحاولته الرائدة في ربط التاريخ بالأدب مشيراً إلى أهم أبحاثه اللغوية التي كان يعالج فيها المولد والدخيل وأثر الزمن في اللغة وتطورها .

والقى الدكتور عمر فروخ بعدئذ كلمة المجمع وقد أشاد فيها بالزميل الراحل وهو الذي كان في يوم غبر من تلامذته ، ثم غداً من زملائه في التدريس والمجامع اللغوية .

وألقى أخيراً نجل الفقيه الأستاذ سمير المقدسي نيابة عن أسرة الفقيه كلمة شكر باكية امتزجت فيها العاطفة البنوية بالتقدير الواعي .
نبذة عن حياة الفقيه :

ولد الفقيه في مدينة طرابلس الشام في الربع الأخير من القرن الماضي^(١) وانتقل إلى مدينة بيروت يتابع تحصيله العلمي في جامعة بيروت الأميركية ، وبعد أن حصل على درجة (بكالوريوس) في العلوم ثم على درجة (ماجستير) في الأدب العربي ، عين مدرساً في الجامعة الأميركية ، وأخذ يتدرج في سلك الهيئة التدريسية حتى شغل كرسي رئاسة الدائرة العربية في الجامعة لمدة تجاوزت ربع قرن من الزمن ، ولما بلغ سن التقاعد اختير أستاذاً فخرياً دائماً للادب العربي .

ودعي الفقيه لشغل كرسي الأدب العربي في معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة فشغله لمدة سنتين عاد بعدها إلى بيروت .

منح الفقيه وسام المعارف المذهب ووسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأولى ، كما حاز على جائزة رئيس الجمهورية اللبنانية من قبل جمعية أصدقاء الكتاب تقديراً لانتاجه الأدبي .

(١) ذكر الفقيه في ترجمة موجزة لنفسه بعث بها إلى المجمع سنة ١٩٤٥ أنه ولد قبل ٥٩ سنة ، فكان أن سجل في ملفه الجمعي أنه من مواليد ١٨٨٦ ، إلا أن الدكتور عمر فروخ في الكلمة التأبينية التي ألقاها في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ذكر أن النعش الذي حمل الفقيه عليه جعلت عليه سنة ١٨٨٥ تاريخاً لولادته ، وأردف يقول : ونحن إذا نظرنا إلى الأحداث الأولى من حياة الفقيه كان الأصوب أن نقول إنه ولد في نحو عام ١٨٨٠ م .

اختاره المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً له سنة ١٩٤٥ وفي سنة ١٩٦١ اختاره مجمع اللغة العربية في القاهرة عضواً عاملاً في مؤتمره .
للفقيد عدة مؤلفات وأبحاث ودراسات منها .

- ١ - أمراء الشعر في العصر العباسي
- ٢ - تطور الأساليب النثرية
- ٣ - الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث
- ٤ - الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة
- ٥ - مقدمة في دراسة النقد الأدبي
- ٦ - المختارات السائرة
- ٧ - عدد من الروايات المسرحية الطويلة
- ٨ - عدد كبير من المسرحيات القصيرة جمعت في كتاب «في مواكب النور»
- ٩ - تحقيق ديوان ابن الساعاتي
- ١٠ - تحقيق ونشر رسائل اضياء الدين ابن الاثير
- ١١ - ديوان شعر

أجزل الله ثوابه وعض العربية خيراً

لم يكن شكسبير انكليزياً

إنما كان عربي الأرومة

الدكتور صفاء خاوصي

شكسبير طاسم من طلاسم الأدب المسجورة ، فقد قبلت فيه أشياء كثيرة متناقضة ، واكتشفت فيه وفي أدبه عناصر كثيرة متباينة ، ولكن العنصر العربي هو الغالب عليها المتفوق بينها .

ولم يكن من طبقة النبلاء أو الفئة الاريستوقراطية التي تحكم بريطانيا لتناً كد من شجرة نسه أو انحدار سلالاته ، وإنما كان من عامة الشعب ، وعامة الشعب تختلط فيها دماء متنوعة غريبة ، فهو ابن جزار ، وربما احترف مهنة أبيه في بعض سني شبابه قبل أن ينبه اسمه ويعلو شأنه ، أما دينه فقيل إنه كان مسيحياً كاثوليكياً على أرجح الآراء ، وهو مذهب يغيار مذهب الأكثرية الانكليزية في زمانه ، وهذا مما يجعله أشد ارتباطاً بالأسبان الكاثوليك منه بالانكليز البروتستانت ، مما يرجح لدينا فكرة انحداره من سلالة عربية إسبانية اعتنقت المسيحية الكاثوليكية تحت طائلة العذاب والعقاب الشديد . وتذبذب شكسبير بين مذاهب المسيحية المختلفة فيما بعد يجعلنا نحتمل أنه لم يكن مسيحياً أصيلاً وإنما كان مرتدأً عن دين آخر ،

فقد كان كاثوليكياً ثم أصبح انكليكانياً (من أتباع الكنيسة الانكليزية)
ثم غدا من المطهرين ، وانتهى أمره بأن أصبح حراً متحرراً من الأديان أو
ما يعرف « بالليبيرال » .

وضعف شكسبير في قواعد اللغة الانكليزية الصحيحة ، بل وحتى
في الإملاء الانكليزي ، يرجح لدينا انحداره من أصل غير انكليزي . إن
شكسبير يخطيء حتى في تهجئة اسمه ، فقد ترك أوراقاً بخط يده تحمل توافيق
بأربعة أشكال من حيث الهجاء ، ولا ندرى أيها الصحيح ، ولعله هو نفسه
لم يعرف الوجه الصحيح بين هذه الأوجه المختلفة ؛ وليس هذا فحسب
فإن توافيق والده التي ظهرت في ست وستين ورقة من سجلات ستراتفورد
قد ظهرت في ست عشرة صورة .

أما صورة شكسبير التي بقيت له بين أيدينا فلا تدل على أنه من
أصل آري ، بل على العكس فإن جل ملامحه سامية عربية ، فقد كان
جميل الحيا ، وسيماً على ما يذكر آربري ، وقد عرف العرب بالجمال
الرجولي والوسامة .

ولو تأملنا في الصورة التي ظهرت في المجموعة الأولى من مسرحياته
— First Folio — عام ١٦٢٣ لوجدنا فيها الأنف السامي الطويل والجبين
العربي الواسع ، والشفتين الممتلئتين شهوة وعرامة ، واللتين لا يمكن أن
تكونا إلا من أصل شرقي ، ولا سيما الشفة العليا العريضة البارزة قليلاً ،
والتي هي رمز الطموح عند علماء الفراسة ، والذقن أبعد ما يكون عن
ذقن الإنكليز . إن ذقون الإنكليز طويلة ، وتكون أحياناً مدببة ، وقلما
تكون مستديرة إلا إذا كانت من أصل أجنبي .

وهناك مصدر آخر للمصباح شكسبير وهيئته ، ألا وهو تمثاله النصفي القائم على قبره في كنيسة سترااتفورد ، وهو أقدم من الصورة التي ذكرنا على ما يتنبأ الباحثون المؤرخون . والتمثال النصفي من صنع النحات كاريت جونسن Garret Johnson الأصغر وأخيه نيكولاس ، وأكبر الظن أنها التقيا بشكسبير في حياته . وهنا أيضاً نلمح الجبهة العربية الصلعاء المستديرة والوجه المعتدل طولاً وعرضاً فما هو بالوجه الآري الطويل ، ولا السلافي المستدير ، بل هو وجه جمع بين الطول والعرض باعتدال ، على هيئة الوجوه العربية المألوفة ، والذقن كما قلنا ممتلىء غير مدبب ، ويستمر امتلاء الذقن حتى يتصل بامتلاء الحدين ، ولا يمكن لمثل هذه الهيئة إلا أن تكون فيها العينان سوداوين ، ولا الشعر إلا أسود أو كستنائياً ، وأغلب الظن أنه كان أسمر أو حنظلياً بعيداً عن اللون النوردي المعروف . وكان مثل شكسبير الأعلى في الجمال السمرة مقرونة بالعيون السود والشعور الفاحمة (١) ، وقد تغزل شكسبير طويلاً بالسمراوات في صوناتاته ومسرحياته ، ولا يزال أمر السيدة السمراء The Dark Lady التي يذكرها في صوناتاته سراً من الأسرار ، وربما سيوفق البحث العلمي الدقيق للتوصل إلى ذلك يوماً ما ، وقد تكون هي الأخرى فتاة عربية من نسل أولئك البحارة الذين قذفت بهم الأرمادا إلى سواحل كورنوال فالتقاها الشاعر في بعض جولاته في السواحل البريطانية . نعم تغزل شكسبير بالسمراء كأبي شاعر عربي ، في حين أنه كان محاطاً بملايين السكسونيات الشقراوات ، ولو اقتصر

(١) راجع مسرحية (كما تشاء) المشهد الخامس من الفصل الثالث السطر

٤٤ - ٤٦ وكذلك (جهد الحب ضائع) المشهد الثالث من الفصل الرابع س ٢٤٧-٢٦٩

غزله بهذه السمراء على مقطوعة أوصوناتا واحدة لهان الأمر ، ولكنه يشمل سبعا وعشرين صوناتا ، فهي تضم السلسلة الثانية من سلسلي صوناتات شكبير ، أي تبدأ بالصوناتا السابعة والعشرين بعد المائة وتنتهي بالصوناتا الرابعة والخمسين بعد المائة وهي آخر صوناتا نظمها الشاعر .

أما السلسلة الأولى فغزل نواسي بحت أي انه غزل بالمذكر ، ولا نجد بين شعراء الانكليز من تغزل بالمذكر غير شكبير .

والمرء على الأكثر لا يعشق إلا من كان على صورته وهيئته ، فأكبر الظن أن شكبير كان أسمر اللون أسود الشعر .

وقد ظهرت صوناتات شكبير سنة ١٦٠٩ أي بعد مأساة الأرمادا (١) بإحدى وعشرين سنة ، فلا بد أن فتاته (سليلة بعض هؤلاء الملاحين) كانت في هذه السن .

ونجد في بعض صور شكبير شارباً بسيطاً مع لحية ، تشبهاً مع القاعدة الإسلامية من حيث حلق الشوارب وإطلاق اللحي .

وقد أحب شكبير الحيل العربية المطهمة ، وكان هو نفسه في فترة من حياته سائساً للخيل ، ولقد امتدح بلاد العرب ، وأنشد الشعر الرائق

(١) حدثت مأساة الأرمادا - أو الأسطول الذي لا يقهر الذي كان مكوناً من مائة وثلاثين سفينة (فضلاً عن سفن أخرى صغيرة) مشحونة على الأغلب بالملاحين المغاربة - سنة ١٥٨٨ م وقد بعث بهذا الأسطول الجبار الملك فيليب الثاني تحت قيادة دوق مدينة سيدونيا وكان مصير الأسطول الاندحار أمام الأسطول البريطاني ، وقد لعبت الرياح الهوج التي كانت مضادة للأسطول الإسباني دورها في هذا الاندحار .

متغنياً بجبال سبائها الصافية ، وأزهارها ، ونباتاتها وطائرها الخالد المعروف بالعنقاء أو الفينيكس الذي أحرق نفسه بعد أن عاش خمسة قرون ، وانبعث من جديد من خلال رماده ليحيا حياة ثانية .

وقد تكون أخطاؤه النحوية والعروضية والإملائية متأية عن نقص في ثقافته ، أو عن كونه من أصل أجنبي أو من كليهما معاً .

ويتغلب عليه الأسلوب العربي في مسرحياته الأولى بصورة خاصة من حيث إكثاره من التجنيس والاستعارة والتورية وما إلى ذلك من المحسنات البلاغية .

ونجد النزعة العربية المتمثلة في ألف ليلة وليلة من حيث الإكثار من ذكر الحواريق والسواحر والأشباح في مسرحية « العاصفة » و « حلم ليلة في منتصف الصيف » و « هاملت » و « ماكبث » .

واعتقد أن « الروح النواسية » التي ابتلي بها شكسبير جاءت من كثرة اختلاطه بالصبيان من ذوي الوسامة والصوت الرخيم على المسرح والذين كانوا يأخذون أدوار الفتيات ، لأن ظهور المرأة على المسرح في زمن شكسبير كان محرماً .

ويخيل إلي أن شكسبير كان ضعيف الإيمان بالمسيحية كما أسلفت لأنها لا تتمثل في أدبه بصورة خلاصة آسرة ، كما تتمثل في أدب غيره من الشعراء والأدباء العالمين ، ولعله كان ضعيف العقيدة بها لاطلاعه على أديان أخرى سيطرت على ذهنه ، ولكنه لم يستطع الجهر بمقوماتها وفلسفتها .

وقد نقل شكسبير — كما سبق أن ذكرنا في مقال سالف (١) —

(١) مجلة المعرفة العراقية : العدد ٢٤

قصة زرقاء اليمامة (١) في مسرحيته « ماكبث » ، وكذلك قصة « السواحر الثلاث » وهي من قصيدة أسعد كامل أو أبو كرب « (٢) وقد أوردها شكسبير في المشهد الأول من الفصل الرابع من مسرحية ماكبث .

ويكثر شكسبير من ذكر السحر والسواحر وقراءة المغيبات ، فأنت واجد ذلك في كثير من مسرحياته ، ولنضرب لك مثلاً منها في مسرحية « هنري السادس » (الكتاب الثاني المشهد الرابع) « ص ٣٧ ٣٨ من مجموعة أعمال شكسبير » إذ تتحدث الروح فتقول :

سلوا ما تشاؤون كما قلت .

(فيقرأ روجر لنيكبروك ورقة ويقول) :

قبل كل شيء حدثنا عن الملك ، ما الذي سيفضي إليه أمره ؟

الروح - يعيش الدوق ليخلع هنري

ولكنه يعيش بعده ليموت ميتة فظيمة .

(وحين تتكلم الروح يأخذ ساوتويل لكتابة الاجابة)

بولنكبروك - ما هو المصير الذي ينتظر دوق سافوك ؟

الروح - سيموت غرقاً وبأخذ سمته إلى مصيره المحتوم .

بولنكبروك - ماذا سيحدث لدوق سومرسييت ؟

الروح - عليه أن يتعد عن القلاع .

سيكبرن أكثر أماماً في السهول الرملية

بما هو عليه في القلاع الشاهقة .

(١) الأغاني : ج ٢ ص ١٣٢

(٢) راجع نكلسن : تاريخ العرب الأدبي (النص الإنكليزي) ص ١٩

لقد قمت بما أريد مني ولن أتحمل أكثر من هذا
بولنكبروك - انحدر إلى الظلمات وإلى البحيرة الملتهبة .
أيها العدو المزيف ... احذر !
(رعد وبرق ... ثم تذهب الروح)

ويتحدث شكسبير في المسرحية ذاتها (ص ٣٩) عن معجزة
أعمى أبصر خلال نصف ساعة من وجوده عند ضريح سانت الباز، وكان
الرجل أعمى منذ ولادته . ويكون تعليق الملك هنري السادس عند سماعه
الخبر رائعاً حقاً إذ يقول :

- والآن حمداً لله الذي منح الأرواح المؤمنة
نوراً في الظلام وراحة وسط اليأس والقنوط .
ولكن الملك يعتقد أن الرجل باكتسابه حاسة البصر ستتضاعف
آثامه وذنوبه .

ثم يقدم الرجل ، واسمه سيموكس ، إلى الملك فيستجوبه ويسأله عن
الظروف التي دعت لذهابه إلى مرقد القديس الباز وما إذا كان ذلك عن
محض تدين وتقى فيقول سيموكس :

« إن الله ليعلم أنني ما ذهبت إلا بدافع التقوى المحضة
فقد دعيت مائة مرة بل وأكثر في سباتي

من لدن القديس الصالح الباز الذي أهاب بي :
تعال ، يا سيموكس -

تعال وقدم أضحية عند مرقدني وسأعينك ،
وتؤيده زوجته قائلة بأنها هي الأخرى قد سمعت مثل هذا الصوت
يدعوه مراراً .

وكان الرجل أعرج فيقول له دوق غلوستر إن كان القديس البانز صاحب معجزات فيعد إليك ساقك سليمة كما كانت قبل أن تصاب بهذه العاهة ، وإلا فسأنهال عليك ضرباً بالسياط إلى أن تستطيع القفز من فوق هذا الكرسي ، ولا يكاد يضربه سوطاً واحداً حتى يقفز الرجل ويهرب فيصيح الناس : « معجزة أخرى ! » (ص ٤٠) (١) .

السحر ، الخوارق ، المعجزات ، كل هذه عناصر شرقية ، ورواسب عربية ، انحدرت إليه من أسلافه العرب .

واللغة الانكليزية لغة نثر ، والعربية لغة شعر ، وقد استطاعت عبقرية شكسبير العربية الشعرية أن تمنح الانكليزية القدرة الكاملة على الأداء الشعري الذي لم تعهده من قبل . فعلى هذا فإن الانكليز مدينون للعرب بأقدس ما لديهم ، وهو لغتهم ، بأسمى معانيها الشعرية .

صفاء خلوصي

(١) هناك قصة ماثلة في العربية عن فتاة مشلولة الذراع كانت جارية من جوارى الرشيد شفيت على يد طبيب عربي حين حاول أن يرفع طرف ثوبها ليكشف عن ساقها .

واو الاعتراض

الأستاذ عبد الإله نيهان

كم استمطرت شآبيب الرحمة والغفران ، ودعوت بكل خير وإحسان ،
لأبي غسان اللغوي رفيع بن سلمة المعروف بدماد^(١) ، رحمه الله رحمةً
واسعة وبوأه مقاماً محموداً يوم لا تُغني نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ، فلشدَّ
ما تراقصت أبياته في ذهني ، واستروحت إليها نفسي وأنا في عناء البحث
عن واو الاعتراض ، هذه الواو التي يكثر ذكرها خلال تطبيقاتنا
الإعرابية ودروسنا النحوية ، فإذا ما أخذنا أنفسنا بالعزيمة ، ولزناها والجد
في قرآن ، وطلبنا منها أن تبين لنا أصل هذا الاصطلاح المردد المكرر ،
وهل هو من مصطلحات الأقدمين أو المحدثين ؟ ومن أول من استعمله

(١) دماذ : أبو غسان اللغوي من أصحاب أبي عبيدة ، واسمه رفيع بن سلمة . وكان كاتب أبي عبيدة في الأخبار ، وهو أوثق الناس رواية عنه . وكان أبو حاتم إذا ذكروا في شيء منها [أي الأخبار] قال عليكم بذلك الشيخ يعني أبا غسان . والإشارة في البحث إلى أبياته التي بث فيها همومه وشكا ما يلاقيه من مصاعب النحو ومشكلاته ، ومنها الواو والفاء .

انظر الأبيات في أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٧٨ ، وإنباه الرواة ٥/٢
وترجم له في بغية الوعاة ٥٦٨/٢

ودَوْنَهُ ونَصُّ عليه ؟ وجدناها تلفعت بِجَيِّرَةٍ الإِجْبَالِ ، وقنعت بِتَرْدِيدِ باطلِ الأَقْوَالِ . فليس أماننا إِذَا إِلَّا أَنْ تَمَخَّرَ عُبَابَ السِّيمِ ، وَنِيْمِيمِ جانبِ الطُّورِ لعلنا نَأْتِي بِقَبْسٍ أَوْ نَجِدَ عَلَى النَّارِ هَدًى .

وكان طبيعياً ألا أشتقُّ على نفسي منذ البداية ، وألا أبدأ في الطلب ، فالموارد العذبة قريبة سهلة ميسرة ، وطريقها واضح لا حجب ، وسرعان ما التجأت إلى كتب النحو التي تخصصت في بيان معاني الحروف ، وكان تأمل طويل في معاني الواو ، ومعانيها كثيرة ، ومواقعها متعددة مختلفة ، فقد ذكر لها ابن هشام الأنصاري خمسة عشر موضعاً (١) ، وذكر مثل ذلك الحسن بن قاسم المرادي (٢) ، أما الهروي فقد ذكر اثني عشر موضعاً (٣) ، ولم يتعرض أحد منهم لذكر واو الاعتراض ، مع أن بعضهم ذكر واو الثمانية على وهيا وقلة شأنها وضعف حجة القائلين بها (٤) . وأمام هذا الجفاف لم أجد بداً من تتبع بحث الاعتراض وشواهد في كتب النحو لعلني أحظى بهذا الاصطلاح .

وشرعت في تتبع شواهد الكتاب (٥) علني أعتز على هذه التسمية للواو لدى إمام النحاة فلم أحظ بباطل ، فانتقلت إلى المقتضب وكان لفهارسه الممتازة فضل كبير في توفير الجهد والوقت ، ولكنني - أيضاً -

(١) مغني اللبيب ٣٩١/١

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ١٥٣

(٣) الأزهية ٢٤٠

(٤) مغني اللبيب ٤٠١/١ ، الجنى الداني ١٦٧

(٥) كتاب سيبويه . وكان المعتمد في هذا التتبع فهرس شواهد سيبويه لأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ حفظه الله .

لم أجد لواو الاعتراض مكاناً بين ما ذكر من أنواع الواوات لا في الكتاب ولا في فهارسه (١) .

ومع أن أبا الفتح عثمان بن جني عقد باباً للاعتراض في الخصائص (٢) ، واستعرض عدداً من الشواهد المصدرة بالواو ، إلا أنه كان يكتفي بالإشارة إلى جملة الاعتراض بقوله : « اعتراض بين الفعل وفاعله » (٣) .. « اعتراض بين الفعل ومفعوله » (٤) ولم يعرض في كلامه للواو التي تصدر هذه الجملة الاعتراضية ، فهل نفسر سكوت ابن جني عن الواو بأنه اعتراف ضمني بأنها « واو الاعتراض » ولا سيما أن ابن جني قد ميز في مجئه الجملة الحالية المصدرة بواو الحال من الجملة الاعتراضية التي تصدرها واو الاعتراض ؟ فإنه عندما أورد قول أبي الغول الطهوي (٥) :

أُتِنسى - لا هداك الله - ليلى وعهدُ شبابه الحسنُ الجميلُ !
 كأنَّ - وقد أتى حولُ جديدُ - أثارها حماماتٌ مثولُ

قال : « فإنه لا اعتراض فيه . وذلك أن الاعتراض لا موضع له من الإعراب ، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض به بين بعضه وبعض على ما تقدم . فأما قوله : « وقد أتى حولُ جديدُ » فذو موضعٍ من الإعراب ، وموضعه النصب بما في « كأنَّ » من معنى التشبيه ، ألا ترى أن معناه : أشبهت وقد أتى حولُ جديدُ حماماتٍ مثولاً ، أو أشبهها وقد

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر : المقتضب ٢١٠/٤ كما أن بعض الشواهد التي تتضمن الاعتراض وردت دون الالتفات إلى الاعتراض ٣٢ / ٣ ٢٩٤/٣

(٢) الخصائص ٣٣٥/١ (٣) الخصائص ٣٣٦/١

(٤) الخصائص ٣٣٦/١ (٥) الخصائص ٣٣٧/١

مضى حول جديد بحجومات ماثول ، أي أشبهها في هذا الوقت وعلى هذه الحال بكذا ، ا.هـ

فالفرق بين الواوين كان واضحاً وضوحاً تحتمه طبيعة المعنى الخاص بكل منها ، لكن عدم النص لفظاً على « واو الاعتراض » يجعلنا نتجاوز الخصائص إلى كتب أخرى نستمد منها العون .

واقف مع ابن الشجري (١) في أماليه وهو يناقش بيتاً الممتني . قال :
عرض ابن طنج على أبي الطيب سيفاً فأشار به أبو الطيب إلى رجل من الحاضرين كان يشنؤه :

أتأذن لي - ولك السابقات - أجريته لك في ذا الفتى (٢)

قال ابن الشجري : وأما الواو في « ولك السابقات » فواو الابتداء لا واو الحال ، وإنما لم تكن واو الحال لأنها معترضة والجملة المعترضة لا يكون لها موضع من الإعراب (٣) .

فابن الشجري نص على أن جملة « ولك السابقات » اعتراضية لا محل لها من الإعراب ، ولكنه لما تعرض للواو قال : إنها للابتداء ، فهل يصح الابتداء في وسط الكلام ؟ وبم ابتداء ؟ وإذا كان الاعتراض هو الابتداء فلم خصوا كلاً بتسمية خاصة ؟

أرى أن سبب التناقض المحصل من كلام ابن الشجري في نصه على

(١) هو ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة ، المعروف بابن الشجري توفي عام ٥٤٢ هـ

(٢) الأمالي الشجرية ٢١٤/١ ، الفسر ١٢٠/١

(٣) الأمالي الشجرية ٢١٤/١

الابتداء والاعتراض معاً هو غياب مصطلح « واو الاعتراض » عن مجال التأليف النحوي حتى ذلك الحين ، فقد اكتفى النحاة - فيما يبدو - بإعواب جملة الاعتراض دون التعرض الواو التي كثيراً ما تصدرها .

وقد كدتُ أباأس من العثور على هذا الاصطلاح ، وأعرضت عن البحث عنه ، ولكن - وبتوفيقٍ من الله ومِنَّةٍ - وقع إلي مصادفةً بينما كنت أرجع البصر في بحث (ولا سيما) في كتاب شرح الكافية للإمام العلامة رضي الدين الأستراباذي (١) . قال :

« واعلم أن الواو التي تدخل على « لاسياً » في بعض المواضع كقوله : (ولا سيما يوماً بدارة جلجل) (٢) اعتراضية ، كما في قوله : (فأنت طلاق والطلاق ألية) (٣) إذ هي مع ما بعدها بتقدير جملة مستقلة » (٤) .

(١) هو العلامة محمد بن الحسن الأستراباذي ، رضي الدين ، عرفه السيوطي بأنه صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها - بل ولا في غالب كتب النحو - مثلها ، جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد أكب الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم ، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات حجة ومذاهب ينفرد بها ، ولقبه نجم الأئمة . فرغ من تأليف شرحه سنة ٦٨٣ هـ . وفاته سنة ٦٨٤ أو ٦٨٦ هـ .

بغية الوعاة ١/٥٦٧ ، معجم المؤلفين ٩/١٨٣ ، الأعلام ٦/٣١٧ وفيه إحالات كثيرة .
(٢) هذا عجز بيت لامرئ القيس من معلقته . وصدره : الأرب يوم لك منهن صالح .

(٣) شطر من بيتين لها قصة طريفة تعاورتها كتب الأدب والنحو . انظر : مجالس العلماء ٣٣٨ ، الأشباه والنظائر في النحو ٣/٤٢ ، ٤/٢٢٠ ، مغني اللبيب ١/٥٤ ، خزانة الأدب ٣/٤٥٩ ط . هارون .

(٤) شرح الكافية ١/٢٢٩

إذا صح تتبعي لواو الاعتراض في مظانها من كتب النحو والتفسير فإن الرضي " يكون أول من أورد مصطلح « واو الاعتراض » وعنه تلقفه من أتى بعده من النحويين والبلاغيين ، وانتشر استعماله بين الناس بسبب المكانة التي تبوأها شرح الكافية ، فهذا الإمام السعد التفتازاني (١) يعرض في مطوئه لقول الشاعر :

إنَّ الثَّانِينَ - وَبُدِّعْتَهَا -
قد أحوجت ممعني إلى ترَّجْمَانِ
قال صاحب المطوّل :

... فقلوه : « بلغتها » جملة معترضة بين اسم إن وخبرها ، والواو فيه اعتراضية ليست عاطفةً ولا حالية كما ذكره بعض النحاة ، وبه يُشعِرُ ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ (٢) أنها اعتراضية لا محل لها من الإعراب نحو :

ألا هل أتاهما - والحوادثُ حجةٌ -

فأندتها تأكيدٌ وجوبِ اتباعِ ملتيه ، ولو جعلتها عطفاً (٣) على الجملة قبلها لم يكن لها معنى (٤) . فالتفتازاني أورد مصطلح « واو الاعتراض »

(١) هو مسعود بن عمر التفتازاني ، سعد الدين ، ولد بتفتازان إحدى قرى نواحي نسا ، وأخذ عن القطب والعضد ، وسنة ولادته ٧١٢ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ . عن معجم المؤلفين ٢٢٨/١٢ . وانظر بغية الوعاة ٢/٢٨٥

(٢) النساء ١٢٥ والآية بتمامها : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً » .

(٣) في الكشاف : معطوفة ٤١/١

(٤) المطول : ٢٩٦ ، « على أن الواو في الآية الكريمة (واتخذ الله إبراهيم »

وكان هذا المصطلح مستقر معترف به ليس فيه أي مجال للتنازع والمناقشة وكذلك فعل عبد القادر البغدادي في الخزانة (١) .

ولا يفوتني في الخاتمة أن أذكر أن "الهدف" من هذا البحث هو التأكد من أن "بعض النجاة قد نص" نصاً صريحاً لا لبس فيه على واور اسمها واور الاعتراض . وقد تم ذلك بحمد الله . والغرض من هذا أن نستعمل هذا الاصطلاح بغير ما حرج ، وأن نقر له موضعاً في معجمات النحو التعليمية وكتبه المدرسية .

وقد حرصتُ على نشره رغبة في توفير كثيرٍ من الوقت والتعب على أساتذة أفاضل يهمهم تتبُّع هذه الأمور وردّها إلى مصادرها ، مع أنه ليس لدي أدنى ريب في أن بعض السادة الباحثين قد وجد ، قبلي ، هذا الاصطلاح وأنه لن يقرأ أمراً جديداً عليه في هذا البحث . وإني لحريص أشدّ الحرص على كل تصحيح لحطأ أو دفع لوهم أو إزالة لبس ، فإن هذه البحوث لا تنمو ولا تكتمل إلا بتضافر الجهود وتبادل الآراء ووجهات النظر ، لذلك أرجو من السادة القراء ألا يحجموا عن تقديم أي تصحيح لما ورد في بحثي هذا . وفوق كل ذي علم علم .

حمص عبد الإله نهان

= خليلاً) ليست اعتراضية وكذلك ما أتى بعدها ليس باعتراف لأن الاعتراض إنما يكون بين كلامين متصلين ، لذلك عدّها الإمام البيضاوي استثنائية . انظر حاشية الخفاجي على البيضاوي ١٨١/٣ - ١٨٢ وانظر اعتراض أبي حيان على الزمخشري في البحر المحيط ٣٥٧/٣ «

(١) خزانة الأدب ٣/٥٩٤

الأستاذ محمد كرد علي والهند

الأستاذ مختار الدين أحمد

حضرة صاحب السيادة رئيس الحفل الكريم ، أصحاب المعالي ، سيداتي وسادتي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أحييكم بتحية الأخ الأخوة ، وأحييكم بتحية الصديق للأصدقاء ،
وأحييكم بتحية العلم للعلماء ، وأحمل تحيات إخوانكم في الهند ، يكون
لكم كل تقدير واحترام وإجلال .

إنه لي شرفني بأن أمثل بين أيديكم في دمشق ، عاصمة بني أمية
العظيمة وبلد العلم والثقافة والحضارة ، ومدينة الخير والبركة والسلام والوئام ،
ومركز اللغة العربية وآدابها ، مدينة فيها جمع اللغة العربية ، أسسه المغفور
له الأستاذ محمد كرد علي الذي نحتفل بعيد ميلاده الثوي فأسدي بذلك
خدمات جليلة عظيمة للعلم واللغة والأدب والحضارة ، ولا يزال هذا المجمع
يؤدي رسالته بصدق وأمانة ووفاء برئاسة سعادة الدكتور حسني سبيع
المكرم ومعاونة زملائه الغر الميامين .

(١) كان الأستاذ مختار الدين أحمد أحد الذين دعوا للمشاركة في مهرجان الذكرى
المئوية لولادة الأستاذ محمد كرد علي ، وقد حالت الظروف دون تلبية الدعوة . وهذه كلمته
التي كان أهدا لهذا الاحتفال .

إن دمشق عرفت منذ القدم بجمالها وخضرتها وغطيتها وندوبة مياهها ، وخصوبة أرضها ، وطيب هوائها ، ونبيل أخلاق سكانها ، وأريحية مواطنيها ، اشتهرت بنشر اللغة والعلم والثقافة والحضارة والمدنية ؛ وكانت قد أضاعت الدنيا بنورها المشرق الوضاء ، ولم تكن الهند قليلة الحظ من ذلك ، إذ نشأ بين الهند وبين بلاد الشام روابط أخوية وصلات علمية ووشائج ثقافية وأواصر حضارية من قديم الزمان ولا تزال .

وفي هذا المجال لم يكن الأستاذ كرد علي غريباً عنا في الهند ولا أجنبياً ، فإني أذكر أنني سمعت هذا الاسم الجميل الوقع في أيام طليبي للعلم في جامعة عليكرة الإسلامية ، من أستاذه وشيخي عالم اللغة العربية الكبير والمحقق الباحث العظيم الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين الميلاد (١٩٤٩ م) إذ كان يذكر خلال دروسه وفي مجالسه الخاصة رحلته إلى دمشق واجتماعه فيها مع العلماء ولقاءه مع الأستاذ كرد علي ومكانته العلمية ونشاطاته الأدبية وأعماله المتواصلة الدائبة ، وكان الحديث مملوءاً بالحب والتقدير بحيث تمكن في قلبي منذ شبابي حب الأستاذ وتقدير مكانته العليا المرموقة .

وعندما سنحت لي الفرصة المؤاتية بدأت أقرأ مؤلفات الأستاذ رويداً رويداً فاستفدت منها كثيراً جداً ، وأعجبت بأسلوبه العلمي الأدبي الشيق الجذاب ، وتحليله الدقيق الرائع للأراء والأفكار ، وتقده اللاذع للنزعات والاتجاهات المعادية للطرق الصحيحة والمذاهب السليمة ، ويتجلى ذلك في بيانه المبسك الساحر وعبقريته وقدرته التامة على التعبير ؛ ألم يقل في ذلك الأستاذ شفيق جبيري :

« لاريب في أن بيان محمد كرد علي أبرز ناحية من نواحي

عبقريته ، فكيف اهتدى إلى هذا النمط من البيان ؟ لقد اختمرت في صدره أساليب بلغاء العرب وأراء الكلام فالأسلوب الذي صور به جملة من تاريخنا وأخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا واجتماعنا وأدبنا إنما هو خلاصة أساليب عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ وابن عبد ربه من أئمة الأدب والغزالي وابن خلدون وأضرابها من رجال الفلسفة والاجتماع والعمران ، اختمرت أساليب هذه الطبقة في ذهنه بعد ممارسة طويلة لمذاهب بينهم وبعد إعمال الروية في محاسن بلاغتهم وملء الفكر من روائع فنهم ولقتهم فنشأ عن هذا الاختيار أسلوب خاص بكردي علي فيه آثار كثيرة من روح هذه الطبقة من البلغاء الذين عاشهم وخالطهم كل حياته ، وقد تناسقت هذه الآثار تناسقاً بديعاً وانسجمت انسجماً غريباً بحيث تكاد تضيع علينا مصادرها ، فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغة الجاحظ وطبع ابن المقفع وسهولة الغزالي وابن خلدون فتلتحم هذه الأمور كلها التحاماً متقناً فلا نجد فيها إلا السهولة والبساطة ومثلها في ذلك كمثل الشماع من الشمس فإننا إذا نظرنا إلى هذا الشماع فلا نرى إلا لونه الأبيض ولكننا إذا رددناه إلى أصوله وفككنا أجزائه اهتدينا إلى مختلف الألوان التي تؤلف الطيف الشمسي ، ويقول :

« ولكن هذا البيان الرائع في أكثره قد عملت فيه عوامل ثانية غيرالذي ذكرناه ، فلسنا نشك في أن عناية كرد علي بطلاعة كثير من كتب الافرنجة كان لها أثر كبير في أسلوبه فقد أعطته هذه الكتب في كثير من مواطن كلامه دقة في التعبير ووضوحاً في التصوير فأضيفت هذه الخصائص إلى خصائص أعطته إياها كتب البلغاء من العرب فازداد رونقها وعظمت روعتها ... » (١) .

(١) محاضرات عن محمد كرد علي ص ١٠١ - ٣ وما بعدها

وقد استقرت في ذهني صورة الأستاذ كرد علي على أنه عبقرى نابغة وشخصية فذة قدمت ذخائر فكرية ودراسات أدبية وعلوم إسلامية لاتزال تفتخر بها مكتبات العالم العربي والإسلامي ، والأوساط الأدبية والعلمية في العالم .

سادتي الكرام :

إن مؤلفات الأستاذ كرد علي التي استفدت منها والتي تدرس في بلاد الهند خاصة هي :

١ - الإسلام والحضارة الأوربية ، ٢ . أمراء البيان ، ٣ - خطط الشام ، ٤ - رسائل البلغاء ، ٥ - غابر الأندلس وحاضرها ، ٦ - غوطة دمشق ، ٧ - كنوز الأجداد .

وإن العلماء القدامى والمعاصرين في الأوساط الجامعية والمؤسسات العلمية قد استفادوا من مؤلفاته كثيراً واقتبسوا وترجموا منها فصولاً وأبواباً كالعلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله والأستاذ الشريف أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، والشيخ مسعود عالم الندوي ، والشاه معين الدين أحمد الندوي الذي رجع إلى كتبه في تأليف كتابه تاريخ الإسلام ، واقتبس قطعاً في كتابه من مؤلفه العظيم : « غابر الأندلس وحاضرها » خاصة .

وقد قررنا هذه السنة بمناسبة عيد ميلاد الأستاذ كرد علي المئوي بأن نعد كتابين عن الأستاذ من قبل قسمنا العربي في جامعة عليكرة الإسلامية ، بالهند ، وهما :

١ - كتاب عن حياته ، وعصره ، ومآثره ، ومؤلفاته ، وسيكون ذلك موضوع رسالة الدكتوراه لواحد من طلابنا ، تحت إشرافي .

٣ - ترجمة أحسن مؤلفات الأستاذ وأشهرها إلى اللغة الأردنية ،
ليتمتع بها من نفعاته العلمية وآرائه القيمة وعذوبة قلمه السيل وأفكاره
النيرة ، الأشخاص الذين لا يعرفون اللغة العربية في بلادنا .

ومما لا يشك فيه اثنان أن الأستاذ محمد كرد علي قد أفاد كثيراً ،
وقدم منجزات مبتكرة لم يتمكن كثير من العلماء والأدباء في هذا العصر
أن يتقدموا بثقلها ، وقد قام بهذه الدراسات التحليلية والمؤلفات القيمة في
ظروف شديدة قاسية لا تحتاج إلى إلقاء الأضواء عليها .

أسس هذا المجمع الذي تعزز به وبإنجازاته الأوساط الأدبية والعلمية
في وقت لم يكن واحد من معاصريه يفكر بذلك ويتصور بأن يحالفه
التوفيق والنجاح ، فقد كان الاستعمار الفرنسي يدق أبواب دمشق ونيران
مدافعه تحرق كل رطب ويابس ، ولكن هذا العبقرى الفذ شمر عن ساق
الجد ، وعاش في جو علمي وأدبي بحت مع زملائه في ركب العلم والأدب
والإنشاء والثقافة والحضارة ، ونحن نرى اليوم ثمار فكره وعلمه المتواصل
الدائب ، ونتائج هذا المجمع وذخائره الفكرية العظيمة التي لا نكاد نصدق
بأنها غراس رجل واحد بل إنها عمل أمة كاملة .

لإني أشعر بغاية البهجة والغبطة والسرور بأن أرى هذا الاحتفال
العظيم يعقد تذكراً وتقديراً لعالم وأديب ولد في بلاد الشام وأشرق العالم
العربي الإسلامي كله بنور علمه وجمال أدبه وحسن بيانه ، فليس هذا
تقديراً له واحتفالاً بعيد ميلاده المئوي من الجمهورية السورية العربية فحسب
بل إنه تقدير من الأوساط العلمية الأدبية العالمية بأسرها .

لإني أبارك فيكم هذه الروح العلمية الأدبية العظيمة ، وأهنئكم عني وعن

بلادي الهند ، وأن الشعب الهندي ليسر كثيراً بعد الاستماع إلى الحديث عن هذا الاحتفال الكبير .

أعود فأقدم أخيراً بالتهاني الحارة الخالصة إلى القائمين بهذا الاحتفال وإلى سيادة رئيس مجمع اللغة العربية وزملائه ، وإلى حكومة الجمهورية العربية السورية التي تولت الإشراف على هذا الاحتفال العظيم .
وأقدم بالشكر الجزيل إليكم جميعاً بأنكم أتحم لي هذه الفرصة الثمينة القيمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مختار الدين أحمد

عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية
بجامعة عليكرة الإسلامية - الهند

حفلة استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي^(١)

١ - كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبيع

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

زملائي الأكارم ، سيداتي وسادتي .

باسم الله العلي القدير أفتتح هذه الجلسة من الجلسات العلنية لمجمع اللغة العربية .

لقد جرى العرف الحميد المتبع في هذا المجمع ، بله الجامع كل الجامع أن يستقبل المجمعين رصيفهم الجديد الذي اختاروه ليكون عضواً عاملاً بينهم بمثل هذا الحفل ، لا احتفاء به فحسب بل وفاء أيضاً لذكرى سلفه الذي دعي ليشغل مقعده وماله من مآثر في سجل الخالدين .

وإني لأرى لزاماً علي أيها السيدات والسادة الترحيب بكم جميعاً في رحاب مجمع اللغة العربية شاكراً لكم استجابة الدعوة وتبليتها ومشاركتنا في لقائنا هذا .

وبعد ، فبسرور بالغ يعلن مجمعنا انضمام عضو جديد إلى أسرته ، إذ اختاره زملاؤه في جلسة رسمية ، عقدت مساء الثامن من رمضان سنة ١٣٩٦ الموافق الثاني من أيلول سنة ١٩٧٦ ، وصدر بإقرار الانتخاب مرسوم جمهوري برقم ٢٧٩٨ وبتاريخ ٣٠ من كانون الأول سنة ١٩٧٦ ، وهو الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي .

(١) انظر ص ٢٤١ من هذا المجلد « م ٥٢ ج ١ »

وإني إذ أهنيء باسم مجمعنا الدكتور اليافي بما ناله من ثقة وتقدير يطيب لي أن أفصح عن الاغتباط الفائق بانضمام هذه الكفاية العلمية إلى أمترة المجمع لما امتازت به من معرفة وثقافة متعددة الجوانب ، ناهيك بما جبلت عليه من خلق رضي ، خلق العلماء العاملين والمعلمين والمنتجين ، بكل سكينه وهدوء .

ويأتي اختيار الأستاذ الكريم عبد الكريم ليشغل المقعد الذي خلا بفقد المأسوف عليه وعلى نشاطه الجهم المرحوم الدكتور سامي الدهان وقد اخترتمه المنية وهو منكب على العمل المتواصل من تأليف وتحقيق بما أغنى المكتبة العربية بالكثير من كتب التراث الثمينة فضلاً عما قام به من بحوث ودراسات يرجع إليها ، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الثواب .

ومجمع اللغة العربية على يقين بتوسم الخير كل الخير في أن يخلف العضو المختار سلفه الفقيه بأحسن ما يرام . فمرحباً بك أيها العالم في رحاب المجمع وأهلاً بك بين الخالدين .

هذا ويتولى استقبال الرصيف الجديد باسم المجمع الأستاذ الدكتور ميشيل الحوري ويتلوه العضو الجديد بجديته عن سلفه .

٢ - خطاب الدكتور ميشيل الخوري
في حفل استقبال الدكتور عبد الكريم اليافي

السيد رئيس المجمع
السادة الزملاء أعضاء المجمع
أيها الأخوات والأخوة

إنه ليسرني أشد السرور بل يسعدني أعظم السعادة ، أن أنوب عن
مجمعنا في استقبال الزميل الجديد والصديق العزيز الاستاذ الدكتور عبد
الكريم اليافي ، وفي الترحيب به عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.
عرفت الزميل الأستاذ عبد الكريم اليافي منذ خمس وعشرين سنة
ونيف ، فأنست فيه لدى أول تعارفنا الصديق والتواضع . ولدن امتد
هذا التعارف حتى بلغ درجة الصداقة المحكّمة ، أكبرت فيه الذكاء
والاجتهاد وحب الانقطاع إلى الدرس والبحث . وكنت في السنوات العشرين
الأخيرة أرقب منجزاته في مجال اللغة والأدب والفلسفة والاجتماع ، فأعجبت
كل الإعجاب بتعدد نواحي المعرفة التي استطاع الزميل الكريم ولوج أبوابها
والاطلاع عليها والتمكن منها .

فالمؤلفات التي وضعها الأستاذ اليافي ، والمقالات التي حبرها
والمحاضرات التي ألقاها خلال ثلاثين سنة من العمل الدائم والتعليم الجاد ،

دليل على أن انضمامه إلينا إنما هو كسب كبير لمجتمعنا وشاهد على أنه خليف
بأن يملأ المكان الذي خلا في هذا المجمع بوفاة سلفه المغفور له الأستاذ
الدكتور سامي الدهان رحمه الله .

إذا سيّدنا منا خلا قام سيّدنا قؤول لما قال الكرام قَعُولُ

أيها السيدات والسادة :

ولد عبد الكريم اليافي في مدينة حمص ، وتلقى دروسه الابتدائية
في مدارسها الرسمية . وكان خلال دراسته يتردد إلى أئمة هذه المدينة فيدرس
عليهم في حلقات المساجد القرآن والحديث وقواعد اللغة العربية . وفي عام
١٩٣٥ نال شهادة الدراسة الثانوية في فرع الرياضيات ، فكان الأول في
سورية . ولما كان منذ بدء تحصيله ذا ميول علمية إلى جانب ميوله الأدبية
فقد انتسب إلى كلية الطب بجامعة دمشق ، فدرس فيها الصف الإعدادي
سنة ١٩٣٦ والصف الأول في السنة التي تلتها ، فكان المجلي في هذين
الصفين . ثم تقدم إلى مسابقة منحة لدراسة العلوم الطبيعية في فرنسا فنجح
فيها . وقد كان هذا النجاح أحد الأسباب التي حملته على التحول عن الطب .
وفي أواخر عام ١٩٣٧ سافر إلى باريس حيث عكف على دراسة العلوم ،
فنال الاجازة في العلوم الرياضية والطبيعية عام ١٩٤٠ ، والاجازة في
الآداب عام ١٩٤١ ، والدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٤٥ . وقد كان موضوع
أطروحته « دراسة نفسية وجمالية لشعر ابن الفارض » ، هذا بالإضافة إلى
خمس شهادات في الدراسات الفلسفية العليا هي :

- ١ - علم النفس العام
- ٢ - فلسفة الجمال وعلم الفن
- ٣ - المنطقي والفلسفة العامة

- ٤ - تاريخ العلوم وفلسفتها
٥ - علم الاجتماع والأخلاق

وعاد إلى سورية عام ١٩٤٥ فعين مدرساً في مدارس حمص الثانوية .
وفي عام ١٩٤٧ انضم إلى هيئة التدريس بكلية الآداب (قسم الفلسفة)
بجامعة دمشق ، وكانت هذه الكلية إذ ذاك حديثة العهد ، فطفق يدرس
فيها علم الاجتماع وعلم الجمال وفلسفة العلوم والتصوف . وكان في خلال قيامه
بمهام التدريس في كلية الآداب يحاضر في عدد آخر من كليات الجامعة .

وفي عام ١٩٧٤ سماه الصندوق الخاص للنشاطات السكانية في الأمم
المتحدة خبيراً أول في علم السكان لمركز الديمغرافية في معهد العلوم الاجتماعية
بالجامعة اللبنانية في بيروت ، فبقي في هذا المنصب حتى آب من عام
١٩٧٦ . وبعد انتهاء عمله في الجامعة اللبنانية جدد تعيينه أستاذاً بكلية
الآداب بجامعة دمشق ، ولا يزال في هذا المنصب إلى الآن .

مؤلفاته :

للمزمل الأستاذ اليافي أحد عشر مؤلفاً هي التالية :

- ١ - تمهيد في علم الاجتماع
- ٢ - كتاب في علم السكان
- ٣ - الفيزياء الحديثة والفلسفة
- ٤ - دراسات اجتماعية ونفسية
- ٥ - دراسات فنية في الأدب العربي (كتاب حاز جائزة الدولة
بترشيح من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية)
- ٦ - الشموع والقناديل في الشعر العربي

- ٧ - تقدم العلم
- ٨ - فصول في المجتمع والنفس
- ٩ - المجتمع العربي ومقاييس السكان (ثنائي محاضرات أقيمت في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة)
- ١٠ - العلم والنزعة الإنسانية (كتاب مترجم عن شرودنغر الفيزيائي النمساوي الحائز جائزة نوبل)
- ١١ - وضع النص العربي للمعجم الديرغرافي المتعدد اللغات (بمشاركة الدكتور عبد المنعم الشافعي)

الهيئات العلمية التي شارك فيها :

- اختير منذ عام ١٩٥٤ عضواً في الاتحاد العالمي للدراسة العلمية للسكان .
- واختير عام ١٩٦٥ عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق ومقرراً للجنة الفلسفة والاجتماع بهذا المجلس .
- وعضواً في لجنة النشر في المجلس الأعلى للعلوم بدمشق .
- وعضواً في اللجنة الثقافية الوطنية التابعة لليونسكو .
- وعضواً في لجنة معهد العلوم الجنائية والاجتماعية بالقاهرة .
- وفضلاً عن ذلك فإنه أسهم في مهرجان الشعر في دمشق ، ومهرجان الشعر في حلب ، ومهرجان أبي تمام في الموصل ، ومهرجان الجاحظ في دمشق ، ومهرجان ابن زهر في حلب ، ومهرجان البيروني في دمشق وغيرها .
- وشارك في عدد من المؤتمرات العربية والعالمية وقدم بحوثاً فيها .

وإلى جانب ذلك فإن له عدداً كبيراً من المحاضرات والمقالات التي نشرت في الصحف والمجلات العربية .

إن الجمال معادن * ومناقب * أورثن مجدا
كل امرئ يجرى إلى يوم الهياج بما استعدا

وبعد فإن الزميل الأستاذ اليافي كاتب قدير تتصف عبارته بالنقاء والرصانة والوضوح ، ولا غرو فإن أسلوبه في الكتابة إنما هو وليد ثقافته العلمية والأدبية اللتين تزودها منذ مطلع دراسته . وللتمثيل على كتابته التي تستهوي القارئ والسامع على السواء ، أنقل فيما يلي بعض ما قاله في الصفحات الأولى من كتابه « دراسات فنية في الأدب العربي » :

« لغة العربية مكانة خاصة بين اللغات جميعاً ، وصلتها بالشعب العربي وغيره من الشعوب صلة فريدة في التاريخ . فينبغي أن نعرف أنه لا توجد في القديم ولا في الحديث لغة تضاهيها في المزايا وتمحاكيها في الخصائص والفضائل ... فاللغة العربية من أقدم اللغات الحية بل هي أقدمها على الإطلاق ، وقدمها هذا يجبوها تراثاً ثرياً وحب لها مرونة واسعة ويزودها بتجارب كثيرة كبيرة . ولقد نشأت وعاشت واكتملت وعمّرت واستمرت الأحقاب الطوال وهي لا تزال في ريعان القوة والنمو على رغم ما قد تصادفه من صعاب ... ولما جاء الدين الإسلامي ونزل القرآن الكريم قيض لها منذ هذه المرحلة الحاسمة الصون والاستمرار والتأييد والتأييد ... بيد أن لهجة قريش البليغة هي التي كتب لها البقاء والاستمرار . ولقد خرجت مع العرب من بلادهم ، وتدفتت كالسيل الخصب المرع في بلاد العالم . ولرونتها وروايتها وروتقها ومائها واتساع دلالتها ودقة بيانها

٢ (١٢) شبكة

وملاءمتها ، غلبت جميع اللغات التي صادفتها ، بل أمدت تلك اللغات بنسخ قوي حي وأعطتها حياة جديدة طيبة . ولا غرو أن أصبحت بعد أمد اغة الأدب ولفة العلم ولفة السياسة ولفة التجارة ولفة الدين و لفة الحضارة ، ولفة الحديث المهذب ، لشعوب كثيرة تكلمت بها عصوراً طوالاً لا للشعب العربي وحده ، وبذلك شادت بألفاظها كالجواهر الكريمة أعظم بديان لثقافة الدهر ، ولم يتح مثل ذلك للغة من اللغات حتى اليوم .

والزميل الدكتور اليافي يقرض شعراً حسناً تكمن وراءه عاطفة حارة حية تبعث الحرارة والحياة في شعره . وهو يستلهم موضوع شعره من طبعه وخلقه ، فترى في شعره الصفاء المستقى من طبعه ، والصدق المستوحى من خلقه ، أو ليس هو القائل :

إذا فتيات الحي أغوين صاحبي وأصبح منقاداً لها أي منقاد
فأشهى غواني الحي عندي زوجتي وأحلى نساء الأرض أم لأولادي

وهو يعرب عن إجلاله الفكر ، وعن وطنيته ونزعتة الانسانية ، في هذه الأبيات التي صدر بها كتابه « فصول في المجتمع والنفس » :

يلخص سفري هذا بجوثاً ويؤبّت في العلم بعض السير
وأحلى اللقاء لقاء العقول خيال تأملها والنظر
جنت ثمار المعارف شتى ففي كل فصل جني الثمر
ويُسمدني أن أرى رافين بني موطني بل جميع البشر

أها السيدات والسادة :

هذه سيرة موجزة لزميلنا الجديد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي . أرجو أن أكون بها قد وفيت بعض حقه ، وألمت قدر المستطاع بطرفٍ من امتهنقه . إنني أهنته باسم الجمعين على اختياره زميلاً جديداً لهم ، ويسعد الجمع أن ينضم إليه عضو عالم عامل آلى أن يقرن جهوده بجهود إخوانه الجمعيين ، نهوضاً بالرسالة القومية السامية التي يضطلع بها الجمع ، تلك الرسالة التي يستطاع تحليلها إلى مبادئ أربعة هي : المحافظة على سلامة اللغة العربية ، ونشر روائع التراث العربي والاسلامي ، والحرص على إبقاء اللغة العربية مرافقة للتطور العلمي والتقني والإسهام في توحيد المصطلحات العلمية العربية .

لا زال هذا الجمع منارة للهدى والإرشاد ودعامة راسخة للغة الضاد .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ميشيل الخوري

٣ - خطاب الدكتور عبد الكريم اليافي

في حفل استقباله خلفاً لعضو المجمع الراحل الدكتور محمد سامي الدهان

أيها السيد رئيس المجمع ، أيها السادة الأعضاء ، أيها الحفل الكريم .
الحمد لله الذي شرف اللغة العربية بالتنزيل العظيم ، والصلاة والسلام
على الرسول الكريم ، الذي جاء في صفته أنه كان يتكلم بجوامع الكلم .
وبعد فإني أقدم شكري للثقة التي أوليتمونها حين اخترتموني جندياً
من جنود السلام الذين يبنون للحضارة والثقافة ، ويتعهدون صرح هذه اللغة
الشامخ وما فيه من كنوز وخزائن ، ويتفقدون ما يحتاج إليه هذا الصرح
من الصون والإعلاء والاتساع ، وأشكر للسلطات المسؤولة إقرار هذا
الاختيار وإنفاذه .

فكما أن ثمة جنوداً يدفعون عن الحمى الأخطار المادية بالسلاح والعتاد ،
كذلك ثمة جنود يدفعون عن كيانه الفكري الأخطار المعنوية ، وبنات يرسمون
ما يلزم للحاق بركب الحضارة .

ولا جرم أن لغتنا العربية هي الصعيد المكين الصاب الفسيح الذي
نلتقي عليه نحن وإخوتنا في أرجاء الوطن الواحد الواسع ، وهي الرابطة
القوية المقدسة التي تربط الأواصر ، واللحمة العريقة التي تصل الماضي
بالحاضر ، والحافز الناشط الذي يشرف بنا في لباس العلم الحديث على
تشويق مستقبلٍ نأمل أن يكون الباسم الزاهر .

وإن مجتمع الموقر الصغير بعدد رجاله والكبير بشأنه وشأوه ليعد
 بلا قدم من أيادي جلتى في جبهة المنشآت القومية مكانة ، وفي طليعة المحافل
 الفكرية خطراً ونباهة ، تصونون مفاتيح التراث وكنوزه ، وتتفهمون
 أحراره ورموزه ، وتجلون لآلته ودرره ، وتبرزون محاسنه وغوره ،
 وتبعثون ما يلائم من القديم ، وتهذبون في حقول المعرفة اللغوية ما ينبت
 من بارض وجميم ، تؤثلون كل طارف وتليد ، وتتلافون بالوضع والتعريب
 وأمائلها كل جديد .

وإن جهودكم الدائبة لفي غنية عن الإشادة . هل يحتاج ضوء الشمس
 المشرقة إلى شهادة ؟ ولكني مع ذلكم أريد أن أشير أولاً إلى أعمال مجتمعكم
 في وضع المصطلحات المستجدة موافقة لروح اللغة العربية في شتى الميادين ،
 مبكرة أو متسقة مع أعمال الجامع في البلاد العربية الشقيقة ومع مكتب تنسيق
 التعريب بالرباط . فهي كلها خليقة بالثناء ، حقيقة بالفخر والإطراء .
 وهل لي أن أخص بالتنويه أعمال رئيس المجمع الأستاذ الدكتور حسني مسبح
 الذي ما قفىء يسهر على تجويد المصطلحات الطبية يعرض شتاتها ويقترح
 أقربها دلالة وأمائلها صحة ، مسهره على إدارة المجمع وعلى حفز نشاطه
 واستكمال ما يتشوف إليه المجمع من غايات مجيدة في اللغة والبيان . وذلك
 كله بمحكمة الشيوخ السديدة وهمة الشباب العتيدة العنيدة . وهو ذو
 الفضل الكبير في إرساخ تعليم الطب باللغة العربية المبدنة ، وفي التأليف
 الناضج فيه .

إن تلك الأعمال كلها تبرز سعة لغتنا وطواعيتها ورهافتها ، حتى
 إنا لا نكاد نجد لرهافتها مثيلاً ، ولا لطواعيتها شبيهاً ، ولا لسعتها نظيراً .

إنها أغنى من تاج العروس ، وأوسع من المحيط ، وأرسخ من أساس البلاغة ، وأحلى من قطر الندى ، وأجمل من شذور الذهب . وكفى بها لغة الأرض ولغة السماء . ولكن كل ذلك إلى جانب الأصالة والعبقرية اللتين لها متصل أعمق الاتصال بتقدم المجتمع ونضال أبنائه ورفقهم ودرجات علومهم وثقافتهم . فالأرض العربية خصيبة معطاء ، والثقافات والعلوم في مجال الحضارة حقول تحرث ، ودوح يتعهد ، وثمار تجنى ، وأزاهير تزوع وتروع ، لا بد لها من جهود دائبة دائمة ، ومن مساع عالية غالية .

وأريد أن أشير ثانياً إلى جانب من اللغة لا يقل في رأبي عن وضع المصطلحات الحديثة خطراً ومكانة إن لم يكن أدهى وأكبر ، وأعمق وأخفى . ألا وهو طبيعة البيان العربي السليم الصافي وأساليبه الدقيقة الصحيحة وصوغ جملة وصلأ وفصلاً ، تصريحاً وتلميحاً ، نقدياً وتأخيراً ، تعميمياً وتخصيصاً ، تنكيراً وتعريفاً إلى غير ذلك ، ما يدخل في جذور البيان الضاربة في أعماق اللغة . وهي التي تختلف فيها اللغات وتتميز وتقترب أو تفترق . وهنا نشهد كدورة كبيرة سآبت أساليب العصر الحاضر دخلتها من العامية المتبدلة ، ومن لغات أجنبية تقدمت بتقدم أبنائها ، ولكنها في جبلتها متخنتحة ملخلخة بهرجها حجب هجوتها ، وطلاؤها الحضاري ستر ثغنتها وخنختها حتى لكان البلاغة الحاضرة أصبحت لكنة ، والإعراب عجمة ، والر كثة قاعدة ، والإسفاف علواً . إن أخطر ما يتهدد اللغة هو هذه الأمراض التي تساور بناءها الصحيح وتخامر كيائها السليم وتتسرب إلى بناييعها الثرة الصافية كالسم الخفي المدوف .

لا شك أن اللغات يفيد بعضها من بعض ، وأن الآداب العالمية يزيد

بعضها في ثراء بعض . ونحن من أنصار التفتح على الآداب العالمية والاطلاع بأقصى الدرجات على اللغات الأجنبية . بل نحن في أمس الحاجة إلى ذلك في هذا العصر عصر النهوض والتعاون . ولكن كما أن هناك استعماراً اقتصادياً وغزواً عسكرياً ونفوذاً سياسياً كذلك هنا في مجال اللغات والآداب معارك نفوذ وحلبات اصطراع ، وميادين غلبة . وكلّ يكون مفيداً أن تزداد لغتنا قوة وبأساً وعلواً واتساعاً و « تطوراً » سليماً يحافظ على صميم أصالتها في هذه الميادين والحلبات والمعارك على أيدي الجهادية في أرجاء الوطن العربي ، لا أن تبوء بالاستسلام والخسران وتنتسج بالكدورة والمسوخ .

أيها السادة الكرام ! نحن الآن في ربيعان الربيع . ومن يطف في ربوع دمشق وأرباضها تفغّمه الأشداء الذكية المتفاححة ، وتبهره لواحظ الأزاهير الرانية اللامحة في رحاب المروج وخضر الحقول وشرفات البيوت تبادره بالتحية والوداعة وتغازل جفونه بالحبة والسلام .

أذكر هذا لأن ماضي بلادنا كلها كان خيراً للإنسانية . وأقتصر هنا على ذكر الأزاهير المختلفة التي سفر بعض أغراسها إلى الغرب فاطمأنت إليه ونمت في رياضه حين تعهدتها فتسّم طيوبها وعبيرها وتلى جمالها وإشراقها . هل أورد مثل الورد البلدي الذي نحن في مواسمه والذي كان قد عبر إلى أوربة شرقياً وغربياً في غضون الحروب الصليبية وأصبح في تلك الأرجاء يعرف بأصله الدمشقي *Rosa Damascena* . إنه ابن نيسان هنا وابن أيار هناك تغنى به شعراؤهم في جملة ما تغنوا به .

كذلك هاجرت أساليب البيان العربي إلى لغات الغرب فكانت وميضاً ينير عباراتهم وألقاً يضيء مكنون هواجسهم . ولكننا نشهد اليوم على عكس تلك الهجرة سموم الحضارة الحديثة تأتينا لأرواحها، ومساوئها تغزونا

متلفعة ببرايق محاسنها ، وحديدها بدلاً من وردها ، ودخانها بدلاً من طاقتها الفكرية ، ومكايدها عوضاً من معونتها الحقيقية .

ويحمل أبنائنا لغتهم الجميلة تجاه حصار تلك اللغات الأجنبية ، ونحن نظهار برغبة التقدم ، فنستسلم لنزعات السهولة ونزعات التهجم ، وفي هذا ما فيه من داء دويّ ورجز خفي .

إن أم ما في اللغة سلامة تركيبها ونحوها وبيانها . وإن أحوال الأمم من لغاتها كأحوال الناس من كلامهم . ولقد تبين كما تعلمون في علم النفس اللغوي أن الطفل يبدأ في تعلم اللغة فيبغم بالأصوات ثم الألفاظ مع الإشارة لينتبت آخر ما يتثبت عنده حين يشب تركيب الجمل الصحيح . وتبين أيضاً في علم النفس المرضي أن الذاكرة حين تضعف بالهتّر عند الطاعنين في السن تضيع أول الأمر أسماء الأشياء والأشخاص . ومتى استفحل المرض وأوغل مسّ صيغ التعبير حتى يتزلزل البيان من أساسه وتزحزح الألفاظ عن أماكنها وتكدر اللغة على اللسان المثقل وتكدر معها الدنيا كلها وتدهم ليغدو المرء همماً مدرهماً متهدماً يفنياً لا يرجى .

وكم من رواية أبرزت في علم النفس مكانة النحو والتركيب والصيغ البيانية ورسوخ جذورها في اللغة . فقد روي أن وسيطة سومرية ادّعت أنها تتصل بسكان المربخ وتتكلم بكلامهم وذلك قبل بلوغ الأعمار الصناعية مجال هذا الكوكب وتصوير جوانب من سطحه . فلما أقبل العلماء عليها وسجلوا ألفاظها وجدوها كلها غريبة مخترعة . بيد أنهم استشفوا من خلال تركيبها صيغ الجمل الفرنسية . ثم عرفوا أن تلك السيدة استطاعت أن تخترع الألفاظ كلها ، ولكنها لم تستطع أن تخترع صيغ النحو والبيان إذ كانت لا تعرف غير اللغة الفرنسية التي هي لغتها .

لذلك كله نؤكد أن ريس الداء الذي يبري جسم اللغة ويذهب نضارتها ويطمس رواها هو الذي يبالغ صميمها ألا وهو صيغها الأصلية فتؤذن عندئذ بضمور لا عافية بعه ، وبسخ لا عرفان في أعقابه .

وإنما يكافح الداء وينجس في علاجه نشر التراث بأنواعه المختلفة وأفانينه المتنوعة نشرأ واسعاً يمرض على المتعلمين والباحثين أصول التعبير وفنون القول وأساليب البيان سليمة صحيحة دقيقة قوية ، على ألا تكون تلك الأساليب والفنون والأصول قيوداً وأغلالاً بل تغدو جسوراً بين الماضي والحاضر والمستقبل ومنطلقات يعبر عليها الفكر الأصيل وينمو في ذراها الجهد النبيل ويتجسم في جوانبها القول المصقول حتى تصبح الكتب الحديثة على اختلافها ، أدبية وعلمية ، مقروءة مفهومة مستساغة شفاقة عن الأغراض ، لا مبهمة ولا مجوجة ولا مضطربة ولا يعتورها الخلل والركاكة .

ليكاد يكون تشتت أساليب البيان وخللها وتفقتها كمشة برج بابل إنذاراً بنشوء لغات محلية فرعية توهن أوصال العالم العربي وتضعف تعاونه وتكافله والتقاء أجزائه .

ومن هنا يلزم إقامة معهد عربي عام وجاد لنشر التراث ودعم إحيائه ، وتنسيقه كما هنالك معهد للتعريب ، وذلك إلى جانب مجامع اللغة العربية والجامعات وإلى ضرورة توكيد التعليم بمختلف درجاته باللغة العربية المبدئة الصحيحة السليمة ، لا باللغة العربية العامية . وإلا لكان التعليم باللغات الأجنبية أجدى وأنفع حفظاً على سلامة اللغة العربية إزاء التشويش باللغة العامية الضعيفة المتعته .

ولا بد لي من أن أعرب عن إعجابي بكل من اشتغل بتحقيق

النصوص القديمة وعمل على نشرها . وأنوه في هذه المناسبة بالجهود الكبيرة التي يبذلها الدكتور ميشيل الحوري في تحقيق كتاب « التيسير في مداواة والتدبير » للطبيب العربي أبي مروان عبد الملك بن زهر تحقيقاً علمياً كاملاً . فإن هذا الكتاب ذخراً لمن يطالع في دقة البيان وإيجازه ، أمد الله في عمر الرصيف الكريم وأثابه على عمله بالنجاح المثمر ، والتوفيق المؤزر والمجد العلمي المؤتمل ، وأثابه أيضاً على ثنائه الجميل الذي غمرني به . ولا غرابة في أن يصدر الطيب عن أهله ، فهو أحد بناتة التعليم باللغة العربية في جامعة دمشق أرسى أساس المصطلحات العربية في طب الأسنان بوضعه المعجم ثلاثي اللغات في طب الأسنان . وطلابه الكثر يعترفون بفضل الواسع وعلمه الجم .

كل هذا قدمته لأبين الإطار الذي عمل فيه المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان ، ولا يبرز المكانة العالية والشأو المرموق في تحقيقه طائفة مختارة متنوعة من عيون التراث العربي الغابر، أصبحت مراجع جمّة الفوائد كثيرة العوائد الأدباء والباحثين والمؤرخين .

كل الملامح في حياة الفقيه كانت تنمّ على ولع عميق بالأدب العربي ، وتعدّه لتلك المراحل الراقية التي اجتازها في الميادين العلمية والأدبية .

ولد محمد سامي الدهان بجلب في العشرين من ربيع الثاني ١٣٣٠ هـ جورية أو التاسع من نيسان سنة ١٩١٢ للميلاد في أسرة كريمة ، وحفظ في صباه الغض سوراً من القرآن الكريم . ثم دخل المدرسة الفاروقية وهي مدرسة أهلية كانت تجمع خيرة المعلمين ، وتصدر إلى جانب التعليم مجلة يشترك في تحريرها التلامذة والمعلمون . فحفر هذا النشاط الفتي الناشئ على حب الأدب والثقافة والكتابة والإنشاء .

ثم نال الشهادة الابتدائية ، وانتقل إلى المدرسة الرسمية التي كانت تدعى مدرسة السلطان ، وأتم دراسته الثانوية فيها . وفي غضون دراسته هذه ترجم بعض المقالات الأدبية عن الفرنسية .

والمعالم الجلية في حياة المرحوم كلها تتركز في تعشقه الكتابة والبحث والتنقيب بعزم راسخ وجلد دائب وتجد بارز ومبارز . على أن مراحل حياته الكبرى في العلم والأدب والتأليف تتلخص على سعتها فيما يأتي :

لقد سافر إلى فرنسا على حساب الدولة السورية سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م لدراسة الأدب في السربون . فاطلع هناك على بحوث المستشرقين ومناهجهم العلمية في التحقيق . وحاز الإجازة في الأدب ثم تسجل ليهيئء الدكتوراة . وصدر في اختياره موضوع البحث عن حب عميق للعروبة أولاً ولسورية ثانياً ولمدينة حلب مسقط رأسه ثالثاً . وذلك الموضوع شاعر عربي أصيل عاش في سورية ودرج في ربوع حلب وحمص وهو أبو فراس الحمداني . وقد طوّف الطالب البجائة المجد في حواضر أوربة سعياً وراء نسخ ديوان الشاعر . ونشبت الحرب العالمية الثانية فرجع إلى حلب سنة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م ودرس الأدب العربي في المدارس الثانوية خلال خمس سنين . ولم تكد الحرب تضع أوزارها حتى يم شطر باريس ، وتقدم إلى فحص معهد الدراسات العليا فيها ونال شهادته فوق سابق الاجازة . ثم نهد إلى مناقشة دكتوراة الدولة فنجح بدرجة مشرف جداً مع تهنئة اللجنة الفاحصة في حزيران ١٩٤٦ = رجب ١٣٦٥ .

ولما عاد إلى سورية اقتدب عضواً في المعهد الفرنسي للدراسات العربية . وقد لاءمت هذه المرحلة ميله وواتت كفاحه العلمي ، فشرع يبذل نشاطاً

جاء يتوزع على الثقافة والأدب وتحقيق عيون التراث التاريخي والأدبي وعلى تعليم أصول التدريس في كلية التربية .

ثم اختاره مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً عاملاً في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ هـ الموافق ٧ شباط سنة ١٩٥٣ م . فكان ذلك على حد تعبيره هو أول شعار للفخر بحمله في طيات ضلوعه وأكبر حافز له على العمل للعربية .

وكانت سنة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م مترعة بالرحلات غرباً وشرقاً في سبيل المعرفة . دعته جامعات الولايات المتحدة الأمريكية لزيارتها ثلاثة شهور اطلع فيها على تدريس الأدب والتاريخ . واختاره مجمع اللغة العربية بدمشق في الوفد الرسمي المدعو إلى زيارة أكاديمية العلوم السوفياتية ففضى شهراً كاملاً يطلع على وجوه النشاط الثقافي والاجتماعي في تلك الربوع .

ثم سافر بعد ذلك لدراسة المخطوطات العربية إلى استانبول والنجف والقاهرة وإلى انكلترا وهولندا والنمسة وإيطاليا وتشيكوسلوفاكية وغيرها .

هذا وقد اشترك في عدد كبير من المؤتمرات العلمية التي عقدها المستشرقون في بركسل وكمبردج وباريس ومونيخ ، كما اشترك في مؤتمر أدباء العرب في بلودان والقاهرة والكويت . وحاضر باسم المجمع في مهرجان شوقي ، وكذلك حاضر في مهرجان الأخطل والكواكب والزهاوي . وزار المغرب العربي أستاذاً محاضراً . ثم عمل أستاذاً في جامعة عمان . وآثار تلك الرحلات والمشاركات العلمية والأدبية تتبدى في كتبه كما تتبدى الأزهار البديعة غب الأمطار الساجمة فوق المروج الحضرمية .

وكان قد انتخب إبان الوحدة عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ثم مقررراً للجنة النشر

في المجلس بدمشق ، وأسهم في مهرجانات الأدب التي أقيمت بدمشق وحلب وحمص .

ولم يأل جهداً في غضون تلك المراحل كلها في التوفر على الأدب والكتابة والتدريس ، وعلى التحدث الغامر والتطواف المثمر والجلد الدائب والتحدي المثابر . وآثاره ناطقة بوسع اطلاعه ، شاهدة على نصوع بيانه ، شافة عن جمال أسلوبه ، نامئة على رهاقة حسه ولطافة ذوقه . لقد كان كوكباً متألّقاً في سماء الثقافة والأدب وحسن الحديث وجودة الانتاج .

يصحّ أن توزع آثاره الكثيرة على زمر عدة . ولقد أولى تحقيق التراث عناية فضلى فكان من ثمراتها تحقيق ديوان أبي فراس ، وكتاب في السياسة للوزير المغربي ، وديوان الواواء اللمشقي ، وزبدة الحلب من تاريخ حلب في ثلاثة أجزاء لابن العديم ، وطبقات الحنابلة لابن رجب ، وقسم من الأعلام الحظيرة لابن شداد ، والتحف والهدايا للخالدين ، وشرح ديوان صريع الغواني ، ورسالة ابن فضلان .

ومن ثمرات تأليفه ترجمات للرجال الأعلام قادة وشعراء وأدباء ومفكرين هم الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وحافظ إبراهيم ، ومحمد كرد علي ، وشكيب أرسلان ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وجان جاك روسو ، إلى جانب مجموعاته الثلاث وهي الشعر الحديث في الأقليم السوري ، وقدماء ومعاصرون ، والشعراء الأعلام .

ولم يتخلّ عن تأليف بعض الكتب خصصها للتدريس كالمراجع في تدريس اللغة العربية ، ثم الكتابة نصوص وأساليب .

أما مقالاته التي نشرها في المجلات والصحف من دراسات قصيرة في

الأدب العربي والآداب الأجنبية ومن تعريب وترجمة ومن وصف لرحلاته الواسعة وغيرها فلا تكاد تحصر .

وكأنه قد شعر بقرب نهايته فقص سيرته الذاتية قصصاً متمماً في كتابه الأخير « درب الشوك » الذي صدر سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م وصف فيه حياته وكفاحه وسعيه وراء المخطوطات العربية في الشرق والغرب والشمال والجنوب . وهو يعرف بفطرة الأديب الموهوب أن الحديث عن النفس لا يروق للقارىء دأب . فهو يجرد من نفسه صديقاً يصف رحلاته وسيرته وأموره والشأو الذي نذره . وآخر فصل في الكتاب عنوانه « خاتمة المطاف » . أستمحكم بعرض بعض فقراته لأبرز جمال هذا الأسلوب الأدبي المتمتع يوشح به كتبه ويوشي بجوئه ويزين مقالاته ويزيد في مائها وروائها . لقد سلك دروب العلماء في التحقيق . ولكن تلك الدروب الجافة الشائكة لم تستطع أن تقضي على الشعلة الفنية التي تتوقد بين ضلوعه ولا أن تغيض المعين العذب التري الذي كان يتفجر من فؤاده . يلخص الدكتور سامي حياة صديقه فيقول : « رأى صديقي ناطحات السحاب وشلالات نياغارا ، والجبال السحرية في أمريكا ، وشهد مغاني هوليد ومسارحها وشطآن الهادي والأطلنطي ، وبحيرات الجليد ، ومهابط التزلج ، ووقف أمام قاعات الكرملين وساحات لسنغراد وأبصر انمكاس القمر على « النيفيا » وامتداد « الفولغا » ، وتتبع خطى ستانغراد البطولية ، وآثار سمرقند وطاشقند التاريخية ، وطوف في مرابع باريس ، وفينة ، ولندن ، وبراغ ، وهولنדה ، والداغارك ، والنروج ، وأسوج ، وما وراء الراين ، وسواحل إيطاليا ، وغيرها من أماكن ساحرة سعياً وراء المخطوطات ، ولكنه كان يظن أنه

يسير في « درب الشوك » لكثرة ما لاقى من عنت وإرهاق في سبيل هذه المخطوطات .

وكان يحس مع ذلك شعوراً غريباً كان يختم الرحلة والمطاف ، هو شعور المتنبئ نفسه أنه في هذه البلاد « غريب الوجه واليد واللسان » . وما كان يبالي لأنه في مهمة سامية يريد أن يستعيد بعض الكتب القديمة إلى حوزة قومه ... وكان خلال هذه المهمة يعجب لشعوب مختلفة ، وأعراق متباينة ، وألسنة متنافرة ، وأقوام في تواريخ شتى متباعدة متناكرة ، كيف تتحد في دولة ، وتنسجم في أمة ، وتعمل للحضارة والبناء ، والابتكار والاختراع ، فكان ساستها من الجن تعبت بأيديها فتقلب الصحارى إلى جنات ، والجبال الجرداء إلى مفاذن ، والأنهار المتباعدة إلى قنوات متلاقية ، فتخترق الأرض ، وتصل بين السماء والسماء ، وتركز في كل مكان عبقرية بناءة .

واقدم كان الألم يعصر قلب صديقي خلال رحلاته ، لأنه لا يملك من هذه الربوع إلا متعة النظر ، ولا يشترك معها في فخر ، وليس له منها إلا ما يملك الناس جميعاً ثم يزول كل شيء ، فلا وشائج ولا أنساب ، ولا تاريخ ولا أماني عميقة ، ولا ذكريات مشتركة تصله بهذه الربوع إلا ذكريات الانسان بالانسان .

وفي البلاد العربية وحدها كان يقول : إنه أحس أن الجبال تتنفس للاقائه وأن الشجر يحنو عليه . فكان هذه الأماكن الجميلة رَوْح من روحه ، ونفَس من نفسه يخفق قلبه للذكرى في كل زاوية وعند كل حجر ، فيتمسك بكل جدار وينتسب إلى كل أثر ،

ما أروع هذه الفقرة الأخيرة التي تشف عن تعلقه بالجماد والنبات في بلاده كأنه يحيا بها وتحيا به ، فكيف تعلقه بالإنسان لولا الصروف الصعبة التي سأسير إليها ! ثم يقول مشيداً بالماضي الأثيل :

« ذلك أنه كان يحس أن أجداده مروا فيها منذ أحقاب ، فصنعوا التاريخ وسكبوا على جدران الآثار والأسوار من دمائهم وتركوا في خزائن المكتبات مداد عيونهم ، ونفحات عقولهم ، وعطروا الأودية بأنفاس الشعراء والأدباء والكتاب ، وأثاروا الرمل والتراب بجوافر خيولهم ، وخطوا في مغرب الأرض أسفاراً تقف لما صنعوا في الشرق » .

والذي يتأمل كتابه هذا يدرك من خلاله أن هذا الشوك كله قد انقلب ورداً يملأ بيته ودربه بفضل السيدة عقيلته مثال الوفاء والصبر والإخلاص والزوجة الصالحة ، فجعل إهداء كتابه إليها اعترافاً وتقديراً . وقد أرادت أن تزيد ذكراه العالية علواً فأهدت مكتبته الحافلة إلى جامعة حلب . وفي رياض الورد هذه نمت أجمل أزهارها وهما كريمته السيدتان الراقيتان علماً وأدباً وأخلاقاً .

وهو ذلك الكوكب عن أفقه في السادس والعشرين من جمادى الأولى ١٣٩١ هـ الموافق العشرين من تموز سنة ١٩٧١ م وهو في التاسعة والخمسين من عمره ، مأسوفاً على نضجه وكمال أدبه . ولكن نوره بقي يُشعّ في إنتاجه الجيد الغزير .

من لم يمت عبطة قضى هرماً الموت كأس والمرء شاربها
واست أعمد هنا فألخص « درب الشوك » هذا ، وأنقص المتعة

من قراءته وتقلي أسلوبه الأدبي الجميل . وحسي النص الذي أوردته . ولكني أحب أن أعلّق على صحة التسمية ولطف المجاز .

ذلكم أن حياة المتفنيين والأدباء والعلماء كلها دروب شوك تدمى فيها قلوبهم بمد أن تدمى أقدامهم . كل ما أولاً ككفاح إزاء الموضوعات التي يعالجونها ويبدلون طاقاتهم في التغلب على مشقاتها ويكابدون ما يكابدون حتى يقيّض لهم النجاح ، فينيروا بسنا أقلامهم ظلمات تلك الموضوعات . وكلها كفاح آخر في إطار المجتمع الذي يعيشون بين ظهرانیه . فهم قد خلقوا للمعالي ، ولكنهم يجدون أنفسهم محفوفين بأشواك المآرب المادية . وهم ينظرون فيما حولهم يلتمسون ما يستندون إليه في تحقيق طاقاتهم الروحية . فإذا هم بين مدّ وجزر ، وعرفان وإنكار ، وعوز وتبلّغ . وفي تاريخ الأدب لواعج بائسة ونألمات يائسة تندد بجرقة الأدب التي تغدو حُرُقةً في العيش وحرقة في الجأش ، حتى أصبحت مضرب المثل .

إذا عنيت اشأور قلت إني قد أدركته أدركتي حرفة الأدب

كما يحدث عن نفسه أبو تمام :

فيالك مجراً لم أجد فيه مشرباً على أن غيري واجد فيه مسبجاً

كما يلتاع ويلتاج ابن الرومي . هذه الشكاية المترددة المتواترة تؤلف موضوع كتاب في الأدب العربي .

على أني أترك حلبي الكفاح هاتين لأفصل بعض الشيء في وصف حلبة نالّة ليست أقل خطراً ولا أوهى شرراً ولا أخف ضرراً . وقد لقي منها فقيدنا بعض العنت . ألا وهي علاقة العالم بالعالم والأديب بالأديب والفكر بالفكر ، إذ يدبّ الشنآن بينهم بدل العرفان ، والشهاد عوض

م (١٣)

التساند . إن مشاعر الانسان لتبدو أحياناً غريبة متناقضة مرتبكة . فقد يشعر المرء بقوته ويدرك مزاياه ولكنه يحسب أنها مقصورة عليه وخاصة به لا يجوز لأحد ان يشاركه فيها كأنه على حد تصورهِ وفي حين توهمه إله صغير متفرد . هيات هيات ! ولا يسكاد ينتبه للفروق بينه وبين رصفائه وإخوانه وهي التي تجمعهم لتحقيق كلهم معاً . فإن نجاحهم يدعم نجاحه ونجاحه يقوي نجاحهم ويزيد فيه .

مثل الأديب في تلك المشاعر المحدودة الضيقة مثل الطير الجميل أبي الحناء أو أبي الحن كما ندعوه هنا في ربوع الشام . إنه معجب بذاته . جناحاه تقول ذهبها الشمس أي تذهب ، وصدرة يمثل بلونه الأحمر وهج قلبه الخفاق الملهم . يعيش منفرداً في روض أو بستان . فإن هبط البستان أو الروض أبو حن آخر فيالويل ! يطير إليه كالسهم المريش منقضاً على زينة صدره الحمراء يفتك بها . كيف استطاع طير آخر من نوعه أن يجرز هذه الشارة البديعة وأن تكون له تلك المزايا ؟ كأنه لا يفطن للفروق العميقة التي تفصل بين كائن وآخر والتي يصح أن تكون سبباً للتماسك والانسجام والتآزر والالتئام !

كم يعرض علينا تاريخ الفكر الانساني أمثلة غريبة لهذا التنافر بين رجال الفكر يهدر طاقاتهم ويبدد قواهم !.

ويجوز أن نقول أيضاً : إن أولئك الأطفال الكبار ما زالت نامية عندهم غريزة الاعتداء التي نوه بها فرويد، إلى جانب قوة الحياة الفطرية التي يدعوها الليبدو ، يتهددون بها نظراءهم بدلاً من دعمها لأهدافهم العالية .

أندكر في عالم الفكر الغربي شوبنهاور المتشائم الذي لم يستطع أن

يتحمل نجاح رصيفه هيغل في جامعة برلين قبل نحو من قرن فترك التدريس وعكف يقول : أتصور أن يقضمني الدود ولا أتصور أساتذة تاريخ الفلسفة يشرحون فلسفتي ؟ أم نذكر برنردان دوسان بيير مؤلف كتاب بول وفرجينى الذي ترجمه المنفلوطي ترجمة فاقت الأصل ؟ فلقد كان برنردان سيء العشرة مع زملائه وأهليه على أن روايته تفيض بالبراءة والمحبة ، أم نذكر دوغا المصور الفرنسي الذي كان سليط اللسان مع أقرانه من المصورين . دعوا عالم الفكر الغربي . فترائنا أوسع وأحفل بالامثلة من كل نوع . ربما يتندر الذهن في الغابر خصومة جرير والفرزدق والأخطل أو البحثري وابن الرومي أو ابن الرومي والأخفش الأصغر أو المتني وحسدته في بلاط سيف الدولة ، كما يتدره في القريب الحاضر خصومة شوقي والعقاد وطه حسين ومصطفى صادق الرافعي . ولكني أترك ما هو مشهور إلى ما هو متوارٍ في سواد الأسفار إنني أتخطى القرون وأتخيل العتلمين العالمين الكبيرين أبا العباس محمد بن يزيد المبرِّد إمام المذهب البصري وأبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً إمام المذهب الكوفي . كنهما واحدة . ذكر السيوطي في المزهرة أنه « حيث أطلق البصريون أبا العباس فالمراد به المبرد . وحيث أطلقه الكوفيون فالمراد به ثعلب . ضربت الشجناء بينهما على ألا يلتقيا أبداً . فأصبحا مثلاً في التدارب مع أن كل شيء كان يدفعهما إلى التعاون وتقدير أحدهما الآخر . فقد نشأ فقيرين وبرزا في ميدان العلم وصعدا في سلم الحياة الاجتماعية ، وهما بسعيان في مضار واحد وهو اللغة والنحو والأدب وأمثالها . وقد تنادى شاعر غزل على هذا التباعد في البلد الواحد ، فكتب إلى حبيته بهذه الأبيات :

كفى حزناً أنا جميعاً ببلدة ويجمعنا في أرض برشهر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامق ولكننا في جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاور بيننا وليس بضروب لنا منه موعد
فأبداننا في بلدة والتقاؤنا عسير كأننا ثعلب والمبرد

ولكن ثعلباً والمبرد لم يكونا حبيبين ولا يثق أحدهما الآخر بل كانا
لدودين ، يتبادلان على البعد السهام المسمومة علناً وخفياً .

وقد ذكر الرواة أن المبرد كان « من العلم وغزارة الأدب وكثرة
الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملاوية المجالسة
وكرم العشرة وبلاغة الكتابة وحلاوة الخطابة وجودة الحظ وصحة القرية
وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعدوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن
تقدمه أو تأخر عنه » .

ومع هذه الثمائل العالية لم يتورع أن يقول هذين البيتين في
رصيفه ثعلب :

أقسم بالبتسم المذب ومشتكى الصب إلى الصب
لو أخذ النجو عن الرب ما زاده إلا عمى القلب

ولا يخلو الجو من سعاة بين طلابها ، فقد حمل أحدهم البيتين وأنشدهما
ثعلباً فتمثل هذا عندئذ بقول الشاعر :

أسمعني عبد بني مسمع فصنت عنه النفس والعرض
ولم أجه لاحتقاري له ومن يعض الكلب إن عضا

واكن ثعلباً على خلاف ما ادعى قد رد بهذين البيتين عضة بعضه .

قد يقال : إن مثل هذه المداوة بين العلماء والأدباء ينشأ في مجتمع

يتخلله سوء توزيع الثروة . فإن حب الكسب والطمع في جمع المال سبب
للتحاسد والتباعد والتباغض . وحقاً كان كلاهما من بيئة فقيرة علتوا بالعلم
في ذلك المجتمع العباسي الذي استطاع فيه المبرد ، ولم يبلغ الأربعمين من
عمره ، أن يحمل إلى بلاط المتوكل في سر من رأى مكرماً ليكون حجة
يرجع إليه في النحو واللغة والقراءة والتفسير .

ويروي الرواة أن المبرد كان « ممسكاً بخيلاً يقول : ما وزنت شيئاً
بالدرهم إلا ورجح الدرهم في نفسي . هذا مع السعة التي كان فيها . وكان
ثعلب أشد منه في الامساك . وكان المبرد يصرح بالطلب ، وثعلب
يعرض ويلوح » .

بيد أن هذا التعليل على وجاهته لا يكاد يكفي . ذلك أننا نجد في
تلك العهود أمثلة رائعة على التوادد والتضامن والتراحم بين الأدباء حين
يتجاوزون التنافس إلى إدراك الفروق بينهم وتقدير بعضهم لمزايا بعض . ربما
كان أبلغ تعبير عن تفاوت المزايا وتتامها حكمة صوفي قديم وهو أبو بكر
الطمستاني حين ينبه على أن لكل نفس سبيلاً خاصاً بها إلى معالي الأمور
فيقول : « الطرق إلى الله بعدد الخلق » . ويقول أيضاً : « خير الناس
من يرى أن الخير في غيره ويعلم أن السبيل إلى الله كثير غير السبيل
الذي هو عليه لكي يرى تقصير نفسه بنفسه فيما هو عليه » . لهذا لانعجب
من الصداقة التي أصفها رأس الشعراء العباسيين أبو تمام شعراء عهده . بل
نتغنى بخطابه البليغ لصديقه الشاعر علي بن الجهم منوهاً بالأخوة القالدة بين
أهل الأدب وإن اختلفت آفاقهم الجميلة :

إن يُكند مطّرف الإخاء فإننا نغدو ونسهر في إخاء خالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد
أو يفرق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

وأبدع من هذا وأعلى وأروع موقف الأديبين يفدي كل منها الآخر
بنفسه . كأن أمثال هذا الموقف قد وقفها أصحابها ليعلموا إلى الأجيال
كافة تضامن العلماء والأدباء والمفكرين كأشد أنواع التضامن . فقد نقل
ابن خلكان عن الجهشياري في كتاب « أخبار الوزراء » أن عبد الحميد
الكاتب قد طلب عند انقراض الدولة الأموية ومطاردة بني العباس للأمويين
وأنصارهم بالقتل والتشريد . وكان عبد الحميد صديقاً لابن المقفع . « ففاجأهما
الطلب وهما في بيت . فقال الذين دخلوا عليهما : أيكما عبد الحميد ؟
فقال كل واحد منهما : أنا ، خوفاً من أن ينال صاحبه مكروه . وخاف
عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع فقال : ترفقوا بنا ، فإن كلاً منا
له علامات . فوكوا بنا بمضكم ويمضي البعض الآخر . وبذكر تلك العلامات
لبن وجهكم . ففعلوا . وأخذ عبد الحميد « إلى حيث لقي حتفه .

من فضول القول ألا نطلب إلى الأدباء والباحثين أن يكونوا على
غرار هذين الصديقين الودودين ولا على غرار حبيب وعلي . ولكننا نطلب
لإيهم أن يدركوا الثمرات الطيبة التي يجنونها من تعاونهم في خدمة أممتهم
ووطنهم ولغتهم ، وننشده على الأقل ما قاله يزيد بن الحكم الكلبي من قصيدة
جيدة كانت معروفة :

فليت كفافاً كان خيرك كله وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي

هذا التعاون الجمعي الذي ننشده نشداناً دائماً له ما يسوغه في كل
نظرة نلقها على الركائز الأولى من تراثنا الفكري العظيم وفي كل لحظة نتلمّح
فيها الحاضر الناهض والمستقبل الغامض .

سيدانى ، سادتى !

لأكاد حين أتلفت وأرنو إلى عظمة الماضي من شتى جوانبه ، ثم
أرتمق وهن الحاضر من مختلف نواحيه أن أنشد قول الصمة القشيري وينسب
أيضاً لابن الدمينه :

تلقت نحو الحى حتى وجدتنى
وأذكر أيام الحمى ثم أنشيتنى
وجعت من الإصغاء لبتاً وأخذعا
على كبدي من خشية أن تصدعا
ثم أتجلجلج حين أبلغ قوله :

فليست عشيات الحمى برواجع
عليك ولكن خل عينك تدمعا

ولا ألبث أن أتور بهذا البيت حين أتأمل إمكانات البلاد العربية وطاقتها
الخفية وقواها متجمعة وأجيالها مشرّبة متحفزة ، فأنشد عند ذلك :

لعمرك تلك الأرض مهد قلوبنا
تفتحت الدنيا عليها نضارة
ولكن ذكراها تعلت شاعر
سنجد وسع النفس في خدمة العلا
عصور تقضت كن بالجد حُفلاً
نحاول أن نبني حياة كريمة
وأحلامنا هذي ترف كأنها
نعيش بها حيناً ونغضي لها
إذا أفسد النوى القلوب فإننا
ولو شح ضوء النجم كنا ولم نزل
نحن إليها حالمين وخشماً
وكم من عشيات تصر من روعا
فخذ بالذي يبدو لك اليوم أنفعا
إلى أن يعود العيش فينان أروعا
وسوف يؤول المجد أبهى وأبدعا
ونمنع فيها صرحنا أن يصدعا
نجوم خلال الليل ضوءاً أن بلقما
يحقق جيل مجدنا المتطلعا
نصون قلوباً أن تصوء وتطبعا
طوال المدى نهدي سراً وضئعا

الكتب المهداة لمكتب مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الآثار الخطية في المكتبة القادرية (الجزء الثاني)	د. عماد عبدالسلام رؤوف	بغداد ١٩٧٧
الاستدراك على كتاب قل ولا تقل الزواج (١ - ٢)	صبحي البصام عمر رضا كحالة	» بيروت ١٩٧٧
حساب العناصر الحاملة في الأبنية رياضيات بهاء الدين العاملي	جورج إلياس د. جلال شوقي	حلب ١٩٧٦ »
الآلئ والمنشورة في الأقوال المأثورة (الجزء الثاني)	البطيريك اغناطيوس يعقوب الثالث	» »
مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة حلب	د. سلمان قطاية	» »
المذاهب والنظريات الاقتصادية مقاومة المواد	د. محمود نيربي د. عبد الرزاق عرعور	» »
ميكانيك التربة والأساسات اهتمام النمو	د. محمد نبيل سالم ترجمة ولي الدين السميدي	» دمشق ١٩٧٦

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب
دمشق ١٩٧٧	عبد السلام العجيلي	أزاهير تشرين المدامة
»	آلان تورين ترجمة الياس بلديوي	انتاج المجتمع
»	ترجمة برهان داغستاني	الترموديناميك الهندسية وانتقال العمل والحرارة (القسم الثاني)
١٩٧٥	مارغريت ميد ترجمة خير الدين عبد الصمد	الثقافة والالتزام (الهوية بين الأجيال)
»	ليون تولستوي	الحرب والسلام
»	ترجمة نزار عيون السود	دراسات في الأدب والمسرح
»	ديفورة وانوكان ترجمة د عدنان الهاصب	دروس في الفيزياء الترموديناميك والحرارة (٢)
»	برتولت بريخت ترجمة صياح الجهم	رؤى سيمون ماسار (مسرحية)
١٩٧٧	هند هارون	سارقة المعبد (شعر)
»	محمد نجاة العظم	سائح عربي في سويسرا
١٩٧٥	جان دوفينيو ترجمة حافظ الجمالي	سوسيولوجية المسرح (دراسة على الظلال الجمعية) الجزء الثاني
١٩٧٦	لوي بوزو ترجمة احسان مركيس	الطاقة والبحران (دراسة حول الناء الطاقوي)
»	محيي الدين صبحي	العربي الفلسطيني والفلسطيني العربي. دراسات في القومية العربية وصراعها مع الصهيونية

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب
دمشق ١٩٧٦	جوليان فروند ترجمة تيسير شيخ الأرض	علم الاجتماع
» ١٩٧٧	جان جاك سامون ترجمة هشام دياب	العلم والسياسة
» ١٩٧٦	لأبي البقاء أيوب الكفوي تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري	الكليات - القسم الخامس
» »	د. نغن بله نو مراجعة وتعليق حسني الحريري	المبدأ الأساسي للقصيدة العربية في الشكل الموسيقي لأغان شعبية سورية
» ١٩٧٧	مجلس الدولة	مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها محكمة القضاء الإداري عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٤
» »	مجلس الدولة	مجموعة المبادئ القانونية التي تضمنتها فتاوى الجمعية العمومية للقسم الاستشاري للمفتوى والتشريع في عام ١٩٧٥
» »	مجلس الدولة	مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها محكمة القضاء الإداري عام ١٩٧١ و١٩٧٢

اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
سيدني لانز ترجمة رفيق جبور	دمشق ١٩٧٧	المركب العسكري الصناعي
د. مصباح غيبة	»	المشكلة الصحية في القطر العربي السوري وسبل حلها
عبد الله عبد	»	النجوم (مجموعة قصص)
بيتز زوندي ترجمة د. أحمد حيدر	»	نظرية الدراما الحديثة
ويليام . ك ويمزات وكينث بروكس ترجمة د. حسام الخطيب ومحيي الدين صبحي	»	النقد الأدبي (٢ ٣ ٤)
محمد المنوني	الرباط ١٩٧٧	العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين
سايمان موسى	عمان ١٩٧٦	الثورة العربية الكبرى - الحرب في الأردن ١٩١٧ - ١٩١٨ (مذكرات الأمير زيد)
حمود العابدي	» ١٩٧٧	صفد في التاريخ
د. عيسى الناعوري	القاهرة ١٩٧٧	أدب المهجر (الطبعة الثالثة)
د. محمد فتحي عبد الهادي	»	التكشيف لأغراض المعلومات
د. أحمد بدر	»	توفير المعلومات بأجهزة التوثيق بالوطن العربي
د. عيسى الناعوري	» ١٩٧٦	دراسات في الآداب الأجنبية

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب
القاهرة ١٩٧٦	د. محمد كامل حسين	الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب
» ١٩٧٦	دار الكتب والوثائق القومية	نشرة الابداع ١ - ٢
الموصل ١٩٧٧	عبد المجيد الخطيب	شفاء الصدور في ذكر أنواع قواعد شيوخ قراء السبعة البدور
النجف ١٩٦٦	رؤوف جمال الدين	مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد
» ١٩٧٧	رؤوف جمال الدين	هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار

تصويبات في مقالات هذا العدد

<u>الصواب</u>	<u>الخطأ</u>	<u>السطر</u>	<u>الصفحة</u>
artificielle	artibicielle	٩	٥٢٢
أكالي	أكاكي	٢١	٥٢٢
fantôme	Fantôme	١٠	٥٢٥
Psychisme	Psychhisme	٨	٥٢٦
battant	lattout	٩	٥٣١
التامور	التامور	٨	٥٣٥
مربعات	مربعات	٣	٥٣٦
لإحداث	لاحداث	١	٥٣٧

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والخمسين

المقالات	ص
الحكمة في شعر البحري الأستاذ شفيق جبيري	٥١٥
نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات . الدكتور حسني سبوح	٥٢٢
نظر . جديدة في بعض الكتب المنسوبة لابن المقفع . الدكتور إحسان عباس	٥٣٨
من نسب إلى أمه من الشعراء الأستاذ الميمني والدكتور يوسف	٥٨١
مقصورة النجار الشامي الدكتور حسين علي محفوظ	٦١٣

التعريف والنقد

الذيل على رفع الإصر للسخاوي الأستاذ عبد الجبار زكار	٦١٨
شرح أبيات سيمويه لأبي محمد السيرافي الأستاذة سكينه الشهابي	٦٤٥
معجم النحو للأستاذ عبد الفني الدقر الأستاذ عدنان مردم بك	٦٦٤
أدب المهجر للدكتور عيسى الناعوري « » « » « »	٦٥٦

آراء وأبناء

مجمعي افتقدناه : الأستاذ أنيس المقدسي الدكتور عدنان الخطيب	٦٥٩
لم يكن شكبير انكليزياً إنما كان عربي الأرومة . الدكتور صفاء خلوصي	٦٦٢
واو الاعتراض الأستاذ عبد الإله نيهان	٦٧٠
الأستاذ محمد كرد علي والهند الأستاذ مختار الدين أحمد	٦٧٧
حفل استقبال الدكتور عبد الكريم اليافي	٦٨٣
كلمة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبوح	٦٨٣
خطاب الزميل الدكتور ميشيل الخوري	٦٨٥
خطاب الدكتور عبد الكريم اليافي	٦٩٢
الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٦	٧١٢
تصويبات في مقالات هذا العدد	٧١٧

٧١٨ فهرس هذا الجزء

